

النفس والجسد والروح

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]

الخاتمة

إبراهيم البلتاجي

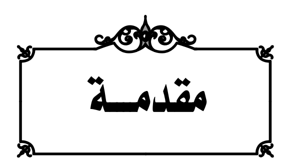
اسم الكتاب : **النفس والجسد والروح**
المؤلـــــف : **إبراهيم محمد إبراهيم عبدالله البلتاجي**
رقم الهاتف : **٠١١٢٩١٠١٠٩٣**
الطبعة الأخيرة : ١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م
مقاس الكتاب : ١٧ × ٢٤
رقم الإيداع : ٢٠١٢/٢٠٣١
الترقيم الدولي : **٩٧٨-٩٧٧-٦٣٦٢-**



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٞ مِّنَ ٱللَّهِ يَتۡلُواْ صُحُفٗا مُّطَهَّرَةٗ ۝٢ فِيهَا كُتُبٞ قَيِّمَةٞ ۝٣﴾

[البينـــة: ١ – ٣]



مقدمة

تتداعى الأمم على المسلمين في أرجاء المعمورة، ولكن الله سبحانه قد **وعد**: **[البينة]**

﴿سَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَتَعْرِفُونَهَا ۚ﴾ [النمل: ٩٣]

﴿سَأُوْرِيكُمْ ءَايَـٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾﴾ [الأنبياء: ٣٧]

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾﴾ [ص: ٨٧، ٨٨]

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾﴾(١)

﴿فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾﴾ [الشعراء: ٦]

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧].

﴿ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ﴾(٢) كتاب الله (القرآن) **ذكر (آيات الله مبينات)** فيه: [علم (الدين) وعلم (في الآفاق وفي الأنفس)]:-

(١) آيات شرع الدين (ما شرع لنا من الدين):

﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ﴾(٣) وقد **أكمل** لنا (الدين): ﴿ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ۚ﴾(٤)

---

(١) سورة الأنعام: ٥
(٢) سورة الطلاق: ١٠، ١١
(٣) سورة الشورى: ١٣
(٤) سورة المائدة: ٣

(٢) آيات علم (مكتمل لنا من البداية): [فى (الأفاق) وفى (الأنفس)]:-

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]

﴿وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ﴾ وفى (بيان الأنفس) - والنفس هى المحور(الأساس) فى الإنسان- يتبين فى كتاب الله سبحانه: كيف يتركب الإنسان من النفس والجسد والروح، موضحاً ذلك في آدم عليه السلام، وعيسى عليه السلام مثل آدم عليه السلام، وفى نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام).

وموضحاً الارتباط بين النفس والجسد والروح (في الإنسان): وهو قائم يسعى في الحياة الدنيا، وفى منامه، وعند الموت والوفاة، وفى البرزخ، وفى يوم القيامة، وفي الجنة، وفى النار.

ومميزاً في ذلك الارتباط:

١- الفرق بين **النفس** و**الروح**.

٢- الفرق بين **القلب** و**الفؤاد**.

٣- الفرق بين عملية **الخلق**، وعملية **الإحياء**.

٤- الفرق بين عملية **الموت**، وعملية **الوفاة**.

إن تلك المعرفة أساسية لمعرفة الكثير من التطبيقات، والتي من بينها:

كيف كان الرسول عيسى عليه السلام مثلاً لبنى إسرائيل.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَـٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَـٰٓئِكَةً فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٥٩- ٦١].

***



نبذة عن الكتاب

١ - **الهدف العام للكتاب:** إن القرآن يحمل الحق من عند الله سبحانه.

وكل كلمة من الله سبحانه لها المعنى المقصود (المحدد)، الذي لا ينطبق على كلمة أخرى.

والهدف العام للكتاب هو بيان الحقائق القرآنية المتعلقة بالإنسان، وبالتحديد التي تجيب على السؤال: ممَ يتركب الإنسان، وكيف، ولِمَ؟

والله سبحانه هو الخالق المحيى، الذي يحدد إجابة هذا السؤال، **وفي القرآن البينة:**

ممَ يتركب الإنسان، وكيف، ولِمَ ذلك الارتباط، وكيف ينفصل، ولِمَ؟، بحيث تتجلى الحقيقة بتمام المعرفة.

والروح مفتاح المعرفة في هذا المجال، والقرآن زاخر باستفاضة في هذا العلم، وقد أكده الله سبحانه في القرآن كاملاً بأكثر من صيغة، وذلك لإتمام المعرفة حتى لا يدع أدنى شك فيه.

كما بينه الرسول ﷺ ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴿١١٣﴾ ﴾ [النساء: ١١٣].

وعلم من عباده، علماً من لدنه سبحانه، ذلك (العلم) الذي لا يمكن أن يكون منتجاً ثقافياً ﴿ عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ ءَاتَيۡنَٰهُ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَعَلَّمۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلۡمٗا ﴿٦٥﴾ ﴾ [الكهف: ٦٥].

٢ - **الأهداف الخاصة للكتاب:** هي معرفة التطبيقات، والتي من بينها:-

كيف كان نبى الله ورسوله عيسى عليه السلام **مثلاً لبني إسرائيل:** خلقه عليه السلام، وحياته عليه السلام (و قوله لهم: أحي الموتى بإذن الله)، وكيف توفى عليه السلام.

٣ - **منهج الكتاب:** هناك فرضية مؤداها اعتقاد البعض بأن الإنسان هو الجسد.

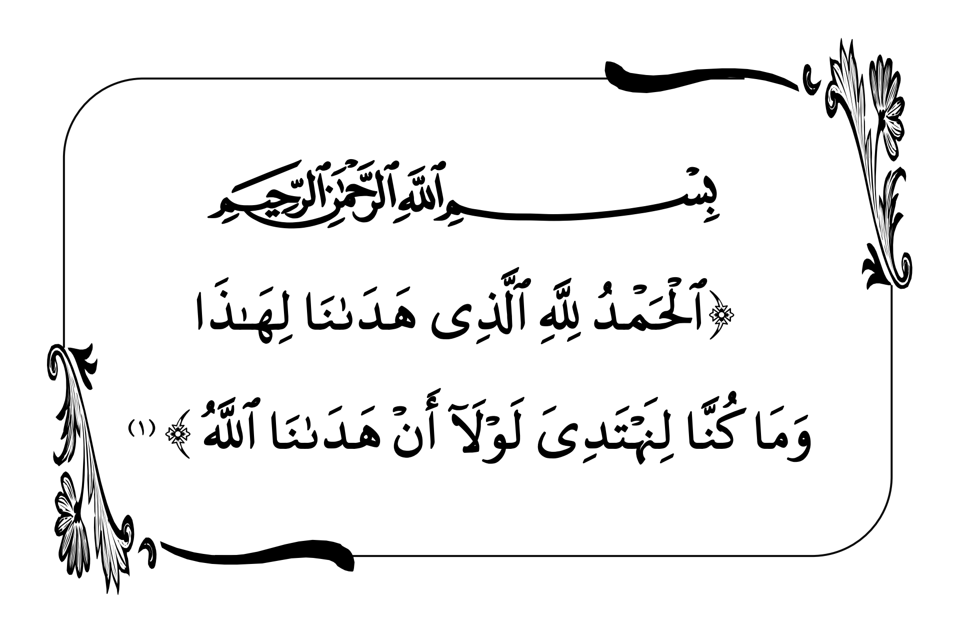
قال في العقائد الإسلامية: ولقد تأثر كثير من الناس بهذا المذهب، ووجد له معلمون وأنصار في كل مكان، حتى كاد يطمس على كل معتقد ديني، ويطغى على كل ما عرفه الناس من التعاليم الإلهية، وجرف معه العلوم الطبيعية في هذا الاتجاه. إلا أن الله سبحانه قيض من العلماء من يتدارك هذا الأمر، ويقيم الأدلة العلمية على وجود عالم روحاني وراء هذا العالم المنظور بما لا يدع مجالاً للشك، ولا موضعاً للارتياب، فتأسست جمعيات لدراسة المباحث الروحية. وقد ثبت لها من الحقائق مالم يكن يخطر على بال [١].

والحق أن الإنسان ليس هو الجسد والروح فحسب، إنما **الإنسان هو: النفس و الجسد و الروح**، وذلك ما سيتم إبرازه وتوضيحه في هذا الكتاب.

فهذا الكتاب يوضح **التعاريف** درجة بدرجة، متدرجاً في ترتيب بيانها وأدلتها، ذلك **لأن قول الله سبحانه قول عظيم** ﴿ إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ۝ ﴾ [المزمل: ٥] قال في صفوة التفاسير: أي سننزل عليك يا محمد كلاماً عظيماً جليلاً، له هيبة وروعة وجلال، لأنه كلام الملك العلام قال الإمام الفخر: والمراد من كونه ثقيلاً هوعظم قدره، وجلالة خطره. [٢]
﴿ يَٰيَحْيَىٰ خُذِ ٱلْكِتَٰبَ بِقُوَّةٍ ﴾ [مريم: ١٢] قال في صفوة التفاسير: يا يحيى خذ التوراة بجد واجتهاد [٣]. وقال فى تفسير القرآن: أى تعلم الكتاب بقوة أى بجد وحرص واجتهاد [٤].
وللرسول موسى عليه السلام: ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ ﴾ [الأعراف: ١٤٥] قال في صفوة التفاسير: أي خذ التوراة بجد واجتهاد. [٥]
﴿ خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [٦] قال في صفوة التفاسير: أى وقلنا لهم خذوا التوراة بجد وعزيمة. [٧]

---

(١) العقائد الإسلامية: ٢٢٥
(٢) صفوة التفاسير: جـ ١٩/ ١٦٣٠
(٣) صفوة التفاسير: جـ ٨/ ٧٩٧
(٤) تفسير القرآن: جـ ٣/ ١١٦
(٥) صفوة التفاسير: جـ ٤/ ٤٥٧
(٦) سورة البقرة:٦٣ ، سورة الأعراف: ١٧١
(٧)صفوة التفاسير: جـ ٤/ ٤٦٨



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ (١)

---

(١) سورة الأعراف: ٤٣



١ - النفس والجسد

في كل **شيء**[١]، **ذاته - (الأنا)** و**هى** غير مرئية - وهى التي **تسبح** بحمد الله:

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾[٢]

[**شىء**: كل **ما خلق** (فصور: على هيئته المادية).

وفى كل **شىء** (كل **ما خلق**): **ذاته (الأنا)**، و**هى** التى **ترتبط** بمادة الخلق.

كل **خلق** = **ذاته (الأنا)** + مادة الخلق.

في الإنسان وفى كل دابة أو طائر أو نبات أو جماد، **ذاته (الأنا)**: و**هي** التى **ترتبط** بمادة الخلق، وهى التي **تسبح** بحمد الله. (وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله)]

﴿ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[٣]

﴿ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ﴾ [الرحمن: ٦]

قال القرطبي:

والأخبار في هذا المعنى كثيرة قد أتينا على جملة منها في هذا الكتاب، فكل حيوان وجماد محشور لما عنده من الإدراك والمشاهدة والحضورمن حيث هي لا من حيث نحن قال الله تعالى: ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ ﴾ [الإسراء: ٤٤] وقال: ﴿ وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي

---

(١) شئ (مادى) ﴿ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ﴾ [طه: ٥٠]: **غير ما يعرف بأنه** شئ (معنوى).

(٢) سورة الإسراء: ٤٤

(٣) سورة الأنبياء: ٧٩

ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَظِلَـٰلُهُم بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [الرعد: ١٥] وقال عز من قائل: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُۤ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلۡجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ﴾ [الحج: ١٨] لا يقال إن هذا السجود والتسبيح لسان حال ليس بلسان المقال. (١)

وقال: وثبت في الصحاح عن النبي ﷺ أنه قال: «**ما من دابة إلا وهى مصيخة بأذنها يوم الجمعة تنتظر قيام الساعة**» صحيح: أحمد وأبو داود والنسائي. وقال ﷺ: «**لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شجر ولا مدر ولا شئ إلا شهد له يوم القيامة**» صحيح: البخاري وأحمد. (٢)

وقال الإمام ابن قيم:

الله سبحانه وتعالى قد جعل في الجمادات شعوراً وإدراكاً تسبح ربها به وتسقط الحجارة من خشيته وتسجد له الجبال والشجر وتسبحه الحصى- والمياه والنبات قال تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ [الإسراء: ٤٤] ولو كان التسبيح هو مجرد دلالتها على صانعها لم يقل ﴿وَلَـٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡ﴾ فإن كل عاقل يفقه دلالتها على صانعها.

وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨﴾ [ص: ١٨] والدلالة على الصانع لا تختص بهذين الوقتين.

وكذلك قوله تعالى: ﴿يَـٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠]

والدلالة لا تختص معيته وحده...

---

(١) التذكرة: ٢٦٩

(٢) التذكرة: ٢٦٨

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [الحج: ١٨] والدلالة على الصانع لا تختص بكثير من الناس، وقد قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ﴾ [النور: ٤١] فهذه صلاة وتسبيح حقيقة يعلمها الله وإن جحدها الجاهلون المكذبون. وقد أخبر تعالى عن الحجارة أن بعضها يزول عن مكانه ويسقط من خشيته، وقد أخبر عن الأرض والسماء أنهما يأذنان له وقولهما ذلك أي يستمعان كلامه وأنه خاطبهما فسمعا خطابه وأحسنا جوابه، فقال لهما: ﴿ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: ١١] وقد كان الصحابة يسمعون تسبيح الطعام وهو يؤكل، وسمعوا حنين الجذع اليابس في المسجد. (١)

في كل خلق، **ذاته (الأنا)** وهي العامل المؤثر:

هي التي **تتفاعل** مع مادة الخلق، عندما يحدث أي حدث من المخلوق.

و**الذات** في النبات هي المؤثرة، التي تجعل النبات يتنفس ويتكاثر ويتغذى.

الذات في النبات : [**هي** (لارتباطها بمادتها)] **التي تعطش** ليمتص الماء (٢) فيرتفع فى النبات، ليتغذى .

قال فى وهم الإلحاد: ووحدة الحياة هى الخلية الحية، وتقوم الكائنات وحيدة الخلية (كالبكتريا) بجميع الوظائف البيولوجية التى يقوم بها جسم الإنسان، فالخلية البكتيرية تتكاثر وتتحرك وتتغذى وتهضم وتخرج وتتنفس و ... كالإنسان تماماً. (٣)

---

(١) الروح: ٨٩

(٢) كما **تمتص** الخرسانة (عند نشأتها) الماء [ولفترات **متتالية**] .

(٣) وهم الإلحاد: ٧١

وما يعنينا في هذا الكتاب هو **الإنسان**، و**الذات** في الإنسان : هي **النفس**.

فالنفس: هي **الأنا** (مناط التكليف) في الإنسان.

﴿ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾[1]

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾[2]

وعندما يكون فعل من الإنسان، فإن **النفس** هي الفاعلة.

وذلك لأن: الأنا (فى الإنسان) = **النفس**.

النفس: هي التي تدبر ما يفعله الجسد وتدفع به (بالجسد)، **وهي** التي تحتجز بعضاً من الفكر لكي تتدبره متى شاءت.

وارتباط **النفس** بالجسد واضح ومعلوم، و**هي** التي التى تتذوق (تستطعم) حتى تقبل على الطعام فتتناوله أو تعافه، و**هي** التي تعين الجسد ليقاوم المرض، وتؤثر على مناعة الجسد .

النفس: هى التى تدرك **بالجوع** فتمد الجسد بالطعام ﴿زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ﴾[3] وهى التى تدرك بالشبع (لارتباطها بالجسد)، فهى بالجسد تلمس حاجة وبه تقضى .

وما يكون بالنفس من خوف أو طمأنينة، ومن حزن أو فرح، **يبدو على الجسد**،

يبدو على الوجه وفى لحن القول.

***

(١) سورة الأنعام: ١٥٢ = سورة الأعراف: ٤٢

(٢) سورة البقرة: ٢٨٦

(٣) سورة السجدة: ٢٧



٢- الروح من أمر الله سبحانه

بينما نجد أن الارتباط في النبات قاصر على ارتباط الذات بمادة الخلق.

فإننا نجد أن الارتباط في الإنسان غير قاصر على ارتباط النفس بمادة الخلق، أي غير قاصر على ارتباط النفس بالجسد.

فبنظرة تأملية نجد أن الارتباط في الإنسان غير قاصر على ذلك الارتباط المادي، أي غير قاصر على الارتباط (الناتج من عملية الخلق) بين النفس والجسد، ذلك لأن للنفس ارتباطاً أخر غير ارتباطها بالجسد، وهو ارتباط النفس بالروح، وهذا الارتباط الأخير هو ارتباط لحياة النفس.

فالروح هي العنصر الثالث في الإنسان، وهى سبب حياة النفس.

فما بيان ذلك؟

لو تأملنا **عمل** شاشة العرض، لوجدنا أن هناك **ثلاثة عناصر مشتركة وهى:**

١- جهاز الشاشة:

وهو الذى يخرج منه الصوت والحركة.

ولا يعمل من تلقائه، ولكن هناك من يعد البرامج (ويبثها) من خلاله.

وأي عطل فيه، يمكن أن يؤثر على استقباله للبرامج، إلى أن يتم إصلاح ذلك العطل. **فذلك الجهاز يماثل الجسد في الإنسان (والجسد يستمد طاقته من تغذيته للحركة).**

٢- الذي يبث البرامج:

وهو الذى يقوم بتخطيط البرامج وتنفيذها، فهو المسئول عن كل ما يقدم من خلال الجهاز.

إنه يماثل النفس في الإنسان.

٣- الطاقــة:

مثل الكهرباء أو غيرها من أنواع الطاقة، وهى – فى عمومها– تكون ثابتة من حيث القدرة، وهي غير مسئولة عن نوعية ما يقدم من برامج.

وهى تماثل الروح في الإنسان، وهذه **الطاقة (الروح)** في الإنسان، **هى مصدر حياة النفس،** لتصير **النفس حية تسعى (تدرك وتتدبر)**.

وذلك ما سيتم توضيحه وبيانه:

الروح نور من الله سبحانه، نفخة من روحه سبحانه، ليست فاعلة لسوء، وليست مسئولة عن فعل الإنسان، إنما النفس هي الفاعلة والمسئولة عن فعل الإنسان، والجسد موطن الفعل وأداة الفاعل.

فعندما ترتبط **النفس بالروح،** فإن النفس لم تعد قاصرة على مجرد الارتباط المادى بالجسد،إنما يصبح للنفس **حياة**: (تتميز بها عن عملية الخلق).

قال سيد قطب: (والإنسان) ما هو؟ ما الذي يميزه [١]. وفى العقائد الإسلامية: ومن ثم فقد كانت الروح هي المميزة للإنسان عن غيره في هذا العالم، وبها صار عالما وحده [٢].

نفخة الروح طاقة للنفس، وهى نفخة من روح الله سبحانه، تطلق النفس من مجرد ارتباطها بالجسد إلى أن يكون لها إيجابيتها في الحياة، **فتدرك وتتدبر** فيما حولها، أي تصبح **حية تسعى**.

قال في العقائد الإسلامية: وبالروح يدرك، ويعي، ويفكر، ويعلم، ويريد، ويختار، ويحب، ويكره [٣]. وقال فى وهم الإلحاد: تميز الإنسان بخصوصيتين محوريتين يختلف بهما عن باقى الكائنات، الخصوصية الأولى هى تمتع الإنسان بالقدرات العقلية، والخصوصية

(١) في ظلال القرآن: جـ ٢/ ١١١٦
(٢) العقائد الإسلامية: ٢٢٤
(٣) العقائد الإسلامية: ٢٣٣

الثانية هى نفخة الروح، وبالربط بين هاتين الخصوصيتين نستنتج أن النفخة الغيبية هى المسئولة عن القدرات العقلية. [١]

والنفس: هي **الذات في الإنسان**، **المسئولة عن كل عمل له** (سواء كان طيباً أو خبيثاً) وهي التي تسعى، وهي التي تنام، وهى التي تموت، وهى التي تتوفى، وهى التي في البرزخ، وهى التي تقوم وتحاسب يوم القيامة، وهى التي في الجنة أوالنار.

– وسيأتي بيان كل في موضعه إن شاء الله –

فما بيان الارتباط في الإنسان؟:

الإنسان هو: النفس والجسد والروح.

وحيث إن **النفس هي المحور (الأساس) في الإنسان، فيكون لها ارتباطان:**

الارتباط الأول / هو ارتباط النفس بالجسد [عملية: **الخلق(خلق النفس)**].

والارتباط الثاني / هو ارتباط النفس بالروح **(لإحياء النفس)**.

فإذا ارتبطت **النفس بالروح**، فإنها **(النفس)** لم تعد قاصرة على الارتباط الذى حدث في عملية الخلق، إنما تصير (النفس) **حية**: تسعى.

إذن فهناك حدثان في نشأة الإنسان:–

١ – حدث **ارتباط النفس بالجسد:** [عملية: **الخلق(خلق النفس)**].

٢ – وحدث **نفخة الروح (حيث ترتبط النفس بالروح)**: (عملية **إحياء النفس**).

فما بيان ذلك؟:–

---

(١) وهم الإلحاد:٨٩

• **نشأة آدم** عليه السلام **:**

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ﴾ [الحجر:٢٩، ص:٧٢]:

١ – ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ ﴾ **يسوى** الله سبحانه في **الخلق (حيث ترتبط النفس بالجسد):**

قال الإمام ابن قيم:- فأخبرأنه سوى النفس كما أخبر أنه سوى البدن في قوله: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧﴾ [الإنفطار:٧] فهو سبحانه سوى نفس الإنسان كما سوى بدنه، بل سوى بدنه كالقالب لنفسه، فتسوية البدن تابع لتسوية النفس، والبدن موضوع لها كالقالب لما هو موضوع له. (١)

﴿ إِنِّى خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ۝٧١ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ ﴾ [ص: ٧١، ٧٢].

﴿ إِنِّى خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٨ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ ﴾ [الحجر:٢٨، ٢٩].

٢ – ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى ﴾ **ثم ينفخ الله سبحانه فيه من روحه:** قال في عالم الروح:- فكل منا في قلبه نور قال تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴾ نفخة من روح الله، من نور الله. (٢)

• **نشأة عيسى** عليه السلام **:**

١ – **الخلق:** ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ﴾ [آل عمران:٥٩].

٢ – حياة النفس: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ﴾ [النساء:١٧١].

• **نشأة نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام):**

١ – **يسوى** الله سبحانه فى **الخلق (حيث ترتبط النفس بالجسد):**

﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ ﴾ [السجدة:٨، ٩].

---

(١) الروح: ٥١

(٢) مع الرسول ﷺ في عالم الروح: ١٠

٢- **حياة النفس:** ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ [السجدة: ٩].

و**النفس**: هى **المحور** فى الإنسان (فالجسد: مركبة للنفس، والروح: نور للنفس)، ومن ثم فإن جميع العمليات تتم علي النفس.

وحيث إن للنفس حدثين عند الارتباط، فيكون لها أيضاً حدثان عند الانفصال:

(١) (**خلق** النفس): يحدث من ارتباط النفس بالجسد.

(**ثم**) تحدث (**وفاة** النفس): عندما ينفصل الجسد عنها.

فالوفاة هي العملية العكسية لعملية الخلق: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ [النحل: ٧٠].

الله سبحانه خلقكم، ثم (بعد أجل مسمى) يتوفاكم.

(٢) **وبنفخة الروح**: تحدث (**حياة** النفس)، (**ثم**) يحدث (**موت النفس**): عندما تسل الروح منها. قال القرطبي: والموات بالفتح: مالا روح فيه. [١]

فعملية الإماتة عكس عملية الإحياء: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾[٢].

الله سبحانه يحييكم، ثم (بعد أجل مسمى) يميتكم.

لكن، أي من **حدثي الانفصال** يحدث أولاً **الموت أم الوفاة؟**:

الروح من الله سبحانه لتصير النفس **حية تسعى**، وحينما **تموت** النفس: فإنه لم يعد لها سعى في الدنيا، و**حينئذ** تحدث عملية **الوفاة** (خروج النفس من الجسد).

(فوفاة النفس، تحدث حين موتها): ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾[٣].

فأول الهدم يأتي من آخر البناء (ومن ثم، فإن أول انفصال يأتي من آخر ارتباط):-

---

(١) تفسير القرطبى: جـ ١/ ٢٦٦

(٢) سورة الجاثية: ٢٦ ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾ [النجم: ٤٤].

(٣) سورة الزمر: ٤٢ .

١- يحدث هدم **حياة** النفس **أولاً** /

حيث تسل الروح من النفس، فيحدث (**موت** النفس).

٢- ثم يحدث هدم **خلق** النفس **ثانيــاً** /

بخروج النفس من الجسد، فتحدث (**وفاة** النفس).

فمن الذي يُميت ومن الذي يقوم بعملية الوفاة؟:-

الروح من أمر الله سبحانه ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء:٨٥].

سبحانه هو **الذي يحيي ثم يميت**: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ﴾ [(١)]

ينفخ الله سبحانه الروح في النفس، فتصير النفس حية تسعى.

وحين تسل الروح [(٢)] يحدث موت النفس﴿ كُلُّ نَفۡسٍ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِ ﴾ [العنكبوت:٥٧]

وحينما يحدث الموت، تحدث الوفاة في حينه: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ [الزمر:٤٢]

وذلك **حتى تطمئن النفس المؤمنة** وفي الحال **لا تطمئن النفس غير المؤمنة**.

والوفاة تحدث بمشيئة وأمر الله سبحانه، ولكن **الملائكة هي التي تتولى القيام بعملية الوفاة**، حيث يتولى **ملك** الموت[(٣)] (وأعوانه [(٤)] من الملائكة) عملية: **إخراج وتلقى النفس من الجسـد** ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦ وَيُرۡسِلُ عَلَيۡكُمۡ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام:٦١].

---

(١) سورة الحج: ٦٦

(٢) راجع تفسير القرطبي: جـ٨/ ٥٩٠٧، التذكرة ص: ١١٧ (حديث زيد بن أسلم في حديث الوادي).

(٣) ملك الموت: اسم نوع **الملك**.

(٤) صفوة التفاسير: جـ١٢/ ١٠٨٨، تفسير القرآن: جـ٣/ ٤٧٤

﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلۡمَوۡتِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾ [الأنعام:٩٣].

و**ملائكة الموت** تعلم وقت الموت، وتحضره، وترى **الأنفس** وهي في موتها، ولكنها لا تتوفى الأنفس وفيها إذن من الله سبحانه بالحياة، فلا تتوفى النفس وفيها روح من الله سبحانه حتى يتم موتها، و**حين موت الأنفس** تتوفاها الملائكة.

قال القرطبي: عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (إذا قبض العبد المؤمن جاءته ملائكة الرحمة فتسلم، وتسل نفسه في حريرة بيضاء - وذكر فيه - وأما الكافر فتخرج نفسه..) صحيح: أخرجه أبو داود الطيالسي. (١)

﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾ [السجدة:١١].

ويضرب في ذلك مثلاً لتوضيح هذه العملية في البداية:

توجد قطعة من الأرض على شكل دائرة، عليها عدة أشخاص هم أ، ب، جـ،.، سمح لكل شخص أن يركب سيارة معينة، وتم إمداد كل شخص بطاقة محددة مثل الكهرباء يستطيع بها أن يقود سيارته كما يشاء وفى الاتجاه الذي يريده، وكل ذلك بمشيئة مالك وصاحب الأمر كله والذي لو أعطى الطاقة لشخص، فقد وهب له المشيئة في أن يقود سيارته، ومتى قطع عنه الطاقة فلا يستطيع الشخص أن يحرك سيارته، وعندئذ هناك من يتولون القيام بإنزال الشخص من سيارته.

والرمز في المثال كالآتي:

الشخص: **النفس.** السيارة: **الجسد.** الطاقة: **الروح.**

ركوب الشخص سيارته: عملية **الخلق.** الإمداد بالطاقة: **الإحياء.**

إنزال الشخص من سيارته: حدوث **الوفاة.** فصل الطاقة: حدوث **الموت.**

من يتولون عملية إنزال الشخص من سيارته: **الملائكة.**

---

(١) التذكرة: ١١٦

ولله المثل الأعلى سبحانه جل شأنه:

هو الخالق، وهو الذي يحيي ويميت، وبأمره تحدث الوفاة.

والرسول ﷺ يبين لنا أن: **الوفاة هدم للخلق، والموت هدم للحياة.**

في صحيح مسلم: عن خالد. قال: سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن عبد الله بن عمر، أنه أمر رجلاً، إذا أخذ مضجعه، قال: (اللهم! خلقت نفسي وأنت توفاها. لك مماتها ومحياها) أخرجه النسائي [صحيح مسلم: جـ٩/ ٤٠].

والله سبحانه علم أنبياءه (عليهم السلام) من نوره سبحانه:

- ففي سفر التكوين: (وجبل الرب الإله آدم ترابا من الأرض

ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية). [1]

وقد أخبر النبي ﷺ بأن نسمة المؤمن: (هى روحه) [2].

- **الخلق ثم الحياة: الخلق** حيث ترتبط نفس آدم عليه السلام بالجسد، **ثم بنفخة الروح من الله سبحانه** صارت نفس آدم عليه السلام **حية.**

ويخبرنا الرسول ﷺ: (كنت نبيًا وآدم **بين الروح والجسد**) رواه الترمذى وأبو نعيم.

أي **قبل أن ترتبط نفس آدم** عليه السلام بالروح فتصير نفساً حية، وقبل **ارتباطها** بالجسد في عملية الخلق.

قال ﷺ: (إنى عند الله لمكتوب خاتم النبيين وأن آدم **لمنجدل فى طينته**) صحيح.

أي ونفس آدم عليه السلام ترتبط بالجسد **(في عملية الخلق)**.

- الروح من أمر الله سبحانه **المحيى**، الذي **يحيى** الذات فى أي خلق، فإذا هي حية تسعى.

والله سبحانه يرى موسى عليه السلام ويبين له كيف أن عصاه وهى ميتة قد أصبحت **حية**

---

(١) سفر التكوين ص ٧ : ٢

(٢) الروح (الأموات والأحياء): ٥٠

تسعى: ﴿ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ٢٠ ﴾ [1] أي صارت العصا **حية تدرك وتتدبر** فيما حولها: فهي تبصر وتتجه إلى ما تشاء لتلقفه ﴿ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ ﴾ [2].

الروح نور من الله سبحانه المحيى الذي **يحيى** ذات أي خلق فإذا هي **حية تسعى**، وذكر الله تعالى ﴿ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴾: ليبين أنه سبحانه **أحياها** فهي **تسعى**.

ولكن حبال السحرة وعصيهم لم تكن مثل عصا موسى عليه السلام **تسعى**:

﴿ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ٦٦ ﴾ [طه:٦٦].

ولكن، على أي صورة صارت عصا موسى عليه السلام - وهى **حية تسعى** - أمام القوم؟

الجواب:

صارت على شكل **ثعبان واضح** ﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ١٠٧ ﴾ [3]

- ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ ﴾ [4]

والله سبحانه يرى إبراهيم عليه السلام، أنه سبحانه يحي الموتى: ﴿قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ﴾[5]

فما دلالة إحياء الموتى؟ **الجواب:** ﴿ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ ﴾ [6]

فالطيور قد أحياها الله سبحانه **فهي تسعى: تدرك و تتدبر** فيما حولها.

فهى تبصر وتسمع، وتختار طريقها وتتحاشى أي مانع وهى في طريقها إلى إبراهيم عليه السلام.

---

(١) سورة طه: ٢٠
(٢) سورة طه: ٦٩
(٣) سورة الأعراف: ١٠٧، سورة الشعراء: ٣٢
(٤) سورة البقرة: ٢٦٠
(٥) سورة البقرة: ٢٦٠
(٦) سورة البقرة: ٢٦٠

هو الله سبحانه المحيي:-

والله جعل **الماء** سبب **حياة كل شيء حي** [**(فيه حياة)**: **حياة المادة** (حيث تصير مادة حية)]
﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠]

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [فصلت:٣٩]. **الأرض** تكون **خاشعة** (حيث تكون **ذات** التراب ساكنة **فى مادته**)، فإذا **أنزل الله عليها الماء** ﴿أَحْيَاهَا﴾ فإذا هي **تتحرك**، من **السكون**: (حيث كانت **خاشعة**)، إلى **الحركة**: **(اهتزت وربت)**.

والنفس تكون **ساكنة** (فى الجسد) - **في ظلمة الخلق (ميتة)** -، فإذا **نفخ الله سبحانه فيها من روحه (نور من نوره سبحانه)**، **أحياها**: فهي **تسعى** (**تدرك و تتدبر** فيما حولها) ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾.

﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ ﴾ (١)

وترى الأرض **هامدة** [**خاشعة** (وفيها **ذات النبات – راقدة–**)]، فإذ أنزل الله عليها الماء، صارت فى حالة **نشاط[تحركت]**: **اهتزت وربت (أحياها)** [﴿وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الحج:٦]]
وبالإضافة إلى ذلك، أنبتت من كل زوج بهيج [**سبحانه** الذى **يخرج الزرع: ينشره (وهو الذى إليه النشور)** ﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ - وسيأتي بيانه فى موضعه إن شاء الله-]
ذلك بأن الله سبحانه هو **الحق** ﴿﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ﴾ [الحج:٦].

وفى مسند الإمام أحمد عن رسول الله ﷺ أنه قال:

(إن الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره).

---

(١) سورة الحج: ٥، ٦

قال الإمام ابن قيم: وقال بعضهم: الأرواح نور من أنوار الله تعالى، وحياة من حياته، واحتجوا بقول النبي ﷺ: (إن الله خلق خلقه في ظلمة وألقى عليهم من نوره) أخرجه أحمد والترمذي [١] والحاكم.

الروح نفخة من روح الله سبحانه (نور **بدرجة** من نور الله سبحانه)، فيصير **بها** الإنسان خليفة [٢] ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [٣] قال في العقائد الإسلامية: الروح هي المميزة للإنسان ... وبالروح أسجد الله للإنسان ملائكته [٤].

قال سيد قطب: لقد نفخ الله من روحه في هذا الكائن البشرى ، لأن إرادته اقتضت أن يكون خليفة في الأرض [٥].

والله سبحانه لا ينفخ من روحه في الجسد، فالحياة ليست للجسد ولكنها للنفس.

والنفس ترتبط بالجسد، ارتباط (الخلق):-

أ- من الماء مع التراب، تنشأ مادة **الطين** (وهى المادة الحية الأولى للخلق)

ب- ثم ترتبط **النفس**، بالمادة الحية للخلق **(الطين)** لتبدأ عملية الخلق.

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾ [٦]

وكما يكون خلق النبات: ﴿ وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾﴾ [نوح:١٧].

ثم، يكون الخلق في أطوار: ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ ﴾ [٧]، **ثم** ينمو ذلك الخلق ويمر من مرحلة الطفولة إلى مرحلة القوة، ثم إلى مرحلة الضعف في

---

(١) الروح: ١٦٦، الروح (الأموات والأحياء): ١٨٢

(٢) ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة:٣٠].

(٣) سورة الحجر: ٢٩

(٤) العقائد الإسلامية: ٢٢٤

(٥) في ظلال القرآن: جـ ٥/ ٣٠٢٧

(٦) سورة السجدة: ٧

(٧) سورة الزمر: ٦

الشيخوخة، وذلك (الكيان من **الخلق**) **ينتهي** في أي مرحلة من مراحله **بحدوث الوفاة** أي بخروج النفس من الجسد: ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ﴾ (١) .

وارتباط **النفس بالجسد: هو خلق من الله سبحانه (وفى أى صورة)**

﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾ (٢)

الله سبحانه هو الذى ينفخ في الخلق من روحه، فترتبط **النفس بروح من الله سبحانه، فإذا هي حية: تسعى** (فكل **حياة النفس: في السعي**)، ومن ثم فإن **جزاء النفس عن كل حياتها** يعنى الجزاء **عن سعيها،** والله سبحانه يبين ذلك لموسى عليه السلام:

﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَىٰ ۝١٥﴾ [طه: ١٥].

الروح نور من الله سبحانه للنفس،

لكن:

الذى يكون من ارتباط النفس بالروح - حيث تكون النفس حية - هو من **سعى النفس.**

فلا يكون للإنسان إلا **سعيه،** والذي يكون عليه **الجزاء:**

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ۝٤٠ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ۝٤١ ﴾ [النجم: ٣٩- ٤١].

ولكل سعيه: ﴿ ۝٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ۝٤ ﴾ [الليل: ٤].

فمن الأنفس (يوم القيامة): تكون ﴿ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝٩﴾ [الغاشية: ٩] ﴿ ۝١٨ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝١٩ ﴾ [الإسراء: ١٩]

---

(١) سورة غافر: ٦٧

(٢) سورة الانفطار: ٧، ٨

﴿ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴾ [الإنسان: ٢٢].

وحيث تنقطع حياة النفس **ينقطع سعيها، ومن ثم يكون الجزاء** على **السعي: والذى يسبق** على **ما يحدث** – **من ارتباط النفس بالجسد– من فعل** ﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾[١].

قال القرطبي:- قال علماؤنا: واعلم أن كل ميت مات فقد قامت قيامته ولكنها قيامة صغرى فالقيامة قيامتان: صغرى وكبرى، فالصغرى: هي ما يقوم على كل إنسان في خاصته من **خروج روحه** وفراق أهله و**انقطاع سعيه وحصوله على عمله**.[٢]

بنفخة الروح من الله سبحانه لم تعد النفس حبيسة ظلمة الارتباط بالجسد، إنما صارت النفس **حية تسعى**، وقد أصبح للإنسان المشيئة يسعى **كما يشاء**.

﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾[٣] : فيحتسب له أو عليه.

بنفخة من روح الله سبحانه:

ترتبط النفس – المرتبطة بالجسد – **بنور من نورالله سبحانه**، فينشأ **القلب**.

بنفخة الروح من الله سبحانه، صارت: (النفس – المرتبطة بالجسد –) حية، فذلك:

هو **القلب** [حيث ينشأ **القلب** الذي يكون منه **السعي (الإدراك والتدبر** فى الفكر)]:-

أ- فالقلب هو الذي يدرك:

﴿ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾[٤].

---

(١) سورة النساء: ١٠٠

(٢) التذكرة: ٢٠٨

(٣) سورة الإنسان: ٣٠

(٤) سورة الأعراف: ١٠٠

ب ـ والقلب هو الذي يتدبر في الفكر:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: ٢٤].

قال في عالم الروح: ففي قلبك قبس من نور الله. (١)

وقال القرطبي:- قال آبن عباس: في آبن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس (٢).

وقال سيد قطب:

إنها يد الله التي سوت هذا الإنسان، وإنها النفخة من روح الله في هذا الكيان. إنها التفسير الوحيد الممكن لهذه العجيبة التي تتكرر في كل لحظة .. ثم هي النفخة من روح الله التي جعلت من هذا الكائن العضوي إنساناً ذا سمع وذا بصر وذا إدراك إنساني. (٣)

فما يكون من ارتباط النفس بالجسد: فذلك من **المرء الذي نراه.**

وما يكون من ارتباط النفس بالروح:

فذلك من **القلب [الذي في جوف المرء (فى داخله) ولا نراه].**

بنفخة الروح من الله سبحانه صار للمرء، **قلبه (الذي):-**

١- ينشأ من ارتباط النفس، بروح من الله سبحانه (بنور من نوره سبحانه).

٢- يكون منه **السعي** (والذي يكون عليه الجزاء)، **خفي** عن الناس **لا يعلمه إلا الله.**

٣- **فلا** ينشأ **(القلب)**، من ارتباط النفس بالجسد **(من عملية الخلق).**

[فما كان الله سبحانه **ليخلق القلب** فيتناوله طبيب، ليغير فيما الله حسبه، ولكن الله سبحانه **جعله (القلب)** فى جوف المرء.]

٤- ولا يرتبط **المرء** إلا **بقلب واحد - جعله** الله سبحانه - فى جوفه (المرء)

---

(١) مع الرسول ﷺ فى عالم الروح: ٧

(٢) تفسير القرطبى: جـ٨ / ٥٩٠٦

(٣) في ظلال القرآن: جـ٥ / ٢٨١٠

﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾ [الأحزاب: ٤].

[وسيأتى بيان: (خلق)، و(جعل) بمشيئة الله].

فالقلب، لا يراه أحد في الخلق ليغير فيه أو ينال منه:

﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦].

وبذلك يمكن للإنسان، أن يأتي ربه بقلب سليم:

﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ ﴾ [1] وهو، غير ﴿ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾[2].

ويعلمنا الرسول ﷺ في الدعاء: (... وأسألك قلباً خاشعاً **سليماً)** رواه الترمذي.

والقلب، غير **المرء** (الذى **قد ينال منه)**:

﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وحيث إن **النفس** هى المحور فى الإنسان، فإن (**المرء يرتبط بقلبه**):-

١- **والله سبحانه هو العليم بما في القلوب:** ﴿ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ [النساء: ٦٣].

٢- وللناس **ما يكون من المرء:**

أ) فمما يكون بالقلب، **يبرز** على **المرء** (فيبدو عليه) ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨].

ب) ومن الناس ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ ﴾[3] **يبرزون (للناس)** الذى يكون من **المرء**.

جـ) و**المنافق يكذب:** [يصطنع (من سعيه) **نفقاً] يخفى فيه** مما بقلبه، **ويبدله** بما **يبرزه** على **المرء** (للناس)- وهو **مالا يكون على إمتداد مما بقلبه**-.

﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ

---

(١) سورة الشعراء:٨٩

(٢) سورة الأحزاب:٣٢

(٣) سورة الماعون: ٦

وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ [المنافقون: ١]

﴿ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ ﴾[1] تقول **أنفسهم** (بأفواههم) ما ليس في قلوبهم. ﴿ يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۚ ﴾[الفتح: ١١].

﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ ﴾ [التوبة: ٦٤].

﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾ [المائدة: ٤١].

﴿ لِّيَجۡزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ﴾ [الأحزاب: ٢٤].

ويعلمنا الرسول ﷺ: أن الإيمان ما **وقر في القلب وصدقه القول والعمل**.

قال رسول الله ﷺ: (**الإيمان عقد بالقلب، و إقرار باللسان، وعمل بالأركان**) رواه مسلم.

فما يكون من المرء (من قول وعمل)، **أساسه** ما قد عقد بالقلب.

فأعمال المرء:-

تعول على ما قد **عقد بالقلب** (من **نية** – من قبل حفريات النفاق –).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:

سمعت رسول الله ﷺ **قال: إنما** الأعمال **بالنيات، ولكل** امرىء **(ما نوى)**.

فأعمال المرء: أساسها، ما قد عقد من نية (بالقلب) [والنية محلها القلب].

﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴿٢١﴾﴾[2]:

فالمرء [و(الذي يباشر الحياة) بالعمل، وفى ذلك] هو **بما كسب**: رهين (بما عقد بالقلب).

وفى المرء:-

النفس (المرتبطة بالجسد) **هى** بما كسبت (**مما عملت**): رهينة (بما عقد بالقلب)

---

(١) سورة آل عمران:١٦٧

(٢) سورة الطور:٢١

فكل **نفس** (فى المرء):- **بما كسبت**: رهينة ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾[1]:-

أ- ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾[2] (بما كسبت).

ب- ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾[3] ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾[4]

لتوفى كل نفس (حقها): [(فى): ما كسبت (**مما** **عملت**)] ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾﴾[5] [وسيأتى بيانه فى موضعه إن شاءالله].

الروح من أمر الله سبحانه الذى ينفخ من روحه :-

حيث تسرى الروح فى النفس المرتبطة بالجسد، فيصير للمرء قلبه:-

فمن القلوب: **هي (في الحق)**، ومن القلوب هي: **(لاهية)** ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٣].

وعندما **تسل الروح** من **النفس المرتبطة بالجسد، فإن الله سبحانه يحول بين المرء وقلبه:**

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[6]

قال ابن كثير:

وفى رواية عن مجاهد في قوله ﴿يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ أي حتى يتركه لا يعقل.[7]

وقال القرطبي: **القلب** موضع الفكر.[8]

[وسيأتي بيان: (ارتباط المرء وقلبه)، في موضعه إن شاء الله].

***

(١) سورة المدثر:٣٨
(٢) سورة الرعد:٣٣
(٣) سورة آل عمران:١٥٤
(٤) سورة آل عمران:١٧٩
(٥) سورة آل عمران:٢٥
(٦) سورة الأنفال:٢٤
(٧) تفسير القرآن: جـ ٢ / ٣٠٤
(٨) تفسير القرطبى: جـ ٤/ ٢٩١٥



٣- الفؤاد

النفس ترتبط بالجسد في عملية الخلق.

وبنفخة الروح ينشأ قلب الإنسان (الذي فيه **حياة النفس**)، حيث تصير النفس حية **تسعى: تدرك و تتدبر (في الفكر)**.

فحياة النفس إذن مرتبطة بعملية الخلق:-

من حيث أن **النفس:** مرتبطة بالروح، ومرتبطة بالجسد.

والأساس في عملية **الإدراك** هو قلب الإنسان: **فإدراكات** اللمس والذوق والشم والسمع والبصر، **أساسها قلب الإنسان، والقلب مرتبط فيها بعملية الخلق.**

قال في شرح صحيح البخاري: (باب خلق آدم وذريته) ما رواه الترمذي والنسائي والبزار وصححه ابن حبان من طريق سعيد المقبرى وغيره عن أبى هريرة مرفوعاً (إن الله خلق آدم ـ وذكر فيه ـ خلقه وصوره ... كان إبليس يمر به فيقول: لقد خلقت لأمر عظيم، ثم نفخ الله فيه من روحه. وكان أول ما جرى فيه الروح بصره وخياشيمه، فعطس فقال: الحمد لله...) [(١)].

وقال في قبس من نور القرآن: ثم نفخ فيه الروح فإذا به إنسان كامل الخلق سميع بصير [(٢)].

ولكن هل كل إدراكات [و حياة] النفس، مرتبطة (بعملية الخلق)؟:-

١ - ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَـٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ [(٣)]

(١) صحيح البخاري ـ فتح الباري: جـ٦/ ٤١٩

(٢) قبس من نور القرآن الكريم: جـ ٦ / ٥٨

(٣) سورة الإنسان: ٢

فمن حيث يكون **الخلق** (**نطفة** من زوجين): **فإذا سوى الله سبحانه** (**في الخلق**) و**نفخ فيه من روحه**، **فإن إدراكات النفس المرتبطة بعملية الخلق**، تتمثل في تلك الحواس المرتبطة بعملية الخلق **وهي**:– اللمس والذوق والشم، والأهم ذكراً لعملية التفكر: **السمع والبصر**.

٢- ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ﴾(١)

ومن حيث **نفخ الله سبحانه من روحه**، **و(ترتب على ذلك) أن**:

النفس صارت حية (حيث تكون **كل حياة النفس**)، ومن ثم تكون **كل إدراكات النفس**:– **سواء** المرتبطة بعملية الخلق والتي أهمها ذكراً: **السمع والأبصار**، أوغيرالمرتبطة بعملية الخلق: **وهي الأفئدة**.

فالفؤاد ينشأ من ارتباط النفس بالروح (دون ارتباط بعملية الخلق):

ففي الفؤاد حياة للنفس لكنها غير مرتبطة بعملية الخلق، ولولا الفؤاد لكانت كل إدراكات النفس قاصرة على الحواس المرتبطة بعملية الخلق، ولكن **الفؤاد يعي فيما هو يبعد ويغيب** عن الحواس المرتبطة بعملية الخلق - وهى اللمس والذوق والشم والسمع والبصر- **(ولا تحده مادة)**.

فإدراك **الفؤاد** يكون **فيما يبعد ويغيب** عن أن تدركه النفس المرتبطة بالجسد.

الحياة في الفؤاد تكون فيما يبعد ويغيب، عن إدراكات القلب – و **التي هي مرتبطة بعملية الخلق**– [**فللأفئدة إمكانية، أن يطلق لها الإدراكات. بينما للقلب غطاء (هو الجسد)**].

- موسى عليه السلام كان يبعد ويغيب عن أمه، فهي لا تراه ولا تسمع عنه حتى تطمئن عليه، **فتتحرك الحياة في فؤادها** – من اللهفة عليه وهو عليه السلام يبعد عنها – **كي تملأ ذلك الفراغ الذي أصبح في فؤادها** [كما يحدث لعينها، **عندما يرد إليها**: فإنها تراه حتى تمتلئ و**تقر عينها** (به) – فيكون قرة عين لها–]، حتى **كادت لتبديه** (يبدو عليها لتنطق به) لولا **أن ربط الله سبحانه على قلبها** – حيث ما يبدو على المرء إنما يأتي من القلب –.

---

(١) سورة السجدة: ٩

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾[1] قال ابن كثير: يقول تعالى مخبراً عن فؤاد أم موسى حين ذهب ولدها في البحر أنه أصبح فارغاً ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾ أي إن كادت من شدة وجدها وحزنها وأسفها لتظهر أنه ذهب لها ولد وتخبر بحالها لولا أن الله ثبتها وصبرها قال الله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾ [2]وقال في صفوة التفاسير: قال ابن عباس: كادت تصيح وا إبناه [3].

• **ومن دعاء إبراهيم** عليه السلام: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [4] والناس تبعد عن هذا المكان: ولكن لتأتى الناس، ويكون **دافعهم (الأساسي) في ذلك** **الحياة في الأفئدة.** قال في صفوة التفاسير: تحن وتسرع إليهم شوقاً [5].

• ١- ولا **يغيب** تنزيل القرآن **عن** الرسول ﷺ ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ﴾[6] :-

أ- القرآن نزل على قلب الرسول ﷺ (فكان الرسول ﷺ يسمعه):

﴿نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧]، وإنه لتنزيل رب العالمين ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: ١٩٤].

ب- وما ينقطع **فيغيب** (عن الرسول ﷺ) ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾[7] :

فلا ينزل القرآن جملة واحدة، ثم ينقطع ويغيب عن الرسول ﷺ ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةًۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ﴾[8].

٢- من أنباء الغيب ﴿مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ [هود: ١٢٠]:-

---

(١) سورة القصص: ١٠
(٢) تفسير القرآن: جـ٣/ ٣٩٤
(٣) صفوة التفاسير: جـ ١١/ ١٠١٣
(٤) سورة إبراهيم: ٣٧
(٥) صفوة التفاسير: جـ٧/ ٦٨٤
(٦)سورة الفرقان: ٣٢
(٧)سورة الضحى: ٣
(٨)سورة الفرقان: ٣٢

أ- ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهِ إِلَيۡكَۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ ۝١٠٢﴾ [يوسف: ١٠٢] فى قصة يوسف عليه السلام.

ب- ﴿وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَۚ﴾ [هود: ١٢٠].

٣- ﴿وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢٣ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ﴾ [التكوير: ٢٣، ٢٤]

إلا أن **الأهمية (للفؤاد)** لا تقتصر على ادراكات الشوق والحنين، وغيرها من ادراكات الفؤاد التي ترتبط بمن ـ وما - **يغيب عن حواسنا**، والتي تحدث عن طريق خارج الحواس وسميت بظاهرة: **الإدراك خارج الحواس** [1]. قال فى وهم الإلحاد: اعتدنا أن نتحدث عن الحواس الخمس، وهى الأبصار والسمع واللمس والتذوق والشم، ولكن هناك بعض النشاطات الإدراكية التى لا تستخدم هذه الحواس وفى هذه النشاطات يخترق الإنسان حاجز الزمان والمكان (لا يحده زمان ولا مكان) فهى براهين على عالم الغيب، ومن هذه الظواهر:- ظاهرة التواصل عن بعد: قد تشعر الأم بقلق تجاه ابنها ثم تعرف أن حادثا قد أصابه فى تلك اللحظة. وظاهرة الرؤيا الصادقة،كيف اخترق حاجز الزمان واطلع على غيب ! لا شك أن ظواهر الإدراك خارج الحس التى يتم فيها خرق حاجز الزمان والمكان لها

(١) انظر العقائد الإسلامية: في فصل العلم الحديث والمباحث الروحية من ص ٢٢٤ : ص ٢٣٤، وما جاء فيه من تأسيس جمعية المباحث الروحية وتأليف لجنة لفحص الظواهر الروحية، ومن ص ٢٣٢: وبدأوا في أوائل العقد الثالث يوالون أبحاثهم التجريبية في معامل تجريبية أدخلت إليها وفيها جميع أساليب الضبط والتحكم العلمي الدقيق لدرجة أن القيود العلمية التجريبية التي أدخلت على بعض هذه التجارب كانت أكثر من أي قيود فرضت على أي تجربة علمية سابقة .
وقد كان من نتيجة هذه الأبحاث التجريبية الوصول إلى النتائج الآتية:
١- درس (راين) ومعاونوه الظواهر الروحية الخارقة، وبدأ بظاهرة انتقال الفكر (التلبثى) وأثبتوا وجودها علمياً .٢- درسوا ظاهرة الاستشفاف، أو الجلاء البصري . وهى الإحساس بالحوادث التي تحدث على مسافات بعيدة، وأثبتوا وجودها . ٣- أثبتوا، أن انتقال الفكر، والجلاء البصري مظهران لظاهرة واحدة أطلقوا عليها اسم: **(الإدراك خارج الحواس)** . ٤- أثبتوا، أن ظاهرة الإدراك خارج الحواس لا تخضع للعلاقة المكانية، والزمانية التي تخضع لها جميع الظواهر المادية .

تفسيرات غيبية غير مادية. أجريت العديد من الدراسات وأثبتت أن (الوجود الغيبي) لا يقل واقعية عن (الوجود المادى). [١]

فما أهمية (الفؤاد) :-

أولاً - في : المسئولية (لتحقيق العلم) :-

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [٢].

الفكر: هو **ترتيب** (في حروف الكلم، وفيما يراه البصر).

وعندما تريد أن تنقل فكر **ما** إلى إنسان، كأن تنقل له مثلاً فكرة: كيف يقوم **بصنع** شئ ما، فإن تلك الفكرة تنقل له إما بترتيب في حروف الكلم، أو بترتيب فيما يراه البصر، أو بكليهما. وتلك هي الطريقة (المعتادة) لنقل الفكر.

إذن فالفكر ينقل إلينا أساساً عن طريق السمع والبصر.

ومن ثم تقع على النفس مسئولية السعي:

(أ) **لإدراك الفكر** (عن طريق السمع والبصر).

(ب) **للتدبر فى هذا الفكر (العقل[٣])**.

وهذه العملية - بشقيها - تسمى عملية التفكر:

﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[النحل: ٤٤]

يتفكرون: يسمعون، ويتدبرون فيه. قال القرطبي: والقلب موضع الفكر. [٤]

---

(١) وهم الإلحاد: ٩٥-٩٧

(٢) سورة الإسراء: ٣٦

(٣) العقل: المصدر من عقل يعقل.

(٤) تفسير القرطبى: جـ ٤/ ٢٩١٥

ومن ثم فإن عملية التفكر تنطوي على شقين:

(أ) سعى النفس لإدراك الفكر، **وهذه العملية تسمى (عملية إدراك الفكر):**

فالأساس أن يكون لدينا **فكر** (لنعقله)، أي يكون لدينا ترتيب في حروف الكلم وفيما يراه البصر، والذي يتكون لدينا بالسمع والبصر.

(ب) سعى النفس في التدبر في الفكر، **وهذه العملية تسمى (عملية العقل):**

وفيها تسعى النفس في **ترتيب** أولوية الفكر،

و**الاختيار** بين بدائل الفكر: أي منه الذي تطمئن إليه **لترتضيه**؟.

والفكر **الحق:** هو **علم**. ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (١)

وإذا نظرنا في هذه العملية **(عملية التفكر)** من أعلاها إلى أدناها - من آخرها لأولها - فإن **العقل** يكون المطلب الأعلى (الأخير) في عملية التفكر، ومن ثم يكون سعى النفس **لإدراك الفكر** بالسمع والبصرهو المطلب الأدنى (الأول) من عملية التفكر:

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ ﴾ (٢)

﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ ﴾ [ق:٣٧]

قال في صفوة التفاسير: أي إن فيما ذكر من إهلاك القرى الظالمة، لتذكرة وموعظة لمن كان له عقل **يتدبر** به، أو **أصغى** إلى الموعظة وهو حاضر القلب. (٣)

﴿﴿٩﴾ وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ ﴾ [الملك:١٠].

لو كنا نسمع، أو بالأحرى: **لو كنا** (نسمع و) **نعقل** ما نسمع.

---

(١) سورة البقرة: ٧٥ ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [العنكبوت:٤٣].

(٢) سورة الحج: ٤٦

(٣) صفوة التفاسير: جـ ١٦/ ١٤١٠

ولكن **ما أهمية الأفئدة**،

في عملية العقل: [**تدبر** القلب في الفكر الذى استقاه (**القلب**: بالسمع والبصر)] ؟

ما ارتباط **الفؤاد**، **بالسمع والبصر (فى القلب)**: فى [**عملية (العقل)**]:-

إن **الحياة في الأفئدة تتدخل: فيما يبعد ويغيب** عن أن تدركه القلوب بالسمع والأبصار، **لتطمئن إليه الأنفس [(فى الأفئدة) لترتضيه]** ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [إبراهيم: ٣٧] لتأتى الناس [وكما سبق ذكره] وليس على أساس ما في قلوبهم من فكر لما رأوه أو سمعوه عن هذا المكان، وإنما يكون **دافعهم** الأساسي في ذلك **الحياة في الأفئدة (فيرتضوه)**.

فالحياة في الأفئدة (فيما ترتضيه الأنفس): ترتبط **بالغيب** [فتكون فيمن (وفيما) **يغيب** عن حواسنا]، وتلك: **غير** تدبر **القلب** [في الفكر الذي استقاه (القلب) بالسمع والبصر].

﴿مَّنۡ خَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ وَجَآءَ بِقَلۡبٖ مُّنِيبٍ ٣٣﴾ [ق:٣٣].

من خشى الرحمن بالغيب، و(ترتب أن) جاء الله بقلب منيب.

فحياة النفس (فى الفؤاد) **تسلم** سعيها **للحياة (فى القلب)** التى تدفع المرء:-

﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا﴾ [القصص:١٠] و**النفس** (واحدة):- هى **التى** (فى الفؤاد): تعى و**ترتضى** بالغيب، **ماترتضيه** (فى القلب): **ليبديه المرء** قولاً وعملاً .

هى التى (فى الفؤاد): تعى وترتضى بالغيب، ما يستلمه (**القلب**): ليبديه المرء قولاً وعملاً.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ [فاطر:١٨].

والنفس واحدة:- هى التى (فى **الفؤاد**) : تخشى الله سبحانه،

وهى التى (فى **القلب**): [وحيث يرتبط المرء بقلبه، فالمرء: يقيم الصلاة] .

﴿١٠٩ وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ وَأَبۡصَٰرَهُمۡ﴾ [الأنعام:١١٠] [**أفئدتهم**، و**أبصارهم** (التى: **فى قلوبهم**)].

فالنفس (واحدة):- هى التى (**فى الفؤاد**) تعي وترتضي، ما يستلمه (**القلب**) ليتدبره:

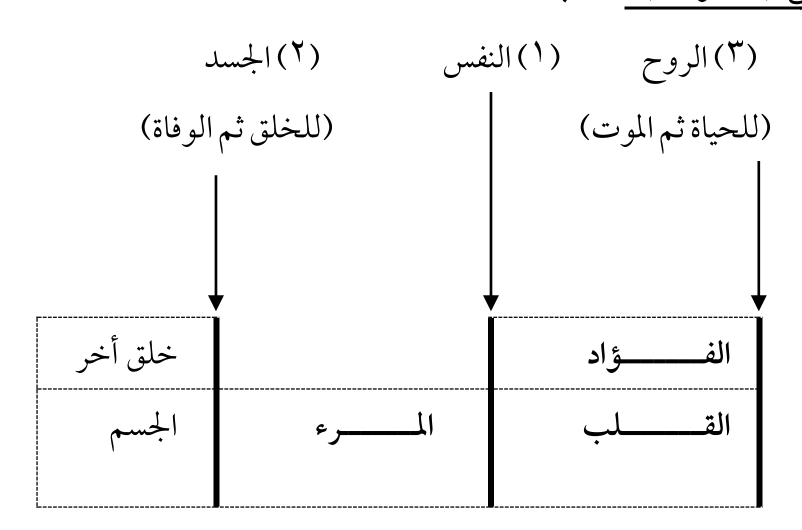
بالفكر الذى يستقيه (بالسمع والبصر)، لما يرتضيه.

كما هى **النفس (واحدة)**: هى التى تسمع وتبصر (فى **القلب**)، وهى التى ترتبط باليد اليمنى، واليد اليسرى (فى **المرء**).

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ۝٨ ﴾ [البينة: ٧-٨] لمن: خشى ربه (**بالفؤاد**) [ذلك هو (الأساس)].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ۝١٢ ﴾ [الملك: ١٢].

فكما أن كل من **السمع والبصر** وسيلة (إدراك مادى) للقلب، فإن **الفؤاد** [بما يعيه (بالغيب)، ويرتضي فيه] هو وسيلة للقلب



شكل رقم (١) رسم توضيحي مبسط يبين تركيب الإنسان. (وسيأتى بيانه إن شاء الله)

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ ﴾[1] **وهو الذى أنشأ لكم** الحياة

---

(١) سورة (المؤمنون): ٧٨

(بروح منه سبحانه):- فصارت [(القلوب: حيث **السمع والأبصار**) و(**الأفئدة**)].

﴿قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ﴾ [الملك: ٢٣] سبحانه **هو الذى أنشأكم** [أنشأ الخلق: فصار (المرء)]، و [أنشأ لكم الحياة:- فصارت (القلوب: **حيث جعل لكم السمع والأبصار**) و(**الأفئدة**)] (بروح منه سبحانه):-

١- صارت **القلوب** [**حيث تصير الأنفس حية (بالقلوب)** - والقلب يرتبط بالمرء -]:

(أ) تدرك: تسمع وتبصر.

(ب) تعقل الفكر - الذى يستقيه (القلب) بالسمع والبصر -.

٢- وصارت **الأفئدة** [**حيث تصير الأنفس حية (بالأفئدة)**- في غيرارتباط بالمرء-]:

(أ) تعي:- **ترى** ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾(1)، و**تصغى**(2) ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ﴾ [الأنعام:١١٣] [كما **تصغى** القلوب ﴿فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ [التحريم: ٤]].

(ب) وماترتضيه (الأنفس فى الأفئدة): **لايكون فى الفكر (الذى تستقيه القلوب بالسمع والبصر**)، إنما (**الأنفس** فى الأفئدة): (تعى)، و**ترتضى** (فيما تري وتصغى)

﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ﴾ [الأنعام:١١٣].

وبينما **القلب**: يتعامل **بحواس** [السمع والبصر واللمس والذوق والشم] مع المادة، فإن **الفؤاد**: يتعامل مع غير المادة. ﴿مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [يس:١١]:- [بالسمع والبصر، (**القلب**) يتبع الذكر: ما يقوله ويفعله المرء] و(**بالغيب**) **خشية الرحمن** سبحانه (**بالفؤاد**). ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ

---

(١) سورة النجم:١١

(٢) **تصغى** : تميل لأن **تسمع** ماتهواه (نفسها).

لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [النحل:٧٨]. ولولا الفؤاد: لكان كل ما يغيب عنك، لا يخطر على بالك (قلبك) [فالفؤاد يسلم القلب].

﴿ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَـٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ﴾ [الأحقاف: ٢٦].

ثانياً- في : حدوث المنام (دون الموت) :-

طالما النفس (المرتبطة بالجسد) ترتبط بنور الله سبحانه، فإنها تظل حية تسعى:

طالما نور الله سبحانه في **القلب** - والقلب يرتبط بالمرء-، فإن النفس المرتبطة بالجسد تظل حية في شغل دائم حيث يبقى **الإدراك والعقل** فيما حولها قائماً.

وراحة **القلب** - والقلب مرتبط بالمرء -، تجدد **قدرته على السعي**، ولكن الروح **إذا** فارقت **النفس**(بالكلية)، حدث **الموت** (بالكلية)، **فلا تعود النفس للحياة الدنيا مرة أخرى.**

فتحدث آية الله سبحانه في المنام: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ [الروم:٢٣].

تسل الروح من حيث تكون النفس مرتبطة بالجسد، فيحول الله سبحانه بين المرء وقلبه، فلا يكون للنفس حياة من حيث ارتباط النفس بالجسد.

ولا يحدث موت النفس، حيث تبقى كل الروح في الفؤاد لا تسل منه - إلا أن يحين موت النفس -، **فتبقى حياة النفس في الفؤاد**، وتكون الرؤيا (فى المنام) بالفؤاد.

﴿ وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ [الزمر:٤٢] - وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله -

ثالثاً- فى : الرؤيا (في آخر الموت) - وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله -

رابعاً- فى : ألا يحدث الموت في جهنم ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴾ [الأعلى:١٣] حيث تكون الروح بالأفئدة: ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ﴿٧﴾ ﴾ [الهمزة:٦،٧]

- وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله -.



٤ - في المنـام

النوم راحة حتى تتجدد قدرة **النفس (المرتبطة بالجسد)** على **السعي**، حيث **تسل روح النفس** (المرتبطة بالجسد)، **فيحول الله سبحانه بين المرء وقلبه**

ليحول الله سبحانه بين المرء وسمعه وبصره وكل حياة النفس المرتبطة بالجسد،

فلا يكون للنفس: -

أ - **إدراك** من الحواس الخمس .

ب- **تدبر في فكر(عقل)** - ولا يكون توجيه الجسد عن **عقل** من النفس-.

قال القرطبي في بيان ذلك: بإزالة الحس وخلق الغفلة والآفة في محل الإدراك. (١)

فحينما تسل الروح من القلب، تنقطع حياة النفس المرتبطة بالجسد،

فلا يكون للمرء قلب: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾(٢)

حيث تصبح **النفس** (المرتبطة بالجسد)، ساكنة (غير قادرة على أن تعد برامجها المرتبطة بالجسد)، ومن ثم: فكل ما يكون من **المرء** لا يكون عليه جزاء، لأن الله سبحانه يرفع الجزاء عن النفس حينما يرفع عنها الحياة (فلا يكون لها سعي).

وفى بيان ذلك قال القرطبي: والقلب موضع الفكر .. وقال مجاهد: المعنى يحول بين المرء وعقله حتى لا يدرى ما يصنع. وفى التنزيل: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ﴾ [ق: ٣٧] آي (عقل). وقيل: يحول بينه وبينه بالموت (٣).

---

(١) تفسير القرطبي: جـ٨/ ٥٩٠٦

(٢) سورة الأنفال: ٢٤

(٣) تفسير القرطبي: جـ ٤/ ٢٩١٥

فالنفس في منامها، لا يكون لها حياة بطريق الجسد، رغم أن كل الجسد يكون بحالة سليمة بما في ذلك المخ.

ولنأخذ مثلاً حاسة السمع:

فكل الجهاز العصبي للسمع من الأذنين إلى المخ يكون سليماً ومفتوحاً (ON)

ومع ذلك لا يحدث السمع، لأن النفس تكون ساكنة في منامها بالجسد.

كل ذلك والنفس لم تمت في منامها: -

لأن الروح لا تسل من النفس تماماً، إنما تسل الروح من القلب إلى **الفؤاد** [والذى **فيه: روح** مرتبطة **بالنفس** (غير المرتبطة بالجسد)]، فتكون **كل الروح** (فى الفؤاد)، و**لا** يحدث **موت** النفس، إنما **تبقى الحياة في الفؤاد،** والذى **به:** تكون **الرؤيا بالحق** [حيث النفس (فى الفؤاد): **تعى** (فيما يبعد ويغيب):- ترى وتصغى]، وليست أ ضغاث أحلام:

﴿ بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۭ ﴾ [الأنبياء: ٥] ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ ﴾ [يوسف: ٤٤].

بينما **النفس (المرتبطة بالجسد)** تكون فى ظلمة الخلق [لا تدرك بالسمع والبصر، وما يكون (بالنفس) من فكر لا تختار بينه ماترتضيه: حيث يكون **الحلم**] - وسيأتى بيانه بمشيئة الله-.

[و**النفس واحدة**: وهى فى الفؤاد (حية)، وحيث ترتبط بالجسد (تكون فى ظلمة الخلق)

- كما هى النفس واحدة: وهى ترتبط بالجسد تدرك دفئ يد، عن الأخرى-].

﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ ﴾[1]:- قال في الذكر والدعاء:- حديث أبى قتادة ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول:(الرؤيا من الله...) متفق عليه لفظ البخاري جـ٧ ص١٧٢. [2]

وعن أبى هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (من رآني في المنام فقد رآني..) صحيح مسلم.

---

(١) سورة الأنفال: ٤٣، انظر تفسير القرآن ـ ابن كثير: جـ ٢/ ٣٢٢

(٢) الذكر والدعاء: ٥٠

﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الفتح: ٢٧] ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَـٰجِدِينَ ﴿٤﴾﴾ [يوسف: ٤].

قال سيد قطب: أن حاسة ما في الإنسان لا نعرف كنهها تستيقظ أو تقوى في بعض الأحيان، فتتغلب على حاجز الزمان وترى ما وراءه في صورة مبهمة، ليست علماً ولكنها استشفاف، كالذي يقع في اليقظة لبعض الناس، وفى الرؤى لبعضهم، فيتغلب على حاجز المكان أو حاجز الزمان، أو هما معاً في بعض الأحيان وأستطيع أن أكذب كل شئ قبل أن أكذب حادثاً وقع لي وأنا في أمريكا وأهلي في القاهرة وقد رأيت فيما يرى النائم ابن أخت لي شاباً وفى عينه دم يحجبها عن الرؤية. فكتبت إلى أهلي أستفسر عن عينه بالذات، فجاءني الرد بأن عينه قد أصيبت بنزيف داخلي وأنه يعالج... كانت محجوبة عن الإبصار بالنزف الداخلي في قاعها... أما الرؤيا فقد كشفت عن هذا الدم المحجوب في الداخل! [(١)].

وبينما كنت في منامي أرى، أدركت (بالفؤاد) أنى مقبل على رؤية قد لا أستطيعها، فتحركت بحياتي (من الفؤاد) إلى **القلب** [فتيقظت نفسى التى فى منامها بالجسد(لأصحو من المنام)].

نفخة الروح من الله سبحانه، هي الأمانة التي حملها الإنسان، فصار بها خليفة الله في الأرض، فيكون له فيها ما يشاء. قال في العقائد الإسلامية: ومن ثم فقد كانت الروح هي المميزة للإنسان... وبالروح أسجد الله للإنسان ملائكته، وسخر له ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه، وجعله سيد هذا الكون، وخليفته في الأرض [(٢)].

وحين ينام الإنسان ترفع الأمانة من قلبه، فلا يكون له سعى ولا يكون عليه جزاء: قال القرطبي: روى الأئمة البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم واللفظ لمسلم عن حذيفة قال حدثنا رسول الله ﷺ عن رفع الأمانة قال: (ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه، فيظل أثرها مثل الوكت) - والوكت: أي الأثر اليسير- [(٣)].

(١) في ظلال القرآن جـ ٤ / ١٩٧٢
(٢) العقائد الإسلامية: ٢٢٤
(٣) التذكرة: ٦٣٩

إذ تنام النفس في الجسد (فلا يكون لها سعى)، حينما تسل الروح من القلب فلا يكون للمرء قلب، ولا يبقى لحدوث الموت إلا درجة (**فطريق** النوم **هو طريق** الموت **بانقطاع الحياة**).

ويعلمنا الرسول ﷺ: (النوم أخو الموت) رواه أبو القاسم الطبرانى وأبو بكر بن مردوية وأبو بكر البزار. أخرجه الدار قطني. قال سيد قطب: بما يعتري الحواس من غفلة، وما يعتري الحس من سهوة، وما يعتري العقل من سكون، وما يعتري الوعي من سبات – آي انقطاع – وهو السر الذي لا يعلم البشر كيف يحدث، وإن عرفوا ظواهره وآثاره، وهو (الغيب) في صورة من صوره الكثيرة المحيطة بالإنسان.. وهؤلاء هم البشر مجردين من كل حول وطول – حتى من الوعي – هاهم أولاء في سبات وانقطاع عن الحياة هاهم أولاء في قبضة الله (كما هم دائماً في الحقيقة) لا يردهم إلى الصحو والحياة الكاملة إلا إرادة الله... [١] .

كل ذلك والنفس لم تمت (في منامها): ﴿ وَٱلَّتِى لَمۡ تَمُتۡ فِى مَنَامِهَا ۖ ﴾ [الزمر: ٤٢] فلا يحدث الموت حيث تبقى الروح معلقة بالنفس في الفؤاد، ولا تسل منه إلا أن يكون الموت.

قال القرطبي: وقال بعضهم: لا تخرج منه الروح – في المنام – ولكن يخرج منه الذهن.[٢]

حيث تبقى الحياة في الفؤاد:

ولم يعد فى **الإنسان** (من المرء والقلب والفؤاد) إلا **المرء** و**الفؤاد**، حتى تتجدد قدرة **النفس** (المرتبطة بالجسد) على **السعى**. كما أن حياة **النفس** (**في الفؤاد**) تحرس[٣] **المرء** (والنفس فى منامها بالجسد): فإذا حدث ضغط على **المرء** كأن يكون صوتاً عالياً أو طرقاً على المرء، فإن روح **النفس** (المرتبطة بالجسد) **تنبسط** (**في النفس**) **من الفؤاد إلى النفس** (المرتبطة بالجسد)، **فتسرى الحياة فيها**، حيث يصير **للمرء قلب** [لتسعى **النفس: تدرك وتتدبر** فيما حولها، فينطق

---

(١) في ظلال القرآن: جـ ٢/ ١١٢١

(٢) تفسير القرطبي: جـ ٣/ ٢٥٢٨

(٣) تعطى **حسها** للمرء:

فغرفة الفؤاد المجاورة بها نور، يعطى نور يسير**للمرء** (فالنفس فى حالة **منام** بالجسد، وليس **رقود**).

المرء ويقوم يواجه ما حوله]. الله **يرسلها** [حيث تنبسط **روح النفس** (المرتبطة بالجسد)، من **الفؤاد** إلى **النفس** (المرتبطة بالجسد) **فيحييها: تسعى**] (وكذلك): **إلى أجل مسمى**. ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[1] قال القرطبي: وقوله ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ أي يزيل الحابس عنه فيعود كما كان بأن يعيد إليها الإحساس.[2] وقال: فإذا استيقظ **المرء** جذب معظم روحه ما انبسط منها فعاد.[3] وقال سيد قطب: والتي لم يحن أجلها بعد يرسلها فتصحو. إلى أن يحل أجلها المسمى.[4] **والمنام** يكون **للنفس المرتبطة بالجسد** [حيث تكون النفس ساكنة في منامها بالجسد]، **فيحييها الله (تسعى) إلى أجل مسمى [تتوفى فيه** (حين **موتها**)].

---

(١) سورة الزمر: ٤٢ والروح من أمر الله: حيث **تنبسط الروح** فى (الأنفس المرتبطة بالأجساد)، **وذلك** غير **البعث**:- حيث **يبعث** الله بالروح، إلى **الأنفس الراقدة** بالأجساد [﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف:١٨] فالأنفس لا تتقلب بالأجساد ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾ [الكهف:١٨]] فذلك (**البعث**): **إحياء** (النفس المرتبطة بالجسد) من بعد (**رقودها**- فى ظلمة تامة ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ۝ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ﴾ [الكهف:١١-١٢]-) لتصير لهم **قلوب** ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ﴾ [الكهف: ١٤] ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْ﴾ [الكهف: ١٩]. ﴿أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِاْئَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ [البقرة:٢٥٩] **بعثه**: بعد **موت النفس** (المرتبطة بالجسد) [حيث كانت **النفس راقدة** بالجسد (**فى ظلمة تامة**) دون تغير - كما هو حال **النفس** وهى فى آخر الموت وملائكة الموت باسطوا أيديهم-] ذلك أن: [**رقود** النفس بالجسد (فى ظلمة تامة: فلا اتصال بين **المرء** و**قلبه**، ولا بين **القلب** و**الفؤاد** وقد حدث **غشية** بالفؤاد **فيما كان يرتبط بالقلب**)] وذلك **غير** (موت النفس **بالكلية**) ﴿فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ۝ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[البقرة:٥٦]. وقد **خر** موسي عليه السلام صعقاً، ولم يمت **بالكلية** ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾[الأعراف:١٤٣] حيث **غشي** عليه بالفؤاد. ودرجة **رقود** النفس بالجسد (حيث تكون **النفس**: مغشى عليها بالفؤاد):- أكبر من درجة **التخدير** الكلي (حتى أن **النفس** قد لا تستطيع أن **تتنفس** بذاتها) ولكن لا تصل للموت **بالكلية**. [أما التخدير **الجزئى** (**فالجزء من المرء**): مغيب لا يتصل به **المخ**، والمخ: يتصل به **القلب**، والقلب: يتصل به **الفؤاد**]

(٢) تفسير القرطبي: جـ٨/ ٥٩٠٦

(٣) تفسير القرطبي: جـ٨/ ٥٩٠٨

(٤) في ظلال القرآن: جـ٥/ ٣٠٥٥

وفى صحيح مسلم: عن أبى هريرة، **أن رسول الله ﷺ قال:** (إذا أوى أحدكم إلى فراشه – وذكر فيه– وليقل: سبحانك اللهم! ربى بك وضعت جنبي. وبك أرفعه. إن أمسكت نفسي [1] فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين) وافقه البخاري وأبو داود والنسائي [2].

وذاد الترمذي:

(وإذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي **عافاني في جسدي ورد عليّ روحي وأذن لي بذكره**)[3] .

– **عافاني في جسدي:** حيث كانت النفس في منامها ساكنة بالجسد (فالجسد في ذمة الله).

– **رد عليّ روحي:** حيث كانت **روح النفس** (المرتبطة بالجسد) فى **الفؤاد**، ثم ردت (**الروح**) إلى **النفس** (التى كانت ساكنة في منامها بالجسد) فصار للمرء قلب.

– **أذن لي بذكره:** الروح **إذن** من الله سبحانه للنفس بالحياة، و**رد الروح** إلى **النفس** (المرتبطة بالجسد) ليصير للمرء **قلب**، حتى يمكن أن **يذكر** الله باللسان

﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[الرعد: ٢٨]

فحيث تكون النفس فى منامها بالجسد، لا يكون للمرء قلب:

حيث ينقطع السمع والبصر، ولا يكون **للنفس** (المرتبطة بالجسد) حياة، إنما تكون النفس **ساكنة** في منامها بالجسد. وفى صحيح مسلم: عن البراء، أن النبي ﷺ كان،

إذا أخذ مضجعه، قال: (اللهم! باسمك **أحيا** وباسمك **أموت**)

---

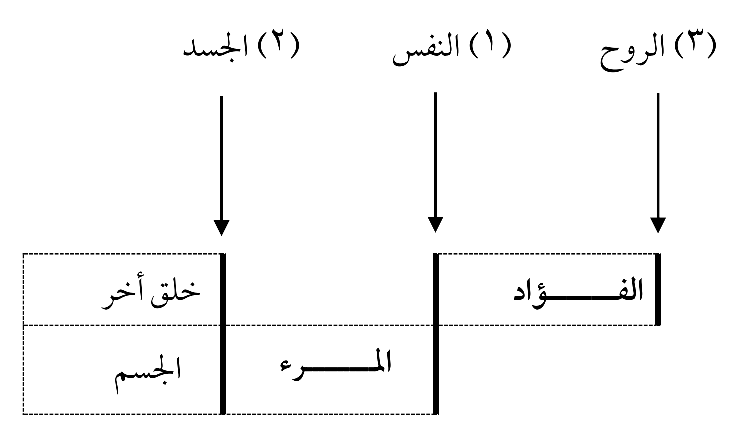
(١) **فالنفس** (وهي في منامها) إذا حدث **موتها**:– فإن ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢]: ﴿ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ ﴾ [الزمر: ٤٢]– وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله – فاغفر لها، وإن **أرسلتها** ﴿ وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢]: **فاحفظها بما تحفظ به عبادك** الصالحين.

(٢) صحيح مسلم: جـ٩/ ٤٢

(٣) تفسير القرطبي: جـ٨/ ٥٩٠٨

وإذا استيقظ، قال: (الحمد لله الذي **أحيانا** بعد ما **أماتنا** [١]، وإليه **النشور**)

أخرجه البزار والبخاري وأبو داود [٢] .



شكل رقم (٢) رسم توضيحي مبسط يبين النفس في منامها بالجسد: -

١- حيث تكون **النفس** (وهى التى تتنفس) **ساكنة في منامها بالجسد:**

في ظلمة الخلق (وقد **حال** الله بين **المرء وقلبه**)، **فلا يكون للنفس (المرتبطة بالجسد) حياة.**

٢- بينما النفس (في الفؤاد) حية بنور الله (تعي): ترى وتصغى (في غير ارتباط بالجسد)،

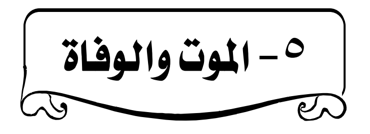
حتى يرسل الله سبحانه روح [**النفس** (المرتبطة بالجسد)] **من الفؤاد**، إلى **النفس** (المرتبطة بالجسد) **لتعود إليها الحياة .** **قال في وهم الإلحاد: أجريت العديد من الدراسات على أشخاص أصيبوا بنوبات قلبية، ذكر بعضهم أنهم فارقوا أجسادهم ثم إذا بهم يدخلون في أجسادهم مرة أخرى، وذكر بعضهم أنه شاهد نفقاً مظلماً وفي آخره دائرة من نور .** [٣]

---

(١) **فالمنام**: (درجة من **الموت**) [و**التخدير الكلي**: درجة (أكبر)، و**الرقود**: درجة (أكبر: -**فالنفس لا** تكون قد **ماتت بالكلية** بعد - **فالروح** مازالت **معلقة** بأعلى **الفؤاد**، ولا يستطيع أحد أن **يرسل** هذه **الروح** إلى النفس المرتبطة بالجسد لتعود للحياة **إلا الله تعالى**)] و**إليه النشور**: [**وذلك** بعد الموت (**بالكلية**)].

(٢) صحيح مسلم: جـ٩/ ٤٠

(٣) وهم الإلحاد:٩٦



٥- الموت والوفاة

الروح نور من نورالله سبحانه الذي يحيى ويميت.

يقول الرسول ﷺ في الدعاء: (... **وبك نحيا وبك نموت** وإليك المصير) ابن حنان.

(وله الحمد، **يحيى ويميت** وهو حي لا يموت) الترمذي.

فعملية الإماتة عكس عملية الإحياء:

فالإماتة: هدم لحياة النفس. ﴿ قُلِ ٱللَّهُ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ﴾ [الجاثية: ٢٦].

فعندما تسل الروح من النفس، (يحدث الموت):-

١- حيث تقبض الروح أولاً من القلب إلى الفؤاد:

تقبض (عكس **البسط**) **الروح** شيئاً فشيئاً، **فتنقطع إدراكات النفس المرتبطة بالجسد:**

تقبض الروح من النفس المرتبطة بالجسد شيئاً فشيئاً، حيث **تفقد حياتها** شيئاً فشيئاً، **فتخلع من قدرة النفس على السعي** شيئاً فشيئاً:

أ- حيث تفقد النفس من قدرتها على **التدبر فى الفكر** (أولاً):

﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ [ق: ١٩]

قال فى صفوة التفاسير: التى تغشى الإنسان وتغلب على عقله[1].

ب- ثم تفقد (النفس) من قدرتها على **الإدراك:**

﴿نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ ﴾ [محمد: ٢٠] قال فى صفوة التفاسير: تشخص أبصارهم، كما ينظر من أصابته الغشية من حلول الموت[2].

---

(١) صفوة التفاسير: جـ١٦/ ١٤٠٧

(٢) صفوة التفاسير: جـ١٦/ ١٣٧٦

﴿تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِى يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ﴾ [الأحزاب: ١٩] قال فى صفوة التفاسير: تدور أعينهم فى أحداقهم كحال المغشى عليه من الموت[١].

يفقد قدرة البصر: مع أن جهازه العصبي للبصر بكامله - من العينين إلى المخ - سليم ومفتوح (ON)، ومع ذلك يفقد القدرة على **الإدراك** شيئاً فشيئاً، فالروح تقبض من النفس المرتبطة بالجسد (الله سبحانه يحول بين المرء وقلبه)، فيفقد **الإدراك** بطريق الجسد.

قال القرطبي:- عن النبي ﷺ قال: (كما تنامون فكذلك تموتون...) [٢] وقال عمر: النوم أخو الموت [٣]. وروى مرفوعاً من حديث جابر بن عبد الله قيل: يا رسول الله أينام أهل الجنة؟ قال: (**لا** النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها) خرجه الدارقطنى [٤].

ويعلمنا الرسول ﷺ: روى عن أم سلمة قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبى سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: (إن الروح إذا قبض تبعه البصر) صحيح: مسلم.

وعن شداد بن أوس: **قال رسول الله ﷺ:**

(إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا، فإن البصر يتبع الروح) ابن ماجه.

بانقطاع الروح، تنقطع إدراكات النفس المرتبطة بالجسد.

٢- حتى تصير النفس فى غمرات الموت [وهى فى آخر حياتها (بالفؤاد)]:

فقد دخلت النفس فى [مرحلة: **الرقود**] (وقد **ماتت** النفس المرتبطة بالجسد):-

أ- حيث انقطعت وانتهت **كل حياة النفس المرتبطة بالجسد (ولن يكون للمرء قلب).**

قال القرطبي: وفى حالة الموت يحدث إزالة **الحس** بالكلية [٥].

ب- وتكون الرؤيا **بالفؤاد**: يرى ملك الموت.

---

(١) صفوة التفاسير: جـ١٢/ ١١٠١
(٢) تفسير القرطبي: جـ٨/ ٥٩٠٦
(٣) تفسير القرطبي: جـ ٨ / ٥٩٠٦
(٤) تفسير القرطبي: جـ ٨ / ٥٩٠٦
(٥) تفسير القرطبي: جـ٨/ ٥٩٠٦

قال القرطبي:- ابن ماجه. عن أبى موسى الأشعرى: سألت رسول الله ﷺ:

متى تنقطع معرفة العبد من الناس؟ قال: (إذا عاين)، يريد إذا عاين ملك الموت. [(١)]

وقال ابن تيميه: وتحضره الملائكة وقت الموت، ولا يراهم من حوله، مع أنه هو يراهم. [(٢)]

فإن الرؤيا تكون بالفؤاد، يرى ملك الموت (ومن معه من الملائكة) وقد جاءت لتتوفاه (**فالموت يحدث بالكلية**):

انظر الشكل رقم (٢) ص:٤٦ (النوم أخو الموت)، لكن ملائكة الموت تعلم وقت الموت (بالكلية) فتحضره: فالنفس فى مرحلة (**الرقود**)، و**هى** (ملائكة الموت) **تعلم** أن ذلك **موت النفس وليس منامها**، وقد استعدت (الملائكة) لعملية الوفاة (**بالقول**).

والنفس مازالت في غمرات الموت:

فالنفس (حيث تكون مرتبطة بالجسد) قد **حدث موتها**، ولكن **حياة النفس مازالت بالفؤاد** لم تنقضي بعد.

لكن ملائكة الموت لا تنتظر (بأمر الله سبحانه): فالنفس (**حيث تكون مرتبطة بالجسد) حدث موتها** ولم يعد لها إذن بالحياة [وهو **الجزء**: الذى (تحدث فيه **الوفاة**)].

[**فلا تنتظر الملائكة** حتى **تقبض** الروح **من الفؤاد (ليحدث الموت بالكلية)، لكى تبدأ**]

وإنما بمجرد أن تدخل النفس فى مرحلة (**الرقود**)- ومازالت الحياة بالفؤاد -، فإن الملائكة تستعد لعملية الوفاة (بالقول) **وحتى يحدث الموت بالكلية**.

﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴾[(٣)]. قال ابن كثير: قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾ أي في سكراته وغمراته وكرباته .... وذلك أن الكافر إذا احتضر بشرته الملائكة

---

(١) التذكرة: ٤٦

(٢) الجواب الصحيح: جـ ٣/ ٦٥

(٣) سورة الأنعام: ٩٣

بالعذاب والنكال [١]. وقال القرطبي: ﴿ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ ﴾ قيل: أخرجوها كرها.. ويقال: أيتها **النفس الخبيثة أخرجي** ساخطة. [٢] وقال فى صفوة التفاسير: قال ابن كثير: وذلك يصدق على وقت الاحتضار حين تبشرهم الملائكة بالنار، فتقول للكافر عند خروج روحه: أخرجى أيتها النفس الخبيثة فى الجسد الخبيث، أخرجى إلى سموم وحميم وظل من يحموم فتأبى الخروج وتتفرق فى البدن [٣] .

فالنفس تكون في غمرات الموت (ومازالت الروح بالفؤاد)، فترى ملائكة الموت:-

فلم يعد قلب: يدرك (يبصر ويسمع) **ويعقل** ما يقوله المرء وما يفعله - وقد **حال** الله سبحانه **بين المرء وقلبه** - ولكن النفس مازالت **حية بالفؤاد**: **تعى** (ترى وتصغى) فيما يغيب عن الحواس، (وفيما تراه وتصغى إليه) **تتدبر** لما ترتضيه.

فالنفس المؤمنة (وهى حية بالفؤاد) إذا بشرتها الملائكة **لا تود** رجوع الحياة بالقلب، ولكنها تود لقاء الله فتستعجل الخروج من الجسد.

أما النفس غير المؤمنة لا بشري لها [**فتود** (وهى حية بالفؤاد) ألا تخرج - النفس- من الجسد] ﴿ يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴾[٤] قال فى صفوة التفاسير:- أي تقول الملائكة لهم: محرم عليكم البشرى قال ابن كثير: وذلك يصدق على وقت الاحتضار [٥].

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡۖ فَأَلۡقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعۡمَلُ مِن سُوٓءِۭۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾[النحل: ٢٨]

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا

---

(١) تفسير القرآن: جـ ٢ / ١٦٠، ١٦١
(٢) تفسير القرطبي: جـ٣ / ٢٥٦٤
(٣) صفوة التفاسير: جـ١٠ / ٩٤٥
(٤) سورة الفرقان: ٢٢
(٥) صفوة التفاسير: جـ١٠ / ٩٤٥

مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ ﴾ (١)

﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٧]

أخرج البزار بسند صحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أن المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين، يود لو خرجت نفسه، والله تعالى يحب لقاءه).

قال القرطبي: البخاري. عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) فقالت عائشة ـ أو بعض أزواجه ـ: إنا لنكره الموت، فقال: (ليس ذاك ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان من الله وكرامته فليس شئ أحب إليه مما أمامه فأحب لقاء الله وأحب الله لقاءه وإن الكافر إذا حضره الموت بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شئ أكره إليه مما أمامه، فكره لقاء الله وكره الله لقاءه) أخرجه مسلم وابن ماجه من حديث عائشة وابن المبارك من حديث أنس رضي الله عنه عنه. متفق عليه. فصل: هذا الحديث، وإن كان مفسراً مبيناً، فقد روى عن عائشة رضي الله عنها في تفسير هذا الحديث أنها قالت لشريح بن هانئ، وقد سألها عما سمعه من أبى هريرة، وليس بالذي تذهب إليه، ولكن إذا شخص البصر وحشرج الصدر واقشعر الجلد وتشنجت الأصابع فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. خرجه مسلم. (٢) وقال: وروى ابن جريج عن النبي ﷺ أنه قال لعائشة في تفسير قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ﴾ [المؤمنون: ٩٩] [إذا عاين المؤمن الملائكة قالوا: نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: إلى دار الهموم والأحزان؟ ويقول قدما إلى الله عز وجل، وأما الكافر، فيقولون: نرجعك إلى الدنيا؟ فيقول: ﴿ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا﴾ [المؤمنون: ٩٩،١٠٠]] ابن جرير(١٨/ ٤٠) (٣).

---

(١) سورة النساء: ٩٧

(٢) التذكرة: ٥١،٥٢

(٣) التذكرة: ٥٢،٥٣

﴿ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [الأنعام: ٦١].

٣- فإذا ما قبضت الروح من الفؤاد [حدث الموت (بالكلية)] حينها تحدث الوفاة:

فعندما تقبض الروح من ارتباطها بالنفس (كلية)، يحدث موت النفس (بالكلية):

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ﴾[1] قال القرطبي: خرج روحه وتنقطع حياته وصار ميتا. [2]

الروح من أمر الله سبحانه هو الذي يحيى وهو الذي يميت: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ [الحج: ٦٦] **ومتى حدث الموت انقضت حياة النفس (فلم يعد لها سعى في الدنيا) وحينئذ فإن ملك الموت (ومن معه من الملائكة) يتولون عملية: خروج النفس من الجسد (وهى عملية الوفاة). فعملية الوفاة** (خروج النفس من الجسد) **هى عكس عملية الخلق:**

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ ﴾ [النحل: ٧٠].

فمتى تحدث عملية الوفاة؟:-

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢] **فالوفاة تحدث حينما يحدث الموت:**

فرسل الله (من الملائكة) تحضر الموت، لتتولى القيام بعملية الوفاة (حينما يحدث الموت).

فما بيان الوفاة؟:

قال في صفوة التفاسير: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ ﴾ **أي يقبضها من الأبدان**[3].

وقال القرطبي: وقد قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ ﴾[4] **يعنى النفس عند خروجها من الجسد** [5].

---

(١) سورة العنكبوت: ٥٧
(٢) تفسير القرطبي: جـ٣/ ٢٥٢٨
(٣) صفوة التفاسير: جـ١٤/ ١٢٥٤
(٤) سورة الواقعة: ٨٣
(٥) التذكرة: ١١٧، تفسير القرطبي: جـ٨/ ٥٩٠٧

فمن الذي يقوم بعملية الوفاة؟: ﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ﴾[١]
(فملك الموت) يعلم وقت **(الموت)**، و**يحضر**، و**يرى** (حدوث الموت): **حين تقبض الروح**.
وذلك هو **القاسم الأكبر الذى يميزه (فى عمله) فيختص به ذكراً**، ليتولى **القيام بعملية الوفاة، (حينها يحدث الموت)**.
﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ ﴾[٢] **بأمر الله سبحانه للرسل** (من الملائكة).

فكيف تحدث الوفاة؟: الوفاة تحدث للنفس، **حين موتها**: ﴿ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ﴾ [الزمر: ٤٢]. قال ابن قيم: والمعنى على هذا القول: أنه **يتوفى نفس** الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة.[٣] فوصفها بالتوفي، والإمساك، والإرسال، كما وصفها بالدخول، والخروج، والرجوع، والتسوية.[٤]

وعند وفاة النفس المطمئنة:
﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨﴾[الفجر: ٢٧، ٢٨]

قال ابن قيم: فإنه **خطاب للنفس التي قد تجردت عن البدن و خرجت منه**، وقد فسر ذلك النبي ﷺ بقوله في حديث البراء وغيره (فيقال لها **أخرجي راضية** مرضيا عنك).[٥]

وقال: وقد قال غير واحد من الصحابة والتابعين أن هذا يقال لها **عند خروجها من الدنيا يبشرها الملك بذلك**.[٦] وقال:- قال البراء بن عازب: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا النبي ﷺ فقعد،.. ثم قال: (إن العبد إذا كان في إقبال من الآخرة، وانقطاع من الدنيا، نزلت إليه ملائكة، كأن وجوههم الشمس، فيجلسون منه مد البصر، ثم يجئ **ملك**

---
(١) سورة السجدة: ١١
(٢) سورةالأعراف: ٣٧
(٣) الروح: ٢٩
(٤) الروح: ٥٢
(٥) الروح: ٩٣
(٦) الروح: ١١٢

الموت حتى يجلس عند رأسه **فيقول:** أيتها **النفس الطيبة أخرجي** إلى مغفرة من الله ورضوان، قال: فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء، فيأخذها...) [(١)].

وقال القرطبي: ابن المبارك عن أبى أيوب الأنصاري ﷺ قال: إذا قبضت نفس المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله تعالى كما يتلقون البشير في الدنيا... [(٢)].

﴿ وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلۡأَبۡرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

فالملائكة تبشر النفس المطمئنة الطيبة، وهى تتلقاها من الجسد (بيسر):

﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [(٣)]

قال القرطبي: وقال أبو حامد في كتاب (كشف علوم الآخرة): فإذا **قبض الملك النفس** السعيدة، تناولها ملكان حسان الوجوه، عليهما أثواب حسنة، ولهما رائحة طيبة، فيلقونها في حرير من حرير الجنة ،... [(٤)].

وقال فى الروح: قال الحافظ أبو عبد الله بن منده في - كتاب الروح والنفس- أخبرنا محمد بن يعقوب ابن يوسف، ثنا محمد بن إسحاق الصفار، أنا أبو النصر هاشم بن القاسم، حدثنا عيسى بن المسيب، عن عدى بن ثابت، عن البراء قال: وذكر الحديث وفيه: (إن المؤمن إذا كان في قبل من الآخرة ودبر من الدنيا **وحضره ملك الموت،** نزلت عليه ملائكة معهم كفن من الجنة وحنوط من الجنة، فجلسوا منه مد البصر، وجاء ملك الموت فجلس عند رأسه ثم قال: **اخرجي أيتها النفس المطمئنة،** اخرجي إلى رحمة الله ورضوانه فتنسل نفسه كما تقطر القطرة من السقاء، فإذا **خرجت نفسه**... وإن الكافر إذا كان في دبر من الدنيا وقبل من الآخرة وحضره الموت نزلت عليه من السماء ملائكة معهم كفن من نار وحنوط من نار، قال: يجلسون منه مد بصره **وجاء ملك الموت** فيجلس عند رأسه ثم قال: **اخرجي**

---

(١) الروح: ٥٤
(٢) التذكرة: ٥٤
(٣) سورة النحل: ٣٢
(٤) التذكرة: ٥٧

أيتها النفس الخبيثة...) وقال الحافظ أبو عبد الله بن منده: هذا إسناد متصل مشهور رواه جماعة عن البراء، ولو نزلنا عن حديث البراء فسائر الأحاديث الصحيحة صريحة في ذلك. مثل حديث ابن أبى ذئب، عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار، عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (**إن الميت تحضره الملائكة** - أخرجه النسائى وابن ماجه وأحمد في مسنده - فإذا كان الرجل الصالح قال **اخرجى أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد** الطيب اخرجي حميدة وأبشرى بروح وريحان... وإذا كان الرجل السوء قال: **اخرجي** أيتها **النفس الخبيثة، كانت في الجسد الخبيث** اخرجي ذميمة وأبشرى بحميم وغساق...) [1].

وقال القرطبى : ابن ماجه عن أبى هريرة عن النبي ﷺ قال: (**تحضر الملائكة** فإذا كان الرجل صالحاً قالوا: **أخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب.** أخرجي حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان ابن فلان فيقال: مرحباً **بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب.** أدخلي حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان. فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهي إلى السماء التي فيها الله تعالى. فإذا كان الرجل السوء قال: **أخرجي أيتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث،** أخرجي ذميمة وأبشرى بجحيم وغساق، وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال: لا مرحباً **بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث.** ارجعي ذميمة فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء، ثم تصير إلى القبر). صحيح: ابن ماجه خرجه عن أبى بكر ابن أبى شيبة.[2]

وقال:- وقال الكلبي: فإذا قبض نفساً مؤمنة **دفعها** إلى ملائكة الرحمة **فيبشرونها** بالثواب ويصعدون بها إلى السماء، وإذا **قبض نفساً كافرة دفعها** إلى ملائكة العذاب [3].

---

(١) الروح (١٤١٩هجرية – ١٩٩٨ ميلادية): ٦٧ ـ ٧١

(٢) التذكرة: ٥١، وابن قيم ذكر الحديث في كتاب الروح: ص٦٤.

– وقد ذكر الحديث كاملاً بما فيه من البرزخ، لأنه سيتم الإشارة إليه في فصل:البرزخ –

(٣) تفسير القرطبي: جـ٣/ ٢٥٢٩ ، ٢٥٣٠

(الوفاة: هدم لعملية الخلق)

و**النفس لا تخرج** من الجسد (بالقول)، ومن ثم **فالملائكة تتولى إخراج (النفس الخبيثة) من الجسد** قهراً - **وقد حدث الموت بالكلية**-:

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ﴾[١]

قال ابن كثير: بالضرب فيهم بأمر ربهم **إذا استصعبت أنفسهم وامتنعت من الخروج من الأجساد أن تخرج قهراً** وذلك إذا بشروهم بالعذاب والغضب من الله كما في حديث البراء أن **ملك الموت** إذا جاء الكافر عند احتضاره في تلك الصورة المنكرة **يقول: أخرجي أيتها النفس الخبيثة** إلى سموم وحميم وظل من يحموم **فتفرق في بدنه فيستخرجونها من جسده** كما يخرج السفود من الصوف المبلول.[٢]

﴿ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ﴿٢٧﴾ ﴾[٣] قال القرطبي:- وقال ابن عباس: لا يتوفى أحد على معصية إلا بضرب شديد لوجهه وقفاه[٤].

وقال: فصل: وأما الكافر فتؤخذ نفسه عنفاً، فإذا وجهه كأكل الحنظل والملك يقول: **اخرجي أيتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث،** فإذا له صراخ أعظم ما يكون كصراخ الحمير، **فإذا قبضها عزرائيل ناولها** زبانيه قباح الوجوه...[٥] .

وقال: وفي الخبر: أنه ينزل عليه أربعة من الملائكة: **ملك يجذب النفس من قدمه** اليمنى، وملك يجذبها من يده اليسرى. ذكره أبو حامد. وقال: وربما **كشف للميت عن الأمر الملكوتي قبل أن يغرغر، فيعاين الملائكة** على حقيقة عمله، على ما يتحيزون إليه من عالمهم، فيسكت حين **يعقل لسانه وهم يجذبونها** من أطراف البنان ورؤوس الأصابع، والنفس

---

(١) سورة الأنفال: ٥٠
(٢) تفسير القرآن: جـ ٢ / ٣٢٦
(٣) سورة محمد: ٢٧
(٤) تفسير القرطبي: جـ ٩ / ٦٣٠١
(٥) التذكرة: ٥٩

تنسل انسلال القداة من السقا [١].

وقال: باب ذكر حديث البراء المشهور الجامع لأحوال الموتى، أخرجه أبو داود الطيالسى وعبد بن حميد في مسنديهما، وعلى بن معبد في (كتاب الطاعة والمعصية)، وهناد بن السرى فى زهده، وأحمد بن حنبل في (مسنده) وغيرهم، وهو حديث صحيح له طرق كثيرة، تهمم بتخريج طرقه على بن معبد. قال البراء: - وذكر حديث الرسول ﷺ في جنازة بقيع الغرقد وفيه:- قال: فذلك قوله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴾ [الأنعام: ٦١] ... فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت ... فإن كان فاجراً وكان في إقبال من الدنيا وانقطاع من الآخرة جاء ملك، فجلس عند رأسه فقال: أخرجي أيتها النفس الخبيثة أبشرى بسخط من الله وغضبه،... فتفرق في جسده فيستخرجها... [٢].

وحينما تكون النفس في سبيلها للخروج من الجسد:

[وقد بلغت مطافها الأخير من الجسد (الحلقوم)]

﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَـٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [٣]

قال في صفوة التفاسير: ﴿تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ أي تردون نفس هذا الميت إلى جسده بعدما بلغت الحلقوم.[٤]

وقال ابن كثير: ﴿ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ ﴾ معناه فهلا ترجعون هذه النفس التي قد بلغت الحلقوم إلى مكانها الأول ومقرها من الجسد [٥].

---

(١) التذكرة: ٦٣

(٢) التذكرة: ١١٢ ـ ١١٤

(٣) سورة الواقعة: ٨٣ ـ ٨٧

(٤) صفوة التفاسير: جـ١٧/ ١٤٧٨

(٥) تفسير القرآن: جـ ٤ / ٣٠٠

العمر:

١- إن أول ارتباط للنفس (فى الدنيا): هو ارتباط النفس بالجسد (بعملية **الخلق**).

٢- وآخر انفصال للنفس (فى الدنيا): هو انفصال النفس عن الجسد (بعملية **الوفاة**).

و**العمر**: هو ما بين **الخلق** و**الوفاة** ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ﴾ [النحل:٧٠].

فالعمر:

محدد بانتهاء آخر ارتباط يكون **للنفس في الدنيا** (قبل أن تنتقل النفس من الدنيا إلى البرزخ) **وآخر ارتباط** يكون **للنفس في الدنيا** (قبل أن تنتقل إلى البرزخ): هو **ارتباط** النفس بالجسد (الذى هو من عملية **الخلق**)، والذى **ينتهى** (بعملية **الوفاة**).

عملية **الخلق** (أولاً)، و(أخيراً) عملية **الوفاة** [والفرق بينهما: هو **العمر**].

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمۡۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ ﴾ [النحل:٧٠]

والله **خلقكم**: (حيث ترتبط النفس بالجسد)، **ثم** - بعد أجل مسمى - **يتوفاكم** : (حيث **ينتهي الارتباط** بين النفس والجسد) - ومنكم من يرد إلى أرذل **العمر** [حتى تحدث **وفاته** (**لينتهى الارتباط** الذى بين النفس والجسد) ﴿ وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۖ ﴾ [1]]

فمسار **الخلق**، ينتهى **بالوفاة** [وذلك (المسار): هو **العمر**].

ومن يعمر [يطول عليه العمر ﴿طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ﴾ [الأنبياء:٤٤]]:

هو من تطول عليه **مدة** ارتباط نفسه بالجسد **(فى الخلق)** -حتى تحدث **وفاته**-.

﴿وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ﴾ [الحج:٥].

فالارتباط بين النفس والجسد **(بحدوث عملية الخلق)**، **ينتهي** بحدوث **الوفاة**:-

(١) سورة يس: ٦٨

١- فمنكم **من يعمر**: (**تطول مدته فى الخلق** حتى الشيخوخة - فتحدث الوفاة -).

٢- **ومنكم من يتوفى من قبل الشيخوخة: في مراحل سابقة من الخلق** [حيث **تنفصل النفس عن الجسد** (حين حدوث **الموت**)].

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ﴾ (١)

[ولم يذكر **الخلق** من طين (حيث فيه عملية الإحياء بالماء)، ولا طور **المضغة** (والتى ينفخ فيها **الروح للإحياء**). والكلم ليس فى عملية الإحياء، إنما فى شأن عملية **الخلق**] سبحانه **الخالق، الذى وكل ملك الموت** [بفصل الخلق (تلقى النفس من الجسد): (**بعملية الوفاة**)].

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١٠، ١١].

الله سبحانه **الذى خلق** (حيث ترتبط النفس بالجسد)، **وبأمره الوفاة** (حيث تنفصل النفس عن الجسد). ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا ۚ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ ۖ وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ﴾ (٢):-

١- **أجل مسمى (للخلق): (العمر)** حتى تحدث عملية **الوفاة** (والتى تحدث حين **الموت**).

٢- والروح من أمره سبحانه **هو الذى** (**يحى** و**يميت**).

وقد علمنا رسول الله ﷺ في الدعاء (٣):

---

(١) سورة غافر: ٦٧

(٢) سورة غافر: ٦٧،٦٨

(٣) سبق ذكر الحديث (صحيح مسلم) ص ٢١،٢٢

أن حدث **الوفاة نقيض** حدث **الخلق**، وأن حدث **الموت نقيض** حدث **الحياة.**

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمۡ أَزۡوَٰجًاۚ وَمَا تَحۡمِلُ مِنۡ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلۡمِهِۦۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنۡ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ١١﴾ [فاطر: ١١]:

ولم يذكر **الخلق** من **طين** (والذى فيه **الإحياء** بالماء) والكلم ليس فى عملية **الإحياء**، إنما فى بشأن عملية **الخلق**. **فالخلق**: من **(تراب) ثم ما يجمع خلقه** من زوجين: **(نطفة)، ثم (خلق** فسوى: فجعل منه **الزوجين)، وماتحمل الأم وما تضع ويعمر**، ولم يذكر خلق **المضغة** (والتى ينفخ فيها **الروح للإحياء)** والكلم ليس فى عملية **الإحياء**، وإنما فى شأن عملية **الخلق**. ﴿بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلٗا ٣٧﴾ [الكهف: ٣٧].

[و **يبين** الله سبحانه (فى شأن **الخلق: الذى سواه فجعل منه الزوجين) يبين** مسار ذلك **الخلق (المرء**: الذكر والأنثى) ﴿أَلَمۡ يَكُ نُطۡفَةٗ مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ٣٧ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةٗ فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ٣٨ فَجَعَلَ مِنۡهُ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ٣٩﴾ [القيامة: ٣٧- ٣٩]

كان علقة، فخلق، فسوى الخلق :حيث (ترتبط النفس بمادة الجسد) **فجعل منه** الزوجين: الذكر والأنثى، **ليصير** (من **المرء**):﴿ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ﴾[1] **وينتهى** ذلك المسار: **(بالوفاة)**: ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا﴾[2]].

فالعمر: مرتبط بعملية **الخلق** (ارتباط النفس بالجسد) والتى **تنتهى** (بعملية **الوفاة**)، ثم (من **الخلق**): يكون فى **الحطمة** [نار الله الموقدة] **ليذوق العذاب** ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ﴾[3] وسيأتى بيانه فى موضعه إن شاء الله.

***

(١) سورة البقرة: ١٠٢

(٢) سورة البقرة: ٢٤٠

(٣) سورة البقرة: ٩٦



٦- الإنسان: هو النفس والجسد والروح

أرأيتم: لو كانت النفس = جسداً + روحاً ! ، إذن: -

(١) الخلق **قبل** طور **المضغة (الطور الذي ينفخ فيه الروح)**، لا يكون فيه إلا مادة **الجسد**.

فكيف تكون آية الله سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيَ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف: ١٧٢] **(حيث تكون الأنفس قبل طور المضغة).**

وكيف يكون حديث الرسول ﷺ: روى الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق أبى الحسن، عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: فداك أبى وأمي! أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال: (كنت في صلبه، وركب بي السفينة في صلب أبى نوح...) (وذلك **قبل** طور **المضغة**).

(٢) معنى **ذلك أن**: نفخة الروح من الله سبحانه، هى لإحياء الجسد.

فمن يكون المسئول؟:

أ- الروح: والتى هي نفخة من روح الله سبحانه.

فهل تسأل روح الله سبحانه والتي هى سبب الإحياء!

قال الإمام ابن قيم: قال أبو الشيخ: حدثنا الحسين ابن محمد بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن الحكم عن أبيه، عن السدى، عن أبى مالك، عن ابن عباس، قال: بعثت قريش عقبة بن أبى معيط وعبد الله بن أبى أمية ابن المغيرة إلى يهود المدينة يسألونهم عن النبي ﷺ فقالوا لهم: سلوه عن الروح التي نفخ الله تعالى في آدم، فإن قال لكم: هي من الله، فقولوا:

كيف يعذب الله في النار شيئاً هو منه، فأنزل الله عز وجل:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥] [١].

ب- أم الذي يسأل (بعد حدوث الموت)، هو **الجسد!**

(وهو الذى **يشهد** على **النفس** يوم القيامة)!.

قال القرطبى:- قال ابن عباس رضي الله عنه في الخصومة يوم القيامة: فتقول الروح: رب، الروح منك. فيقول الجسد: رب أنت خلقتني بيدك فكنت كالخشبة. [٢]

فلا سوء من نفخة الروح، أوالطين الذى ركبت منه الأجساد.

جـ - أم المسئول ينشأ **نتيجة [ارتباط** : **روح** من الله سبحانه، **بمادة الخلق (الطين)]! !**

[**وروح** الله سبحانه : نور منه ، لايختلط أويرتبط بأى **مادة** خلق (جسد)].

إنما (المسئول): هى **النفس** ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ۗ﴾ [آل عمران: ٣٠].

النفس: هي **الأنا** (مناط التكليف) في الإنسان.

﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ﴾ [البقرة:٢٨٦].

وهي التي تحاسب يوم القيامة: ﴿۞ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ [٣].

(٣) معنى **ذلك أن: الانفصال** (هو الموت أو الوفاة **سواء!**)، وأنه **يعنى** خروج **الروح** من الجسد!

فكيف تكون آية الله سبحانه: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ﴾[٤] والذي **يعنى** خروج **النفس** من الجسد.

---

(١) الروح (الأموات والأحياء): ١٩١

(٢) التذكرة: ٢١٩

(٣) سورة النحل: ١١١

(٤) سورة الأنعام: ٩٣

وكيف تكون آية الله سبحانه: ﴿ ﴿٢٦﴾ يَـٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾ [الفجر:٢٧- ٣٠].

قال الإمام ابن قيم: وهذا يقال لها عند المفارقة للجسد [١] .

(٤) معنى ذلك أن: **بعد** حدوث **الانفصال** (مفارقة الروح)، يكون **سؤال وعذاب ونعيم** البرزخ **للجسد!**

(٥) وعندما تقول مات: أى خرجت روحه.

فهى روح من؟!. **النفس**: هى (الأنا).

• ولو كان **الإنسان** = **جسداً** + **واحدةً** (**غير مرئية**: سواء هى **النفس** أو **الروح**)، **إذن: لكان هناك حدث (واحد) سواء عند ارتباطهما معاً أو عند الانفصال بينهما**، ومعنى ذلك أن **الحدث** الذى عند الانفصال: **هو** الموت أو الوفاة **سواء، فكيف تكون آية الله سبحانه:**

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [٢] والذى يعنى أن **الموت غير الوفاة.**

لكن، الإنسان: هو النفس والجسد والروح.

والنفس: هى **المحور (الأنا:** مناط التكليف) فى **الإنسان.**

فبينما ترتبط النفس (**بمادة الجسد**)، فإنها (النفس) أيضاً ترتبط بالروح (**في غير مادية**).

١- فمن ارتباط **النفس** بالجسد (بعملية **الخلق**)، ينشأ المرء الذي نراه.

٢- ومن ارتباط **النفس** (المرتبطة بالجسد)، ارتباطها بروح من الله سبحانه (فى عملية **الإحياء**)، ينشأ القلب الذي لانراه.

[ولأن **النفس** هي (المحور) في الإنسان، فإن المرء يرتبط بالقلب]

(١) الروح: ٥١

(٢) سورة الزمر: ٤٢

إذن: هناك **حدثان (للنفس) في النشأة**، **ثم** (يترتب على ذلك
- بعد أجل مسمى -) أن هناك **حدثان (للنفس) فى الانفصال**:-

حدثان (للنفس) في النشأة هما: **الخلق والإحياء**.

ثم، حدثان (للنفس) فى الانفصال هما: **الموت والوفاة**.

الخلق والإحياء [**الخلق** من (**طين**)، **والإحياء** من (**روح الله سبحانه**)] : -

إن عملية (**التغذية**): لا تقتصر على(الغذاء)، إنما أيضاً تعنى(من يتناوله)، فوجود الغذاء في معزل عمن يتناوله لا يعد تغذية، و(**الغذاء) هو المتغير** دائماً، بينما (الذى يتناول الغذاء) هو **الأساس**.

وعملية (**الإحياء**) من **روح الله سبحانه**: تعنى أن عنصر الإحياء: (**الروح**)، ولكن **عملية الإحياء** لا تقتصر على (**الروح**)، إنما أيضاً **(من يُنْفَخُ فيه الروح)** فيكون **حياً**، فالروح **لا تصير الحي**، ولكن **بنفخة الروح** تصير **النفس حية** تسعى.

فالإحياء **حدث** يحدث للنفس حينما ترتبط بروح من الله سبحانه، **ثم** - بعد أجل مسمى - **يحدث** لها **الموت**.

كذلك عملية (**الخلق**) من **طين**: تعنى أن مادة الخلق: (**الطين**)، ولكن **عملية الخلق لا** تقتصرعلى(**الطين**) ، إنما أيضاً (**من يُخلق بالطين**) فيكون **المخلوق**، فالطين **لا يصير المخلوق**، ولكن حينما ينشأ ارتباط (**للنفس**): من ناحية **مادة الخلق (الطين)**، **تبدأ** عملية **الخلق (خلق آدم** عليه السلام**)**، **ثم** ترتبط (**النفس**): من ناحية **مادة الخلق** (**فى أطوار**)، وكذلك فى عملية **خلق** نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام) حيث ترتبط (**الأنفس**): من ناحية **مادة الخلق** (**فى أطوار**).

فالخلق **حدث** يحدث للنفس (وهى موجودة) حينما ترتبط النفس بمادة الجسد، **ثم**
- بعد أجل مسمى - **يحدث** لها **الوفاة** (وهى العملية العكسية لعملية الخلق) حيث تنفصل النفس عن الجسد.

فكل من إجراء **الخلق**، و**الإحياء**، و**الموت**، و**الوفاة**:-

هى **عملية** تجرى على النفس (وهى موجودة)، و**خلق النفس**: هى العملية **الأولى** (للنفس).

فالنفس وهى **موجودة**، فإن **الأحداث** (وهى تتوالى) **هى التى تطرأ بالتغير** (على النفس).

من الطين يبدأ **الخلق** (خلق نفس آدم عليه السلام)، وبالروح يتم **الإحياء** (إحياء النفس). [**فالنفس** (وهى موجودة): من الطين بدأ خلقها، و بروح منه سبحانه أحياها] .

(أولاً) ﴿خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ [الكهف:٥١] [فى ﴿ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾[1] **: خلق الأنفس**]:-

(١) **النفس:** هى **مناط التكليف** ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[2] والرسول ﷺ بين ذلك في الأحاديث. قال ﷺ: (اللهم ألهم نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، اللهم أرجع نفسي إليك راضية مرضية وأدخلها جنتك في عبادك الصالحين) رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أبى هريرة رضي الله عنه.

فالنفس هى **(الأنا)** في الإنسان: الموجودة **أولاً** قبل أن تجرى لها أول عملية (عملية **الخلق**)، **وهى العنصر الأساسى** فى العملية ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ﴾ [الأعراف:١٨٩]

(٢) **مادة الخلق:** ﴿ ٣٣ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾ [يس: ٣٣]

﴿وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ [النحل:٦٥]

ينزل الله سبحانه **الماء على الأرض**، لينشأ من الماء مع التراب، مادة **الطين**:

وهى المادة الحية الأولى **للخلق** (لخلق النبات وكل دابة أو طائر).

فأصل تكوين مادة **الخلق**: (التراب والماء):-

أ- فمن حيث التراب: ﴿ ١٩ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ [الروم: ٢٠] .

---

(١) سورة الواقعة: ٦٢ **النشأة** الأولى: **خلق** الأنفس، ثم **صورها** – وسيأتى بيانه بمشيئة الله–

(٢) سورة الأنعام: ١٥٢

﴿ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ﴾ [الحج: ٥] قال في العقائد الإسلامية: وأصل الجسد التراب. [(١)]

ب ـ ومن حيث الماء: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرٗا﴾ [الفرقان: ٥٤].

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖ﴾ [النور: ٤٥].

(٣) عملية الخلق: وناحية **الخلق** (في الإنسان)، ليكون **بشراً** (**يباشر** **الحياة**):-

﴿ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ ﴾ [المائدة: ١٨]، ﴿لِبَشَرٖ خَلَقۡتَهُۥ﴾ [الحجر: ٣٣]

خلقته (ليباشر الحياة): [**فالحياة** (بالقلوب)، و**المباشرة** (بالمرء)].

﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ [(٢)]

و تطور **مادة الخلق**، ترتب طريقة **المباشرة**:

﴿بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ يَأۡكُلُ مِمَّا تَأۡكُلُونَ مِنۡهُ وَيَشۡرَبُ مِمَّا تَشۡرَبُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [المؤمنون: ٣٣]،

﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ ﴾ [آل عمران: ٤٧]، ﴿وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

١ - **فيبدأ الخلق** (من طين): حيث ترتبط **النفس بالطين** (وهى المادة الحية الأولى للخلق)

﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٖ ﴿٧﴾ ﴾ [(٣)]

قال سيد قطب: وقد يكون ذلك إشارة إلى بدء نشأة الخلية الحية الأولى في هذه الأرض، وأنها نشأت من الطين [(٤)] وقال: لقد خلق الله هذا الكائن البشرى من الطين. كما أن سائر الأحياء في الأرض خلقت من طين[(٥)].

---

(١) العقائد الإسلامية: ٢٢٣

(٢) سورة الروم: ٢٠ ﴿ إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ ﴾ [سورة ص: ٧١، ٧٢]. ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ ﴾ [سورة الحجر: ٢٨، ٢٩].

(٣) سورة السجدة: ٧

(٤) في ظلال القرآن: جـ ٥ / ٢٨٠٩

(٥) في ظلال القرآن: جـ ٥ / ٣٠٢٧

٢- و ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ۖ﴾[١]

﴿خَلَقَكُم﴾ [**خلق: آدم** عليه السلام، **ونسله** فى صلبه (وعلى أنبياء الله السلام)، **وعيسي** عليه السلام] **من نفس** (طبيعتها **واحدة**): ترتبط **بمادة الخلق (الطين)** ثم يكون **الخلق** فى أطوار ليصير (**المرء**).

﴿وَجَعَلَ﴾ [**الواو**: (واو استدراك)] وقد جعل [من هذه **النفس** (بطبيعة **ارتباطها**)]، **الآخر** منها (وهى فى **الخلق**): **زوجها** [(**المرء**)، ليصير ﴿ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ﴾[٢]] ليسكن (**المرء**) **إليها**[٣] لينقل نسل **آدم** (وعلى أنبياء الله السلام)، من أصلاب آبائهم إلى (بطون أمهاتهم) ثم يكون **الخلق** فى **أطوار**.

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾[٤]

[ومما تنبت الأرض: يخرج الزرع من (بذرة)، و﴿مِن ثَمَرِهِۦ﴾[٥] بذور تخرج الزرع الكثير]

﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ﴾ [النجم: ٣٢]

والنفس ترتبط بالجسد (بعملية **الخلق**) – قبل أن ينفخ فيه الروح–:

(أ) **آدم** عليه السلام: ﴿إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾ [ص: ٧١]

حيث ترتبط **نفس آدم** عليه السلام **بمادة الخلق** (قبل نفخة الروح).

(ب) نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام):

وفى نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام) ترتبط الأنفس بالأجساد ـ فى الخلق ـ قبل نفخة الروح من الله سبحانه لإحيائهم. ففي ظهور بنى آدم (وعلى أنبياء الله السلام) ترتبط أنفس الذرية بمادة الأجساد ـ في ظلمة الخلق ـ كما يكون الخلق في النبات، وذلك الارتباط سابق على نفخة الروح لإحيائهم.

---

(١) سورة الأعراف: ١٨٩ ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [الروم: ٢١].

(٢) سورة البقرة: ١٠٢

(٣) إليها (إلي **النفس**): **وهى العنصر الأساسى** [فى (**المرء**): من عملية (**الخلق**)].

(٤) سورة يس: ٣٦

(٥) سورة يس: ٣٥

فالخلق قبل طور المضغة، لا تكون فيه النفس مرتبطة بروح من الله سبحانه، فلا يكون فيه (فى هذا الخلق) حياة للنفس:

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ – وذلك **الخلق** يكون قبل طور المضغة- وهو **بيننا**، و**ليس** فيه **حياة (للنفس)** ﴿نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾ فهذا **الخلق**، مثل **خلق النبات**.

﴿ نَحْنُ خَلَقْنَـٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَـٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَـٰهُ حُطَـٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾﴾ (١).

قال الإمام ابن قيم: فكانوا أمواتاً وهم نطف في أصلاب آبائهم، وفى أرحام أمهاتهم، ثم أحياهم بعد ذلك (٢). وقال الإمام القرطبي: وقيل كنتم أمواتاً أي نطفا في ظهر آدم .. وقيل كنتم أمواتاً أي نطفاً في أصلاب الرجال وأرحام النساء (٣).

روى الحافظ أبو القاسم بن عساكر من طريق أبى الحسن، عن ابن عباس قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: فداك أبى وأمي! أين كنت وآدم في الجنة؟ قال: فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال: (كنت في صلبه، وركب بي السفينة في صلب أبى نوح...).

ليس: **(الأنا) = الجسد.**

إنما: **(الأنا) = النفس، وبعملية الخلق ترتبط النفس بالجسد.**

و**النفس** هى الأساس فى عملية الخلق، بينما **الجسد** هو المتغير فى عملية الخلق.

---

(١) سورة الواقعة: ٥٧- ٦٥ حطاماً: حيث **يهلكه** (تنفصل ذاته عن مادته) –وسيأتى بيانه بمشيئة الله–

(٢) الروح: ٤٧

(٣) تفسير القرطبي: جـ ١ / ٢٩٤

[وفى رسل الله عليهم السلام (**وهم**: من **الأنفس**)]:- [فما جعلهم الله: (**جسداً لا يأكلون الطعام**)] إنما هم: [من **الأنفس**: وهى التى ترتبط بالأجساد (بعملية **الخلق**) **فهى** التى تقبل على الطعام، ثم ذلك **الارتباط** (الذى بين **النفس** والجسد)، **ينتهى** (بحدوث **الوفاة**)]

﴿ ۞ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ۞ ﴾ [الأنبياء:٨].

(ثانياً) ﴿وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ۞﴾ [الواقعة:٦١] : نشأة حياة الأنفس :-

(أ) آدم عليه السلام:

﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾[1] **خلق آدم** عليه السلام : (حيث ترتبط النفس بمادة الجسد)، **ويسوى** الله سبحانه (فى): [**(الخلق)**: خلق آدم عليه السلام] - **يسوى** (فى): (**الارتباط**: ما بين **النفس، والجسد**)- **قبل أن ينفخ فيه من روحه**. مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أتى النبي ﷺ يوماً -وذكر حديث الرسول ﷺ وفيه -: (فيقولون يا آدم أنت أبونا أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه) صحيح متفق عليه.[2].

(ب) نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام):

﴿ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ﴾ [السجدة:٩]

الله سبحانه يخلق: (حيث ترتبط النفس بمادة الجسد).

ثم يسوى (فى): [**(الخلق)**: خلق نسل آدم (وعلى أنبياء الله السلام)] **ليتم الخلق يسوى** (فى): **(الارتباط**: ما بين **النفس**، ومادة **الجسد)**، **قبل أن ينفخ فيه من روحه سبحانه**:

﴿ ۞ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ۞ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ۞ ﴾ [القيامة:٣٧،٣٨]

(سبحانه): خلق **(النطفة)** ، ثم **خلق** (النطفة): **(علقة)**، **(فخلق)**:؟ (فسوى):-

١- ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ ۞ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ۞ ثُمَّ

---

(١) سورة ص: ٧٢

(٢) التذكرة: ٢٣٧

خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةً ﴾ [المؤمنون:١٢- ١٤]

(فخلق) (العلقة): **(مضغة)** - فهى مضغة: **مخلقة**- .

٢- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ ﴾ [الحج:٥] فالنفس (وهى ترتبط بمادة الجسد) حتى خلق العلقة (تكون ميتة)، وبعد العلقة تكون (المضغة)، **فإذا سوى الله سبحانه فيها (الخلق)** حتى **تم، ينفخ فيه من روحه سبحانه .**

فأي مضغة (تلك): التى سوي الله سبحانه فيها (الخلق) ؟ لينفخ فيه من روحه سبحانه:-

من المضغة: - أ- (تكون مخلقة):

وهى التي بعد خلقها (علقة) [وقد أعدت لتكوين: (طور المضغة)] ، فيتم **الخلق** فيها: حيث **ترتبط النفس، بالمادة التى** تكون صفات الجسد لهذا الطور من **الخلق(طور المضغة)**

فإذا سوى الله هذا الخلق (فى الارتباط: ما بين **النفس، ومادة المضغة)** حتى **يتم الخلق** فيها: صارت **(مضغة مخلقة)** وهى **الصالحة (فيها طورها من الخلق) لينفخ سبحانه فيه من روحه.**

ب- (غير مخلقة):-

وهى التي بعد خلقها (علقة) [وقد تهيئت لتكوين: (طور المضغة)] : وتتكون **مادة المضغة،** ولكن **لا** يتم **الخلق** فيها: **فلا تسوى**(فيها) **النفس، بالمادة** التى تحمل صفات الجسد لهذا الطور من الخلق**(طور المضغة)**، فهى **(مضغة غير مخلقة)**: ليس فيها طورها من الخلق.

فالمضغة التى يسوي سبحانه فيها طورها من الخلق ليتم خلقه، فينفخ فيه من روحه.

﴿ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ مُّخَلَّقَةٖ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ لِّنُبَيِّنَ لَكُمۡۚ ﴾ **فالتفرقة في [طور: (المضغة)] لتبين:**

أيّ مضغة تلك التى يكون فيها طورها (من الخلق) [والذى يسويه الله سبحانه: لترتبط النفس بالجسد (ارتباطاً سوياً) ليتم خلقه] قبل أن ينفخ فيه من روحه سبحانه .

فالمضغة **(المخلقة)**: هى التى تكسب الروح، فى حين أن **(غير المخلقة)**: لا تكسب الروح.

قال الإمام القرطبي: وبيان قوله تعالى ﴿ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾: روى مرة،عن ابن مسعود أن الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه، ثم يقول: يا رب، مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال مخلقة، قال: يا رب ما الرزق؟ وما الأثر؟ ما الأجل. وذكرعن علقمة، عن عبد الله، قال إن النطفة إذا استقرت في الرحم أخذها الملك بكفه، فقال: أي رب أمخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: غير مخلقة لم تكن نسمة، وقذفتها الأرحام دماً، وإن قال: مخلقة، قال: أي رب أذكر أم أنثى؟ أشقى، أم سعيد؟ ما الأجل؟ وما الأثر؟ وما الرزق؟ وبأي أرض تموت؟.[1].

وقال الإمام ابن كثير: - من حديث علقمة عن عبد الله - ... جاءها ملك بكفه فقال يا رب مخلقة أوغير مخلقة؟ فإن قيل غير مخلقة لم تكن نسمة وقذفتها الأرحام دماً وإن قيل مخلقة قال أي رب ذكر أو أنثى شقي أو سعيد ما الأجل وما الأثر وبأي أرض يموت ...

﴿ ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٍ ﴾ فإذا بلغت مضغة نكست في الخلق الرابع فكانت نسمة وإن كانت غير مخلقة قذفتها الأرحام دماً وإن كانت مخلقة نكست نسمة[2].

وقد أخبر النبي ﷺ بأن نسمة المؤمن: (هى روحه)[3] وقال ابن قيم: من أئمة المسلمين مثل محمد ابن نصر المروزى الإمام المشهور الذي هو من أعلم أهل زمانه بالإجماع ولا اختلاف وكذلك أبو محمد بن قتيبة قال في (كتاب اللفظ) لما تكلم على الروح قال النسم الأرواح. وأجمع الناس على أن الله تعالى هو فالق الحبة وبارئ النسمة أي خالق الروح[4]

يسوي الله سبحانه **الخلق** (وهو فى طور المضغة)، **وينفخ فيه من روحه**

فتنشأ **حياة النفس،** أما قبل نفخة الروح، فإن النفس تكون في ظلمة الخلق ميتة.

قال الإمام القرطبي: والحمل الذي لم ينفخ فيه قط إذا سقط يكون مع الوحوش تراباً

---

(١) التذكرة: ٨٢، ٨٣

(٢) تفسير القرآن: جـ٣/ ٢١٣

(٣) الروح (الأموات والأحياء): ٥٠

(٤) الروح لابن القيم: ١٤٥

ولم يبتدأ إحياؤه، فمن لم يمت في الدنيا لم يحي في الآخرة، قاله الحليمى في مناهج الدين [١].

وقال الشافعي رضى الله عنه: لا اعتبار بإسقاط العلقة [٢].

وقال بعض السلف: يصلى عليه متى نفخ فيه الروح [٣].

يسوي الله سبحانه الخلق (وهو فى طور المضغة)، **وينفخ فيه الروح:**

كما ثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن زيد بن وهب عن ابن مسعود عن رسول الله ﷺ **أن الخلق يكون مضغة ثم ينفخ فيه الروح.**

وكذا جاء في الحديث القدسي عن أنس بن مالك في صحيح مسلم. وفى صحيح البخاري: حدثنا الحسن بن الربيع حدثنا أبو الأحوص عن الأعمش عن زيد بن وهب قال عبد الله: حدثنا رسول الله ﷺ (وهو الصادق المصدوق) قال: (إن أحدكم يجمع **خلقه** في بطن أمه... **نطفة** ... ثم يكون **علقة** ... ثم يكون **مضغة** ... **ثم ينفخ فيه الروح**) [٤].

يجمع [من **زوجين** (هما له: الأب، والأم)] **خلقه** فى بطن أمه: يبدأ (**خلقه** نطفة)، ثم (**خلقه** علقة)، ثم (**خلقه** مضغة) [**خلقاً** من بعد **خلق** فى ظلمات ثلاث: **ظلمة** النطفة و **ظلمة** العلقة و **ظلمة** المضغة] وذلك قبل أن ينفخ فى المضغة (**المخلقة**) من نور ه سبحانه. ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ﴾ [الزمر:٦].

فمن الذي ينفخ الروح؟

الله سبحانه هوالذى ينفخ الروح، والروح من أمره سبحانه هو الذي (يحيى ويميت).

---

(١) التذكرة: ١٨٧

(٢) تفسير القرطبي: جـ٦ / ٤٥٤٠

(٣) تفسير القرطبي: جـ٦ / ٤٥٤٢

(٤) صحيح البخاري: (جـ٦ / ٣٥٠ - فتح البخاري)، (جـ٦ / ٤١٨ - فتح الباري): حديث عمر بن حفص عن أبيه .

والخلق فى طور المضغة، **يسويه**، **وينفخ فيه من روحه** سبحانه فإذا هى (النفس) **حية تسعى**.

هو سبحانه الخالق المحيي:-

قال الإمام القرطبى: نسبة الخلق والتصوير للملك نسبة مجازية لا حقيقية، وأن ما صدر عنه فعل ما في المضغة كان عند التصوير والتشكيل بقدرة الله وخلقه واختراعه، ألا تراه سبحانه قد أضاف إليه الخلقة الحقيقية، وقطع عنها نسب جميع الخليقة فقال ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر:٦٤] إلى غير ذلك من الآيات، مع ما دلت عليه قاطعات البراهين أن لا خالق لشئ من المخلوقات إلا رب العالمين. وهكذا القول في قوله: (ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح) أي أن النفخ سبب خلق الله فيها الروح والحياة. وكذلك القول في سائر الأسباب المعتادة، فإنه بإحداث الله تعالى لا بغيره. فتأمل هذا الأصل وتمسك به، ففيه النجاة من مذاهب أهل الضلال الطبيعيين وغيرهم. [١] وقال: وأما من لم ينفخ فيه الروح فهو وسائر الأموات سواء. قاله الحاكم أبو حسين بن الحسن الحليمى رحمه الله في كتاب مناهج الدين له [٢].

النفس تكون فى ظلمة الارتباط بالجسد (من عملية الخلق)، ومع وجود **روح (نور)** من الله سبحانه (للنفس) فإن النفس **تدرك** فيما حولها (من فكر) مايمكنها أن **تتدبر** فيه (بعملية العقل) **فتعلم**.

فإذا نفخ الله سبحانه (في الخلق) من روحه، فإن ارتباط النفس:

لم يعد يقتصر على الارتباط بالجسد (حيث يكون **المرء** الذى نراه)، إنما أصبحت النفس أيضاً ترتبط بروح من الله سبحانه (فينشأ للمرء **قلب**) [حيث يرتبط **المرء بقلبه**].
بالروح: يتم **إحياء** النفس (لينشأ **القلب** الذى يكون منه السعى)، وبمادة الخلق: يحدث **خلق** النفس (لينشأ **المرء** الذى يباشر الحياة) [**والنفس** هى **المحور**: فيرتبط **المرء بقلبه**].

---

(١) تفسير القرطبى: جـ٦ / ٤٥٣٩، ٤٥٤٠
(٢) التذكرة: ١٧٠

ينفخ الله سبحانه في الخلق من روحه [(١)] **فينشأ للمرء قلب، حيث تصير النفس (حية):**

---

(١) الروح من أمر الله سبحانه: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٥] ولا يعنى ذلك أنه ليس لنا في الروح معرفة، إنما أن الرسول ﷺ أجابهم وأن ما عندهم من العلم قليل . قال الإمام ابن كثير: وقوله ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ أي من شأنه.. وقيل أجابهم [تفسير القرآن: جـ٣ / ٦٣] قال في صحيح مسلم: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ قال الجمهور: هي معلومة، واختلفوا فيها على هذه الأقوال، وليس في الآية دليل على أنها لا تعلم، ولا أن النبي ﷺ لم يكن يعلمها، وإنما أجاب بما في الآية الكريمة لأنه كان عندهم أنه إن أجاب بتفسير الروح فليس بنبي [صحيح مسلم : جـ ٩ / ١٥٣] .

والله سبحانه علم رسله بيان الروح، إبراهيم عليه السلام وموسى عليه السلام وعيسى عليه السلام، وخاتم الأنبياء ﷺ .

قال الإمام القرطبى: والروح جسم لطيف .. وذكرنا في كتاب التذكرة الأحاديث الواردة التي تدل على أن الروح جسم لطيف [تفسير القرطبى: جـ ٥ / ٣٧٤٧].

وقال في العقائد الإسلامية: وقد عرفها العلماء من المسلمين: بأنها ذات مجردة عن المادة، وأنها جسم نوراني علوي حي، ووجود الروح متفق عليه في الأديان السماوية كلها [العقائد الإسلامية: ٢٢٤] .

وقال الإمام ابن قيم: وقال آخرون: النفس معنى غير الروح [الروح (الأموات والأحياء): ٢٢٤]

وقال:- قال أبوعبد الله بن مندة: ثم اختلفوا في معرفة الروح والنفس فقال بعضهم: النفس طينية نارية، والروح نورية روحانية . وقال بعضهم: الروح لاهوتية (متعلقة بالله) والنفس ناسوتية - نسبة إلى الإنسان - وقالت طائفة وهم أهل الأثر: إن الروح غير النفس، والنفس غير الروح، وقوام النفس بالروح، والنفس صورة العبد. وقال بعضهم: الأرواح نور من نور الله [الروح: ٢٤٧]. وقال ثابت بن قرة: أن النفس متعلقة بأجسام نورانية. وقال بعض الصوفية: أن هذه النفس بحكم تجنسها بأثر الروح، متعينة لتدبير البدن الإنساني. قال الإمام بن قيم: وسئل عن ذلك حافظ أصبهان أبو عبد الله بن مندة فقال: أما بعد، فإن سائلاً سألني عن الروح التي جعلها الله سبحانه قوام نفس الخلق .. فنقول وبالله التوفيق: إن الناس اختلفوا في معرفة الأرواح ومحلها من النفس [الروح (الأموات والأحياء): ١٨١] وكل هؤلاء الذين حكينا أقوالهم في الروح من أصحاب الطبائع يثبتون أن الحياة هي الروح [الروح (الأموات والأحياء): ٢٢٣] قالوا: والروح عرض وهو الحياة فقط وهو غير النفس [الروح (الأموات والأحياء): ٢٢٤] لخروجها ودخولها في البدن سميت نفساً [الروح (الأموات والأحياء): ٢٧٥] . فصل:- في أن الروح غير النفس - وقالت فرقة أخرى من أهل الحديث والفقه والتصوف الروح غير النفس، قال مقاتل بن سليمان: للإنسان حياة وروح ونفس [الروح (الأموات والأحياء): ٢٧٦]

والقرآن روح من أمر الله سبحانه ولنا فيه معرفة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢] - وسيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله - .

(**تدرك وتعقل**) فيما حولها، [بدلاً من ارتباطها بالجسد في ظلمة الخلق، كما هو الحال والنفس فى منامها بالجسد (حيث يكون المرء - الذي نرى حركته - ولا قلب له)].

ارتباط (المرء وقلبه):

١ - ﴿ قُلْ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ﴾ [الملك:٢٣] سبحانه الذى [**أنشأكم**:- حيث خلقكم: فصار (**المرء**)] **و** [جعل لكم الحياة (بروح منه سبحانه): فصارت (**القلوب**: حيث **السمع والأبصار**) و(**الأفئدة**)] حيث يرتبط: **المرء بقلبه، والقلب بفؤاده**. ﴿ نَحْنُ خَلَقْنَـٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَـٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الواقعة:٥٧- ٦٢] سبحانه الذى **قدر** بيننا **الموت** [فى **الخلق** الذى بيننا وليس فيه روح: (**المرء**)، وهى (**النشأة الأولى**)] و [بروح منه يجعل **الحياة**: (حيث **ينشأ للمرء قلبه**) **وينشأ الفؤاد** (حيث يرتبط **القلب بفؤاده**)]

٢ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾[1] هو الذى **أنشأكم** من نشأة **نفس واحدة**: [فخلقكم مما خلقها من الطين: (**فأنشأ**: **المرء**)، وبروح منه **ينشأ**: (**القلب والفؤاد**)]. **فمستقر**: (**المرء**: حيث يرتبط الجسد بالنفس)، و**مستودع**: [**القلب والفؤاد**: تسرى **فيه** الروح (وهى الأمانة)، وتسل من **القلب للفؤاد** (حين المنام) ثم تعود من **الفؤاد للقلب**] ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾[2] الذى (**خلقها**)، **عليه** رزقها (يرزق **المرء**)، و هو يعلم كل من: **مستقرها**، و**مستودعها** [حيث يرتبط **المرء** (**مستقرها**) **بقلبه** فى (**مستودعها**، حيث يرتبط **القلب بفؤاده**)].

---

(١) سورة الأنعام: ٩٨

(٢) سورة هود: ٦

٣- ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1]

خلقكم [فأنشأ (**المرء**): الذى يكون منه العمل]، [(ونفخ فيه من روحه: فجعل للمرء الحياة) **فمنكم كافر ومنكم مؤمن**]، (والمرء يرتبط بقلبه: **والله بما تعملون بصير**).

والنفس هى (**المحور**) فى الإنسان: [**النفس** تحيا بروح من الله سبحانه (فذلك الذى يكون: **القلب**)، وهى التى تدفع الجسد (فذلك من: **المرء**)].

(**القلب**) الذى يكون منه **السعى** [**إدراك** الفكر، و**التدبر** فيه (عملية العقل: أى من هذا الفكر لترتضيه)]، ثم (**المرء**): الذى يكون منه القول والعمل.

مثل: أنت تعبر سكة حديد، والقطار قادم.

١- فإن **القلب**:-

أ- **يدرك** (بالبصر، ويمكن بالسمع أيضاً) أن القطار يقترب.

ب- **يتدبر** فى الفكر (يعقله: أى منه الذى يطمئن إليه ليرتضيه)،

فإذا ارتضى - القلب - العبور مسرعاً:

٢- فإن **المرء**: يتحرك مسرعاً ليعبر السكة.

وكذلك، عندما تسمع أحداً يتكلم، فترد عليه:

فإن **القلب** هو الذى **يسمع** و**يتدبر** فى الفكر (يعقله) لما يرتضيه، ليتوجه **المرء** وينطق به.

﴿ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا ﴾ [القصص:١٠] **فالنفس**:- هى التى تدرك وتتدبر - **ما ترتضيه**- (فى **القلب**)، لتبديه (النفس): بالقول والعمل (من **المرء**).

فهى (**النفس**):- (أ) التى (فى **القلب**): تدرك، وتتدبر (فى الفكر) **ما ترتضيه**.

(ب) **هى** التى (فى **المرء**): تدفع بالجسد [(حيث يكون **العمل**) من **المرء**].

(١) سورة التغابن: ٢

والعمل: **فيه ما يكون من تقوى أو فجور (من النفس)**:-

﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ ﴾ [الشمس:٧، ٨]

وهو سبحانه الذى **سواها** (فألهمها فجورها وتقواها) :-

فمن يتبع ﴿تَقۡوَىٰهَا ۝٨﴾:-

(أولاً) طائفة [**يعمل** المرء (بعمل المؤمن)]: **فللنفس (ما كسبت)** ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتۡ ﴾[1]:-

١- لها من الظاهر [على العموم] - والذى تكتبه الملائكة-.

٢- ﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾[2] حتى يميز **الخبيث** (من الطيب):-

(أ) يبتلي الله ما فى صدور المؤمنين.   (ب) يمحص ما فى قلوبهم .

﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةٗ نُّعَاسٗا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةٗ مِّنكُمۡۖ وَطَآئِفَةٞ قَدۡ أَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيۡرَ ٱلۡحَقِّ ظَنَّ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ مِن شَيۡءٖۗ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِۗ يُخۡفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبۡدُونَ لَكَۖ يَقُولُونَ لَوۡ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٞ مَّا قُتِلۡنَا هَٰهُنَاۗ قُل لَّوۡ كُنتُمۡ فِي بُيُوتِكُمۡ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَتۡلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمۡۖ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝١٥٤ ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

قال فى صفوة التفاسير: ذكر سبحانه أن تلك الأمنة لم تكن عامة بل كانت لأهل الإخلاص. ﴿ وَلِيَبۡتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمۡ ﴾ أى ليختبر ما فى قلوبكم من الإخلاص والنفاق ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ أي عالم بالسرائر مطلع على الضمائر وما فيها خير أو شر[3].

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٦والله عليم **بما فى الصدور** (الثابت فى القلوب)، ولكن **لتسعى الأنفس**: (فيما ابتلاهم الله، العليم بما فى صدورهم) [**فيثبت فى القلوب** (بما سعت)]، **حتى توفى ما كسبت**: يوم يتذكر الإنسان ما سعى.

(٢) سورة الجاثية: ١٥ [﴿ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ۝٣ ﴾ (العنكبوت: ٢، ٣)]

(٣)صفوة التفاسير: جـ٢ / ٢٢١

وليبتلى الله ما فى صدور المؤمنين [**الثابت** (فى القلب)]، وليمحص ما فى قلوبهم [**المتحرك** (فى القلب) من السعى]، **حتى** يميز الخبيث (من الطيب): ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ ﴾ (١)

قال فى صفوة التفاسير: هذا وعد من الله بأنه سيميز المؤمن من المنافق ولن يترك الله المؤمنين مختلطين بالمنافقين حتى يبتليهم فيفصل بين هؤلاء وهؤلاء (٢).

﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَـٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا۟ ٱلْفِتْنَةَ لَـَٔاتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا۟ بِهَآ إِلَّا يَسِيرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ كَانُوا۟ عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَـٰرَ ۚ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ۞ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسَبُونَ ٱلْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا۟ ۖ وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ يَوَدُّوا۟ لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ يَسْـَٔلُونَ عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ وَلَوْ كَانُوا۟ فِيكُم مَّا قَـٰتَلُوٓا۟ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟

---

(١) سورة آل عمران: ١٧٩

(٢) صفوة التفاسير: جـ٢ / ٢٣٠

ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ لِّيَجْزِىَ ٱللَّهُ ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ ﴾ (١)

قال فى صفوة التفاسير: ﴿ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ أى فى ذلك الزمان والمكان امتحن المؤمنون واختبروا، ليتميز المخلص الصادق من المنافق. ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا۟ ﴾ لم يؤمنوا حقيقة بقلوبهم وإن أسلموا ظاهراً ﴿فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ أى أبطلها بسبب كفرهم (٢).

فبتمحيص [المنبت (**فى القلب**)]: أنهم [**لم يؤمنوا (حقاً)**]، **فأحبط الله أعمالهم** [مما كانت عليه (**ظاهرة**)]. فأولئك **لم يؤمنوا– حقاً –، فأحبط الله أعمالهم** (فهم بين الكفر والإيمان) (٣):

فإن تابوا وعملوا الصالحات فأولئك مع **المؤمنين**(٤)، وإلا أركسهم الله بما كسبوا **كفاراً** (٥).

---

(١) سورة الأحزاب: ١١– ٢٤ انظر الآيات: -
[البقرة: (٨– ١٨،٢٧، ٨٥)] [آل عمران: (١٥٦، ١٦٦– ١٧٧)] [النساء: (٨٨– ٨٩، ١٣٧– ١٤٥)] [المائدة: (٤١، ٥٢– ٥٤، ٦١)] [التوبة: ٤٢– ١٢٧] [الحج:٣٢] [النور: ٤٧–٥٣] [العنكبوت: ٩–١١] [محمد: ١٦– ٣٨] [الحجرات: ١٣– ١٨] [المنافقون].

(٢) صفوة التفاسير: جـ١٢ / ١٠٩٩–١١٠٢

(٣) ﴿﴿١٦٦﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَـٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَـٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَـٰنِ ۚ ﴾ [آل عمران:١٦٧].

(٤) ﴿﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النساء:١٤٥،١٤٦].

(٥) أركسهم الله بما **كسبوا** (من السيئات): كفاراً وفى الدرك الأسفل من النار، إلا أن يتوبوا ويعملوا صالحاً ويخلصوا دينهم لله: مسلمين **حقاً** [ليكونوا مع المؤمنين (**حقاً**)].
﴿﴿٨٧﴾ ۞ فَمَا لَكُمْ فِى ٱلْمُنَـٰفِقِينَ فِئَتَيْنِ وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓا۟ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ ﴾ [سورة النساء: ٨٨، ٨٩]
﴿ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [الحشر: ١١]

﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ ﴾ [الحجرات: ١]:

﴿أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ ﴾ [الحجرات: ٢] قال فى صفوة التفاسير: خشية أن تبطل أعمالكم[(١)]

﴿ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ ﴾ [الحجرات: ٣].

﴿وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١ ﴾ [الطور: ٢١]:-

(فالمرء) **بما كسب**: رهين: - بما قد عقد من نية (بالقلب) [والنية محلها القلب].

فالمرء [و(الذي يباشر الحياة) بالقول والعمل] هو (**بما كسب**) **مما عمل**:

رهين (بما عقد بالقلب).

النفس(المرتبطة بالجسد):- **هى** التى بما كسبت (مما عملت): رهينة (بما عقد بالقلب).

فكل **نفس** (فى المرء):- **بما كسبت**: رهينة ﴿ ٣٧ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ ﴾[(٢)]:-

أ- ﴿ ٣٢ أَفَمَنۡ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۗ ﴾ [الرعد: ٣٣] (**بما كسبت**).

ب- **وليبتلى الله سبحانه ما فى صدور المؤمنين**، ﴿وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۗ ﴾:-

[ما ترتضيه الأنفس (فى القلوب)] ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾ [آل عمران: ١٧٩]:-

١- فيما يبديه المرء قولاً أو عملاً (**طيباً**)، **فما ترتضيه** النفس [(فى القلب): **طيباً أم خبيثاً** ؟].

٢- فيما لم يقوله أو يفعله **المرء، فما ترتضيه النفس** [(فى القلب): (**خبيثاً أم طيباً**) ؟].

وما ترتضيه النفس [فى القلب] من (طيب) ثم يدركها الموت، فقد **وقع أجره**.

---

(١) صفوة التفاسير: جـ١٦ / ١٣٩٧

(٢) سورة المدثر: ٣٨

(ثانياً) طائفة الذين أمنوا (وقد بدا **واضحاً**): أنهم **كسبوا** [أنهم من: (أصحاب اليمين)] ﴿إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ۝٣٩﴾ [المدثر:٣٩]:- فهم من ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ﴾ [الأنفال:٤]: [الذين: **أمنوا**، و**اتقوا** (**عملوا الصالحات**)].

ومن يتبع ﴿فُجُورَهَا﴾:-

فيميز الله كل الخبيث (عمل الذين كفروا) [من: المشركين[1]، وأهل الكتاب]: **بالفجور** ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ ۝٤٢﴾ [عبس:٤٢] من الطيب **[للمؤمنين (حقاً): المتقين]**[2].

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ۝٣٦ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَ﴾[3] (والذين **كسبوا السيئات**):-

١- ﴿وَٱلَّذِينَ كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةِۭ بِمِثۡلِهَا وَتَرۡهَقُهُمۡ ذِلَّةٞۖ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِنۡ عَاصِمٖۖ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٢٧ وَيَوۡمَ نَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ مَكَانَكُمۡ أَنتُمۡ وَشُرَكَآؤُكُمۡۚ﴾ [يونس:٢٧، ٢٨].

٢- ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَكَفَّرۡنَا عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ﴾ [المائدة: ٦٥] **مما عمل** المرء (فيما نهى الله النفس عنه): ﴿لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُم مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ﴾ [النور:١١] ﴿وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمٗا فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ﴾ [النساء:١١١] ﴿عَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ﴾ [البقرة:٢٨٦] **(من الإثم)**: وقد **بدت** [سيئات ما كسبوا (مما عملوا)] **واضحة**[4] ﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ

---

(١) **المنافقين** الذين أركسهم الله **كفارا**.

(٢) ﴿أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ۝٢٨﴾ [ص:٢٨]

(٣) سورة الأنفال: ٣٦، ٣٧ **جميعاً**:- **(الذين كفروا)** من: [(١) **المشركين (المنافقين**: الذين أركسهم الله كفارا)، (٢) و**أهل الكتاب**] **وهم الذين لايعلنون بأنهم كفروا**، [(٣) **وغيرهم الذين يعلنون الكفر**].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ۝١٤٠﴾ [النساء:١٤٠].

(٤) [فقد بدا **واضحاً**: أنهم كسبوا **السيئات** - والتى تكتبها الملائكة -].

فلا يبتلى ما فى صدورهم (ليمحص ما في قلوبهم) ليميز فيما بينها ﴿بَلَىٰۚ مَن كَسَبَ سَيِّئَةٗ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝٨١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٨١، ٨٢]

﴿أَمۡ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجۡتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجۡعَلَهُمۡ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ [الجاثية: ٢١].

أَن يَسۡبِقُونَا ﴾ [العنكبوت: ٤]:-

﴿ كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٨، ٢٩]

﴿ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف: ٤٩]

﴿﴿٤٧﴾ وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الزمر: ٤٨]

﴿وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا وَمَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗا وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُخۡرَجُونَ مِنۡهَا﴾[الجاثية: ٣٣ - ٣٥]

والقلب هو العامل الإيجابي في الإنسان المؤثر لكي تكون الإدراكات المرتبطة بالجسد، ومن ثم فإن **تشغيل عملية الإدراك، يكون من القلب وليس من المرء.** فا**لإدراك لا يتم** إذا كان **القلب مغلقاً (OFF) كأن يكون منصرفاً**، حتى ولو كان الجهاز العصبي الذي ترتبط به النفس سليماً ومفتوحاً (ON). فلو أن مستمعاً لمحاضرة ما، انصرف بقلبه عن موضوع المحاضرة، فإنه لن يسمع منها شيئاً، ولو أن كل جهازه العصبي للسمع [من الأذن حتى المخ] سليم ومفتوح (ON)، (وكذا إذا تكلمت مع إنسان وكان **قلبه منصرفاً** عنك، فإنه **لن يسمعك)**. ذلك لأن مفتاح تشغيل عملية الإدراك (ON) وغلقه (OFF) **ليس بمادة الجسد.**

﴿فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ﴾ [البقرة: ٩٧]:- قال القرطبى: القلب موضع الفكر.[١]

وقال: وخص القلب بالذكر لأنه موضع العقل والعلم وتلقى المعارف.[٢]

وقال سيد قطب: ﴿وَلَوۡ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمۡ خَيۡرٗا لَّأَسۡمَعَهُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٢٣] أي لأسمع قلوبهم[٣]

---

(١) تفسير القرطبى: جـ ٤ / ٢٩١٥

(٢) تفسير القرطبى: جـ١ / ٥٣٤

(٣) في ظلال القرآن: جـ٣ / ١٤٩٣

فالإدراك في الإنسان **أساسه القلب** (**متدبراً، أو شاهداً**[١])، ويتم **عن طريق المرء**:-

قال في صفوة التفاسير: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[ق: ٣٧] لتذكرة وموعظة لمن كان له عقل يتدبر به، **أو** أصغى إلى الموعظة وهو حاضر القلب ليتذكر ويعتبر قال سفيان: لا يكون حاضراً وقلبه غائب وقال الضحاك: العرب تقول: ألقى فلان سمعه إذا استمع بأذنيه وهو شاهد بقلب غير غائب[٢].

(أ) الإدراك أساسه القلب: اقلب عدة مناظر أمام عيني إنسان، فإذا كان قلبه منصرفاً عنها، فإنه لن يراها، ولو أن جهازه العصبي للبصر بكامله - من العينين إلى المخ - سليم ومفتوح (ON). وكذلك كل إدراكات الحس المادي من الشم والذوق واللمس، **لا يحسها الإنسان إذا كان قلبه متحولاً تماماً عنها.**

(ب) إلا أن الإدراك يتم عن طريق المرء[٣]:

ومن ثم فإن عيباً بالجسد يمكن أن يمنع القلب من عملية الإدراك. فالإنسان لا يحس بالألم: إذا كان **قلبه متحو لاً (منصرفاً) عنه، أو** كان **بالمرء ما يحول دون ذلك الإدراك.**

ولا **يرتبط المرء** إلا **بقلب واحد** ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ﴾[الأحزاب:٤]

قال القرطبى: قال تعالى ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[٤] الجوارح وإن كانت تابعة للقلب فقد يتأثر القلب - وإن كان رئيسها وملكها - بأعمالها للارتباط

(١) ﴿قُلِ ٱللَّهُ﴾ : ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ﴾[الكهف: ٢٦] :- **أبصر** [بنوره (بروحه)] **وأسمع سبحانه** [عالم الغيب، والشهادة (وهو السميع البصير)].

(٢) صفوة التفاسير: جـ١٦ / ١٤١٠، وكذا أورد الإمام ابن كثير في كتابه تفسير القرآن: جـ٤ / ٢٢٩ ما قاله الضحاك والسابق ذكره أعلاه.

(٣) **فالبصر: يتم** عن طريق الأعين ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ﴾[الأعراف:١٧٩]

(٤) سورة الأنفال: ٢٤

الذي بين الظاهر والباطن، قال ﷺ: (إن الرجل ليصدق فتنكت في قلبه نكتة بيضاء، وإن الرجل ليكذب الكذبة فيسود قلبه)، وروى الترمذي وصححه عن أبى هريرة: (إن الرجل ليصيب الذنب فيسود قلبه، فإن هو تاب صقل قلبه). [١]

وعندما تسل الروح من القلب، يحدث النوم حيث تصير النفس ساكنة في منامها بالجسد:

تسل الروح من القلب شيئاً فشيئاً حثيثاً، يخف نور الله سبحانه، يترك النفس لظلمة الارتباط بالجسد، حيث تفقد النفس من قدرتها على العقل، ثم تفقد من قدرتها على الإدراك عن طريق الجسد، إلى أن يحال تماماً بين المرء وقلبه فيحدث **المنام**، أي تصير النفس في منامها[٢] بالجسد فلا يدرك المرء ماحوله. فعندما تكون النفس في منامها بالجسد لا يسجل المرء ما يدور حوله، رغم أن **دائرة** ارتباط أعضاء الجسد بالمخ [٣] سليمة ومفتوحة (ON) – باستثناء العينين، وقد تكون العينان مفتوحتين– ذلك لأن مفتاح تشغيل السعي (ON)، وغلقه (OFF) ليس بدائرة **المرء** (ارتباط النفس بالجسد)، إنما: [**بسريان الروح في النفس**:

(١) تفسير القرطبى: جـ١ / ٢٣٥

(٢) **والنفس هي** التي **تتنفس** (وهى في منامها بالجسد).

(٣) **المخ**:– هو مركز ربط إشارة **الاتصال**: (بين **القلب، و** غير المخ **من أعضاء الجسد**)، وعملية اتصال القلب بالمخ تشبهها عملية **التحكم بالاتصال عن بعد** والتي تسمى (**REMOTE - CONTROL**).
والمخ: هو **مسئول التعامل** مع **غيره** (من أعضاء الجسد) [وأهم هذه الأعضاء: هى (**مضغة** القلب) قال ﷺ: (ألا وإن فى **الجسد مضغة** إذا صلحت صلح **الجسد** كله، وإذا فسدت فسد **الجسد** كله، ألا وهى القلب) خرجه مسلم فى صحيحه]. والمخ (**COMPUTER**) **يسجل معلومات (عمل المرء)** [لتكون **نسخة**: فى **النفس** (من جهة **المرء**)، لتسهل **التذكر** (فى الدنيا) ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ﴾ [النحل: ٧٠]] وهى **نسخة** ترتبط بالنسخة **الأصلية** [والتى هى فى **النفس** (من جهة **القلب**)، وفيها كذلك(**السعى**)] والتى تعلم **النفس** بحضورها (معها) فى موقف الحساب ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ﴾ [التكوير: ١٤] ﴿ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا سَعَىٰ ﴾ [النازعات: ٣٥]. و**نسخة** فى **ذات** الجسد (من جهة **المرء**): **لشهادة** الجسد (فى موقف الحساب).
ونسخة **بالكتاب**. ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الجاثية: ٢٩].

حيث يصير للمرء قلب، وبالعكس (ومن ثم يكون **مفتاح التشغيل**: **مفتوحاً**، أو مغلقاً)].

وحينما تكون النفس في منامها بالجسد، لا يحدث موتها: ذلك لأن **الروح تسل من القلب** إلى الفؤاد [ولا تغادر الفؤاد (**إلا إذا جاءه** الموت)] **ثم** تعود إلى **القلب**.

وعندما **تسل الروح من النفس تماماً يحدث موتها، وعندئذ تحدث وفاتها، فالموت يُحْدِثُ الوفاة**: ﴿حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ﴾ [النساء:١٥] **حتى** يحدث **وفاتهن** بحدوث الموت (وليس بالقتل). [و**القتل**: يكون بالضغط على **المرء** بما لا تطيقه النفس، فتسل الروح من النفس حتى تدخل النفس فى مرحلة (**الرقود**)، ومن ثم يكون قد ﴿قَتَلَ نَفْسًا﴾ [المائدة:٣٢]].

فحين الضغط على المرء [سواء بالضغط على الجسد أو بالضغط على النفس] بما لا تطيقه النفس، فعندئذ **تسل الروح من القلب**، **لتفقد النفس إدراكاتها على أحد الأوضاع الآتية**:-

١- فإما أن **تسل الروح** من النفس المرتبطة بالجسد [مع بقاء صلاحية الارتباط بين النفس والجسد (كالمضغة **المخلقة**)] فتحدث **الغيبوبة** حتى **تعود الروح** إليها (لتعود الحياة إليها).

٢- أو **تسل الروح** من النفس المرتبطة بعضو الجسد، وقد فقدت صلاحية ارتباطها به (فصارت كالمضغة **غير المخلقة**: فقد فقدت صلاحية **عودة الروح** إليها): فيحدث **الشلل**.

قال: من أفضال الله سبحانه وتعالى، أن الجسم الإنساني عندما لا يتحمل الألم والتعب أكثر من طاقته فإنه يدخل عالم اللاشعور [١].

٣-**أو تسل الروح** من النفس المرتبطة بالجسد، حتى تدخل النفس فى مرحلة (**الرقود**) حين **تزهق** النفس: وهو **حدث القتل** (فلا يستطيع أحد أن يقيم على النفس عذاباً بعد) فالنفس تكون فى **غمرات الموت** [فإذا ما **سلت الروح من الفؤاد** (**تماماً**): **حدث** (**الموت بالكلية**)] .

(١) مسألة صلب المسيح: ٨٤

[**فالقتل أحد** طريقى الموت: **فالموت يحدث** (إما بالموت أو بالقتل) فليس فى طريق **الموت غيره** (غير الموت) إلا القتل] أما حدوث **الموت**: حينما تسل **الروح** من **الفؤاد** (**تماماً**) فذلك بإذن الله سبحانه لا حيلة فيه أو سلطان عليه فإنه من أمره سبحانه هو الذي يحيى وهو الذي يميت بإذنه سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران:١٤٥] (١).

وعملية الموت:

هي العملية العكسية لعملية الحياة ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ﴾ [المنافقون: ١١]

فالسعى ينتهى: فحينما تسل الروح من النفس، فإن النفس شيئاً فشيئاً تفقد من قدرتها على التدبر ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ [ق: ١٩] قال في صفوة التفاسير: ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾ التي تغشى الإنسان وتغلب على عقله، ... وفى الحديث عن عائشة أن النبي ﷺ لما تغشاه الموت جعل يمسح العرق عن وجهه ويقول: (سبحان الله إن للموت لسكرات) رواه البخاري (٢). وقال الإمام القرطبى: (روى) البخاري عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ كانت بين يديه ركوة أو علبة فيها ماء. فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول: (لا إله إلا الله، إن للموت سكرات) ثم نصب يديه فجعل يقول: (في الرفيق الأعلى) حتى قبض ومالت يده. صحيح البخاري (٣).

فإذا سلت الروح من النفس حدث الموت، فلا يكون بعد ذلك للنفس سعى في الدنيا، ولذلك **تلقن الأنفس عند الموت، قبل أن ينتهي السعي**.

---

(١) حتى **إذا قطع الجسد أجزاء** (كما قطع ابراهيم عليه السلام الطير فبقيت حية بالأفئدة **ولم تمت بالكلية، فبعثها الله**) كذلك ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾[البقرة: ٥٦] ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا﴾[البقرة: ٧٢] ولم تمت بالكلية.
(٢) صفوة التفاسير: جـ ١٦ / ١٤٠٧، وقال ابن كثير: وقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ – وذكر حديث عائشة السابق ذكره أعلاه – (تفسير القرآن: جـ ٤ / ٢٢٤، ٢٢٥).
(٣) التذكرة: ١٨، ١٩

• فبحدوث **الموت**: **ينتهي السعى** فلا تستطيع الأنفس أن تقدم أوتأخر، لما في القلوب.

قال الإمام القرطبى:- مسلم عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله ﷺ: (لقنوا موتاكم "لا إله إلا الله") صحيح مسلم. والمقصود أن يموت الرجل وليس في قلبه إلا الله عز وجل، لأن المدار على القلب، وعمل القلب هو الذي ينظر فيه، وتكون النجاة به [1]

﴿ ١٣١ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٣٢ ﴾ [البقرة: ١٣٢].

وتبقى في الدنيا، قلوب **مفتوحة تماماً** (ON) حتى **زلزلة** الساعة ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴾[2]:

﴿ قُلُوبٌ يَوۡمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ٨ أَبۡصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴾ [النازعات: ٨، ٩] فهى فى حالة **موت من الخوف**.

وعملية **الحياة** (ارتباط النفس بالروح): هى للسعى [إلى أجل مسمى].

فإن كان فعلاً (لم يتم) وحدث **الموت**، **فقد وقع الأجر (على ما كان من** السعى):

﴿ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ ﴾ [النساء: ١٠٠].

أما عملية **الخلق**: (ارتباط النفس بالجسد)، فهى لمباشرة النفس للحياة فى الدنيا إلى أجل مسمى ﴿ ٦ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٖ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلٗاۖ وَأَجَلٞ مُّسَمًّى عِندَهُۥۖ ﴾[3]

---

(١) التذكرة: ٣١

(٢) [النازعات: ٦] ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ ﴾ [المزمل: ١٤].

(٣) سورة الأنعام: ٢ **خلقكم من طين** (حيث ترتبط النفس بالجسد) **(ثم) قضى أجلاً**: للخلق المرتبط **وفاته** بحدوث **الموت** [فحيث يكون **المرء** (ولا قلب له) فإن انفصل: فلا يتوفى، ومن ثم لا يحسب له عمر. (إنما يحسب العمر **للخلق** من الوقت الذى يكون له وفاة)]، إلى ان **سواه لينفخ فيه من روحه،ومن ثم يحسب لهذا الخلق أجل مسمى عنده** [من حيث يرتبط المرء بقلبه (فيكون **الجسد** الذى يشهد بالعمل يوم القيامة)]، إلى حدوث **الوفاة** (حين حدوث **الموت**): فذلك عمره (**المسمى**) عند الله.

فإن حدثت **الوفاة**، فإن **ترتيب** الإجراءات فى الدنيا: **يبدأ** من انقطاع الارتباط بها ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾[البقرة: ٢٣٤] ذلك لأن للناس، مايكون من المرء ﴿مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ﴾ [مريم: ٢٨] .

وبحدوث **الموت**، تحدث **الوفاة**.

• **وحين الوفاة** تأتى الملائكة **لتتوفى الأنفس** (تتلقى الأنفس من الأجساد) حيث يأتيها **اليقين**، **لينتهى** **(بالوفاة)**: ما كان بين النفس والجسد من ارتباط (من عملية **الخلق**)، والذى كان غايته **العبادة**. (وبترتيبه):-

١- **فغاية الخلق** (حيث ترتبط الأنفس بالأجساد): **العبادة**

﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات: ٥٦] (١) .

ولذلك خلقهم ﴿ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ﴾ [البقرة: ٢١].

٢- **فالعبادة**، تتم بالخلق (حيث ترتبط الأنفس بالأجساد)، والذى ينتهى: **بعملية الوفاة** (حيث تنفصل الأنفس عن الأجساد)

﴿أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ [يونس: ١٠٤] (٢): [من (١)] .

ولكن **أعبد الله الذى** (خلق)، ثم ينتهى (الخلق) بعملية **الوفاة**.

٣- حيث يبقى **الخلق للعبادة**، حتى تأتى الملائكة **لتتوفى الأنفس** (تتلقى الأنفس من الأجساد): حيث يأتيها **اليقين**.

فالموت **واحد** (لكل الأنفس): ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [1] بجلاء (روح) من الله سبحانه عنها.

---

(١) سورة العنكبوت: ٥٧

ولكن الملائكة حينما تأتى لتتوفى الأنفس (تتلقى الأنفس من الأجساد)، **فإنها** تفرق بين **الأنفس**: المؤمنة، **و**غير المؤمنة:-

أ- فالنفس **غير المؤمنة**: لا بشرى لها، فتعرف وتهرب فى الجسد.

﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾﴾[1]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۙ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾﴾ [الأنفال: ٥٠].

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلْيَقِينُ ﴿٤٧﴾﴾ [المدثر: ٤٦، ٤٧].

ب- ولكن الملائكة حينما تأتى لتتوفى النفس **المؤمنة**، **فإنها** تبشرها:

﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ﴾ [النحل: ٣٢]

﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾﴾ [الأعراف: ١٢٦]

ومن دعاء يوسف عليه السلام ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: ١٠١]

﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾﴾ [آل عمران: ١٩٣]

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾[2]

﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩] (٣): [من (٢)].

فحينما **تأتى الملائكة (للأنفس لتتوفاها)، فإنها يأتيها اليقين.**

***

(١) سورة الفرقان: ٢٢

(٢) سورة الفجر: ٢٧، ٢٨



٧- في البرزخ

﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾ [(١)] قال الإمام القرطبى:- روى هناد بن السري قال: حدثنا محمد بن فضيل، ووكيع عن فطر قال سألت مجاهداً عن قول الله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرۡزَخٌ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾ قال هو ما بين الموت والبعث. وقيل للشعبي: مات فلان، قال: ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة، هو في برزخ.[(٢)] **فبحدوث الموت،** تكون الروح قد سلت فانقضت حياة النفس فلم يعد لها سعى. **وبحدوث الوفاة،** تكون النفس قد خرجت من الجسد، حيث تبقى **النفس في البرزخ** بغير روح ولا جسد إلى يوم القيامة.

(١) المقربون - في البرزخ - أحياء (وفى جنة نعيم) : -

المقربون: بعد الوفاة - حيث تكون النفس بعد الوفاة في البرزخ- **أحياء** (وفى جنة نعيم)

﴿ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٌ وَرَيۡحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٨٨، ٨٩].

وترتيب **الجزاء**، يأتي بعد **فاء** ﴿فَرَوۡحٌ﴾:- أي أن أول الجزاء: **روح**، ثم تأتى **واو** ﴿وَرَيۡحَانٌ﴾ تبين إضافة أخرى من الجزاء الحسن، ثم ﴿ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾.

أي فأما إن كان هو - الذى عمل فى الدنيا (الإنسان) -: **من المقربين،**

فإن جزاء النفس (بعد خروجها من الجسد - حيث تكون النفس في البرزخ -) يكون:-

١ ـ **روح** من الله، حيث تصير النفس: **حية** - في البرزخ-. ٢ ـ **وريحان.** ٣ ـ **وجنة نعيم.**

قال الإمام القرطبي: وقرأ الحسن وقتادة ونصر بن عاصم والجحدرى ورويس وزيد عن يعقوب ﴿ فَرُوۡحٌ﴾ **بضم الراء** ورويت عن ابن عباس. قال الحسن: الروح الرحمة، لأنها

---

(١) سورة المؤمنون: ١٠٠ [وسيأتى بيان ﴿ يُبۡعَثُونَ ١٠٠﴾، فى موضعه بمشيئة الله .]

(٢) التذكرة: ١٦٨

كالحياة للمرحوم. وقالت عائشة رضي الله عنها: قرأ النبي ﷺ ﴿ فَرُوحٌ﴾ **بضم الراء** ومعناه فبقاء له و**حياة في الجنة.** [١] وقال الإمام ابن كثير: هذه الأحوال الثلاثة هى أحوال الناس عند احتضارهم إما أن يكون من المقربين أو يكون ممن دونهم من أصحاب اليمين، وإما أن يكون من المكذبين بالحق الضالين. ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ﴾ أى المحتضر ﴿مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾ ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾ أى فلهم روح وريحان وتبشرهم الملائكة بذلك عند الموت كما تقدم فى حديث البراء. قال الإمام أحمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا هارون عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن عائشة أنها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ ﴿ فَرُوحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ **بضم الراء** وكذا رواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث هارون. [٢]

١ -النبيون و الصديقون و الشهداء و الصالحون: -

الشهداء أحياء في البرزخ:

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢ ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٤].

قال ابن قيم: فالأبدان قد تمزقت [٣].الأجساد قد بليت وضلت في الأرض [٤].

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩].

الله **يحييهم** (**بروح** عال) بعد **الوفاة** (بعد الخروج من الأجساد)، **يرزقون** فى (جنة نعيم).

قال القرطبى: قال شيخنا أحمد بن عمر: أن الموت ليس بعدم محض (أى خالص، لا تخالطه حياة)، وإنما هو انتقال من حال إلى حال، ويدل على ذلك أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم **أحياء عند ربهم يرزقون،** فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا، وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى. وأن النبي ﷺ قد اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في

(١) تفسير القرطبي: جـ ٩/ ٦٦٣٣
(٢) تفسير القرآن: جـ ٤/ ٣٠٠
(٣) الروح (الأموات والأحياء): ٥٠
(٤) الروح (الأموات والأحياء): ٢٠٧

بيت المقدس، وفى السماء وخصوصاً بموسى، ....إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين **أحياء**(١)....فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق كل من في السماوات والأرض(٢) إلا من شاء الله، فأما صعق غير الأنبياء فموت. وأما صعق الأنبياء فالأظهر أنه غشية .... من غشى عليه أفاق(٣)، وكذلك قال ﷺ فى صحيح مسلم والبخارى: (فأكون أول من يفيق)،

---

(١) وقال فى الروح (الأموات والأحياء) ٤٥، ٤٦: وذلك كالحال فى الملائكة فإنهم أحياء موجودون ولا نراهم

(٢) **أولاً – (نفخة الفزع):** ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النمل: ٨٧].

ثانياً – (زلزلة الساعة):

﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا﴾ [الواقعة: ٤-٦]

﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا﴾ [المزمل: ١٤].

فيحدث ﴿ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ [الأنبياء:١٠٣]:

﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ﴾ [الحج: ١].

ثالثاً – (وقوع الواقعة) ﴿ ۝ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ۝ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ۝ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝﴾ [الحاقة: ١٣- ١٥]:-

(١) **ينفخ فى الصور فيحدث (الصعق)**

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الزمر: ٦٨]:-

أ) ﴿فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾: **المقربون** حيث تسل **الروح** من الأفئدة [حتى **يغشي عليهم** بالأفئدة] **والتى لها فواق**، ومثلهم **الملائكة** (إلا الملائكة **المقربين** فهم لا يصعقون: وسيأتى بيانه).

ب) ﴿وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾: فصعقهم: **موت** (بالكلية)

﴿ ۝ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ۝﴾ [ص: ١٥].

(٢) **تدك الأرض** ﴿إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر: ٢١].

ربعاً – [انشقاق السماء (فهى واهية، فيجمع ما فيها) فتطوى]:

﴿وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٦] ﴿وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ۝ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [القيامة: ٨،٩] **فتطوى السماء** ﴿يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

وهذه **نهاية الكون: الأرض: دكت، والسموات: طويت**.

وبما انتهى (الكون) [والمقربون (فى السموات العلا): مغشى عليهم بالأفئدة، والأنفس: (فى الأرض)]، الله يعيد خلق النفس (يوم القيامة) كما بدأ أول خلق ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

(٣) فمن غشي عليه (بالأفئدة)، **أفاق** [كما لموسى عليه السلام ﴿مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ [الأعراف:١٤٣]].

وهى رواية صحيحة وحسنة.[١] ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ﴾ [الحديد: ١٩]

وعيسى عليه السلام من **النبيين** ﴿وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [آل عمران: ٤٥]

ومن دعاء يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ [يوسف: ١٠١]

٢ -﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: ٦٩]

قال ابن قيم: وقد أخبر النبي ﷺ عن **نسمة المؤمن**: **هى روحه**.[٢] بروح (من الله)، تصير النفس **حية**: حيث ترتبط **الروح**، **بالنفس** المختصة بالارتباط بالجسد. [**حية**: بالأفئدة].

(٢) **غير المقربين: فإن النفس** بعد خروجها من الجسد، تكون في البرزخ **مفردة (نفسها)** في **القبور**، فلا تكون (**حية**) [ولا فى جنة نعيم].قال في العقائد الإسلامية: فإن **الأنفس الأرضية لا تجامع الأنفس السماوية**، كما لا تجامعها في الدنيا، والنفس التي لم تكتسب في الدنيا معرفة ربها، ومحبته وذكره والأنس به، والتقرب إليه، بل هي أرضية سفلية، لا تكون بعد المفارقة لبدنها إلا هناك. كما أن النفس العلوية التي كانت في الدنيا عاكفة على محبة الله وذكره والتقرب إليه، والأنس به، تكون بعد المفارقة مع الأرواح العلوية المناسبة لها[٣]

أ) ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾[٤] **يرحبون** به.

ب) ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾[٥].

---

(١) الروح (الأموات والأحياء): ٤٥،٤٦ - الروح: ٤٨ - يوم الفزع الأكبر: ٢١

(٢) الروح (الأموات و الأحياء): ٥٠ ، راجع الحديث أكمله.

(٣) العقائد الإسلامية: ٢٤١ (راجع كتاب التذكرة من ص٥٧ : ص٥٩).

[راجع حديث أبو هريرة عن النبي ﷺ (وقد سبق ذكره ص: ٥٥،٥٦)].

(٤) سورة الواقعة:٩٠، ٩١ **فالواقعة** ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ﴾ [الواقعة:١-٣]:- أ) قبلها: **الزلزلة** ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا﴾ [الواقعة: ٤-٦] ب) **ثم يكتمل المصير (فى الآخرة)**: (الواقعة:٨-٥٦).

(٥) سورة الواقعة: ٩٢- ٩٤ ١- فنزل عليه: من حمم (**على نفسه**). ٢- و**توصيله** (للوصول) للجحيم (ليعرض عليها): مثل آل فرعون ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾ [غافر: ٤٦].



٨ - في يوم القيامة

أولاً - ﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾(١)

فيشكل **هيئتها (فيتم خلقها)**: فحيث تمد **الأرض، تلقى مافيها (من أرض أجساد** تحوى **أنفسها)** ﴿وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ ۝ وَأَلۡقَتۡ مَا فِيهَا﴾[الانشقاق: ٣،٤] فينزل الماء، **ليعيد خلق** النفس كما بدأ **أوله** ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبۡدِئُ وَيُعِيدُ﴾[البروج: ١٣] ﴿كَمَا بَدَأۡنَآ أَوَّلَ خَلۡقٖ نُّعِيدُهُۥۚ ﴾[الأنبياء: ١٠٤].

ثانياً - [النشور]: إحياء الأرض لإعادة عملية خلق الأنفس والخروج من الأرض :-

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ۝﴾ [فاطر: ٩]:-

١ - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [الأنعام: ٧٣] فينزل المطر من السماء على الأرض، **لينشأ** (من الماء مع التراب) **مادة الخلق (الطين)**: وهى **المادة الحية الأولى** للأجساد.

٢ - ﴿ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ ﴾ [الأنعام: ٧٣] بكلمته ﴿كُن﴾ ترتبط **النفوس** (ما فى **الأنفس ليرتبط**) **بمادة الخلق** (المادة الحية) ﴿فَيَكُونُۚ﴾: حيث **ترتبط النفوس بالأجساد**

﴿وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ﴾ [التكوير: ٧] قال القرطبي:- وقال عكرمة: المعنى: تقرن بأجسادها، آي: ترد إليها.(٢) وقال ابن كثير: وكذا قال أبو العالية وعكرمة وسعيد بن جبير والشعبي والحسن البصري: أي زوجت بالأبدان(٣) .

---

(١) سورة الزمر: ٦٧ وقد كانت **نهاية الكون:- الأرض: دكت، والسموات: طويت ، والأنفس: (فى الأرض)** .
ثم يعيد خلق الأنفس يوم **القيامة**: ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ﴾[غافر: ٤٦، الروم: ٥٥] فللساعة **زلزلة** ثم **قيامة** .
(٢) التذكرة: ٢٠٥
(٣) تفسير القرآن: جـ ٤/ ٤٧٧

وقال في إحياء علوم الدين: والنفوس إلى الأبدان قد زوجت.[١]

﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [غافر: ٦٨]

٣- وبدعوة الحق: يخرج الخلق (حيث تنمو الأجساد من الأرض) كما يخرج النبات

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بِأَمْرِهِۦ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ إِذَآ أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴾ [الروم: ٢٥] قال القرطبي: وبالحقيقة إنما **خروج الخلق** بدعوة الحق[٢].

﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴾ [فاطر: ٢٢] قال فى صفوة التفاسير: إن الله **يسمع** إسماعة دعوة الحق[٣]

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [المطففين: ٦] خرج ابن المبارك ومؤمل بن إسماعيل وعلى بن معبد عن ابن مسعود **حديثاً** وذاد مؤمل بن إسماعيل: قال سفيان - يعنى الثورى - عجب الذنب قال: ثم قرأ عبد الله ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ [فاطر: ٩] قال: (... فتنطلق كل نفس إلى جسدها حتى تدخل فيه **ثم** يقومون فيجيبون إجابة رجل واحد قياماً لرب العالمين)[٤].

﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ۞ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴾ [نوح: ١٧، ١٨].

قال في صفوة التفاسير: بعد أن ذكر دليل الآفاق، ذكر هنا دليل الأنفس، وذلك لأن في ذكر هذه الأمور دلالة واضحة على عظمة الله، وقدرته وباهر مصنوعاته والمعنى خلقكم وأنشأكم من الأرض كما يخرج النبات، وسلكم من تراب الأرض كما يسل النبات منها.[٥]

﴿ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الأعراف: ٥٧] ﴿قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٥]

---

(١) إحياء علوم الدين: ٢٥٢

(٢) التذكرة: ١٧١

(٣) صفوة التفاسير: جـ ١٣/ ١١٥٩

(٤) التذكرة: ١٧٠ - ١٧١ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ﴾ [**الناس**: لإظهار وجود **النفس**].

(٥) صفوة التفاسير: جـ ١٩/ ٣١٧

﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [طه: ٥٥]

وفى صحيح مسلم:- عن أبى هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (.. ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل) وافقه البخاري والنسائي.[١] وقال القرطبي: وخرج أبو داود الطيالسى والبيهقى وغيرهما عن أبى رزين العقيلى قال: قلت يا رسول الله، كيف يعيد الله الخلق؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: (أما مررت بوادي قومك جدباً، ثم مررت به يهتز خضراً)؟ قال: نعم. قال: (فتلك آية الله في خلقه) صحيح أحمد وأبو داود والترمذي [٢].

﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾﴾ [الفرقان: ٣]:- قال ابن كثير: أي ليس لهم من ذلك شيء بل ذلك كله مرجعه إلى الله عز وجل الذي يحيى ويميت، وهو الذي يعيد الخلائق يوم القيامة.[٣] وقال في صفوة التفاسير: أي لا تملك أن تميت أحداً، ولا أن تحيى أحداً ولا أن تبعث أحداً من الأموات. [٤] لا يملكون **موتاً**. و**لا حياة ، ولا نشوراً**.

فعملية (النشور[٥]): وغير عملية إحياء الأنفس.

﴿ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ [هود: ٦١]

﴿ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ۚ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ﴾ [العنكبوت:٢٠] :-

١- ينزل سبحانه **الماء** (يوم القيامة): لإحياء **الأرض** (ينشأ **المادة الحية الأولى** للأجساد).

٢- و**بكلمة** منه سبحانه ﴿كُن ﴾: **ترتبط النفوس بمادة الخلق (المادة الحية).**

---

(١) صحيح مسلم: جـ ٩/ ٣١٧

(٢) التذكرة: ١٧٦

(٣) تفسير القرآن: جـ٣/ ٣١٨

(٤) صفوت التفاسير: جـ ١٠/ ٩٤٠

(٥) ﴿﴿١٤﴾ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [سورة الملك: ١٥]:- فالذى **(فى الدنيا)** يمشى، ويأكل: هو **المرء**. والذى **(يوم القيامة)** يخرج من الأرض (حيث يحدث النشور: وإليه سبحانه يرجع النشور) : هو **المرء**.
﴿ بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ﴿٤٠﴾﴾ [الفرقان: ٤٠] ﴿﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾﴾ [الدخان: ٣٤، ٣٥]

٣- **وبدعوة الحق: يخرج الخلق من الأرض [(مختلفاً فى صوره) كما يخرج النبات].**

﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ [الأنعام: ٧٣]:- **سبحانه** ينزل **الماء من السماء على الأرض:** ينشأ **مادة الخلق**، ويوم يقول **(كن): فيكون الخلق** (حيث ترتبط الأنفس بمادة الخلق) **قوله الحق سبحانه وبدعوته (دعوة الحق): يخرج الخلق من الأرض** (وهم **لا يملكون من أمرهم شيئاً**) [فذلك **النشور**] وفى ذلك اليوم **ينفخ إسرافيل** عليه السلام (فى الصور) **فيخرج** إلى الله **الخلق** [فليس فيه ﴿ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ﴾[1] **إلا (المرء)**] ﴿فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾[2]

وفى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ: ثم ينزل الله مطراً كأنه الطل فتنبت منه أجساد الناس **ثم** يقال يا أيها الناس هلموا إلى ربكم وقفوهم إنهم مسئولون[3] وقال فى تفسير القرآن: الصاخة يعنى صيحة يوم القيامة اسم للنفخة فى الصور.[4]

---

(١) سورة القيامة: ١٠

(٢) سورة عبس: ٢١- ٤١ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾﴾:- [كما يحدث **للمرء**: - و**النفس (فى منامها بالجسد)**: **تدرك فيما ترى**، وتصحو فتجده **بجسدها** (لوجود **صلاحية** الإرتباط بين النفس والجسد)] **والنفس: هى العامل (فى الإدراك)** – كما كانت **الأنفس تعرض**، **وتتعارف (وتسلم) فى القبور**– بينما **الجسد**: هو العامل المؤثر فى (حركة **الفر**)، **فيفر المرء**. و(حركة **الفر**) هذه: **هى غير** حركة **الإسراع** (التى تحدث **بالصيحة**) **للخروج**، وسيأتى بيانه.

(٣) تفسير القرطبي: جـ ٣/ ٢٧٤٧

(٤) تفسير القرآن: جـ٤/ ٤٧٣

﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴾[(١)] قال القرطبي: وإنما المراد بالزجرة: **النفخة** التي يكون عنها خروج الخلق من قبورهم كذلك قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وابن زيد وغيرهم [(٢)]

قال القرطبي: قال علماؤنا: والأمم مجمعون على أن الذي ينفخ في الصور إسرافيل عليه السلام [(٣)]

وقال: قال علماؤنا (رحمهم الله): فالنفخ في الصور إنما هو سبب لخروج أهل القبور.[(٤)]

﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ [يس: ٥١]

﴿﴿٧﴾ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ ﴾[(٥)] **فينفخ** (فيه)، لتكون **نفخة** إسرافيل عليه السلام فى **الصور**: **فيخرج الخلق** من **الأجداث** – وقد **اجتثت (اقتلعت) الأجساد من الأرض** – إلى **موقف الحساب**.

ثالثاً - زجرة إسرافيل عليه السلام (من صيحة[(٦)] واحدة): (فيها) ينفخ فى الصور:-

الله سبحانه (يوم القيامة) يعيد **الخلق** [**ويصوره** (وسيأتي بيانه بمشيئة الله)]، فهل **ينفخ** إسرافيل عليه السلام **الروح** فيحي الخلق ! إنما ينفخ فى **الصور** فيخرج الموتى إلى موقف الحساب.

الروح من أمر الله سبحانه هو المحيي، والله لا **يبعث بنور من نوره سبحانه** فى **الخلق** ليحييه[(٧)] مرة ثانية، قبل [موقف **الحساب** على ما كان **من سعيهم** في الحياة **الأولى** (الحياة الدنيا)]. الله سبحانه لا **يبعث من روحه سبحانه** (والتى كانت الأمانة التى حملها **الإنسان** فى الدنيا: فصار بها **خليفة** فى الأرض – له فيها ما يشاء – وقد صارت النفس **حية تسعى**)،

---

(١) سورة الصافات: ١٩

(٢) التذكرة: ١٨٨

(٣) يوم الفزع الأكبر: ٤٦

(٤)٨ التذكرة: ١٧٠

(٥) سورة المدثر: ٨ ﴿ ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ ﴾ [القارعة: ١]

(٦) ﴿﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ [ق: ٤٢] **يسمعون** الصيحة (**بالحق**) – وسيأتى بيانه فى موضعه بمشيئة الله –: **للخروج** إلى موقف الحساب [وذلك هو **الخروج الثانى** لهم فى **ذلك اليوم**] فذلك (**يوم الخروج**) ﴿ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [ق: ٤٢]:– ١) **الخروج** من الأرض ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الزخرف: ١١]. ٢) **الخروج (بالصيحة)** إلى **موقف الحساب**.

(٧) وكما كان فى الدنيا (من الله سبحانه): **الخلق**، ثم **الإحياء**. كذلك فى الآخرة: **الخلق** (فى مرحلة النشور)، ثم **البعث** [**إحياء النفوس** (المرتبطة بالأجساد) فى موقف الحساب] .

إلا في: موقف الحساب (أولاً).

إسرافيل عليه السلام لا يحي، ولا يخلق، إنما ينفخ إسرافيل عليه السلام ليخرج الموتى إلى موقف الحساب (ليحييهم الله سبحانه - في موقف الحساب - لتدافع كل نفس عن سعيها في الحياة الدنيا).

ينفخ عليه السلام فيخرج الخلق (وهم موتى) بارزون (لا يخفى منهم شيء) يساقون إلى الله سبحانه : فما بيان ذلك؟:-

١. يخرج الخلق:

﴿ ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [الروم: ١١]

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ إِنَّهُۥ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [يونس: ٤]

﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [فصلت: ٢١]

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون: ١١٥]

﴿ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[1] ثم هو الذى يحي ويميت.

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ﴾[2] قال الإمام القرطبي: مسلم عن عباس رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال: (يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله حفاة عراة غرلاً كما بدأنا أول خلق نعيده وعداً علينا إنا كنا فاعلين) أخرجه البخاري أيضاً والترمذي.[3]

وفي صحيح مسلم:- من حديث المقداد بن الأسود - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (تدنى الشمس، يوم القيامة، من الخلق...) وأخرجه الترمذي.[4]

---

(١) سورة الملك: ٢٤ ﴿ذَرَأَكُمْ﴾: بثكم ذرية من ذرية [من تناسل: من قبل طور (المضغة: والتى فيها ينفخ الروح) ﴿مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ الأعراف:١٧٢].

(٢) سورة (المؤمنون) : ٧٩، ٨٠

(٣) التذكرة: ١٩٩

(٤) صحيح مسلم: جـ٩/ ٢١٤.

٢. يخرج الخلق (**وهم موتى**):

ينفخ إسرافيل عليه السلام فيخرج الخلق، ليس فيهم روح من الله والتي كانت الأمانة حتى تصير النفس بها حية تسعى في الدنيا، ولكن اليوم ليس لسعى، إنما إلى ربهم يحشرون [١] ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٥٧] ﴿ هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يونس: ٥٦] ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴾ [ق:٤٣] ﴿ وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [آل عمران: ١٥٨].

ينفخ إسرافيل عليه السلام فيخرج الخلق موتى [٢] (لا يسعون): ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾[المعارج: ١٠] ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١] .

﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ ٱلدَّاعِىَ لَا عِوَجَ لَهُۥ﴾ [طه:١٠٨] قال ابن كثير: وقال محمد بن كعب القرظى: يحشر الله الناس يوم القيامة في ظلمة وقال قتادة: لا عوج له: لا يميلون عنه، وقال أبو صالح: لاعوج له: لاعوج عنه [٣]. وقال في صفوة التفاسير: أي في ذلك اليوم العصيب يتبع الناس داعي الله الذي يدعوهم لأرض المحشر يأتونه سراعاً لا يزيغون عنه ولا ينحرفون [٤]. وقال سيد قطب: لا يتلفتون ولا يتخلفون. [٥]

﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ [القمر:٧، ٨] قال فى صفوة التفاسير: ﴿خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ﴾ لا يستطيعون رفعها ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ يخرجون كأنهم فى انتشارهم وسرعة إجابتهم للداعى جراد منتشر فى الأفاق، لا يدرون أين يذهبون، والداعى هو إسرافيل ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ أى مسرعين مادى أعناقهم إلى الداعى لا يتلكئون ولا يتأخرون [٦]

---

(١) للحساب: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١] ﴿يَوْمَ ٱلْحِسَابِ﴾ [ص: ٢٦].
(٢) مخرج الميت (غير: يخرج الحي) ﴿يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ [الأنعام: ٩٥].
(٣) تفسير القرآن: جـ٣/ ١٧٠
(٤) صفوة التفاسير: جـ ٨ / ٨٣٢
(٥) في ظلال القرآن: جـ ٤/ ٢٣٥٢
(٦) صفوة التفاسير: جـ ١٧ / ١٤٤٨

﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ﴾[(١)]:

وقد سكنت (توقفت الأنفس عن السعى) **[فما يكون بالنفوس (يبدو على الأجساد)].**

فاليوم ليس لسعي:

أ) **فلا روح** فى **النفوس** التى ترتبط بالأجساد، **فلا قلوب لهم**

(لا حياة للأنفس حيث ترتبط بالأجساد) [يخرج الخلق **أمواتاً**].

ب) ولا أفئدة.

﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾[(٢)]:-

(أ) فلا قلوب لهم (لا حياة للنفوس حيث ترتبط بالأجساد):

﴿تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ﴾ قال في صحيح مسلم: حدثنا محمد بن رافع. حدثنا عبد الرازق. أخبرنا ابن جريج عن العلاء بن يعقوب. قال: أخبرني أبى أنه سمع أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: (ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره؟)[(٣)] وقال: عن شريح بن هانئ، عن أبى هريرة، قال رسول الله ﷺ: (من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه. ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه) قال: فأتيت عائشة فقلت: ... وليس منا أحد إلا ويكره الموت. فقالت: قد قاله رسول الله ﷺ، وليس بالذي تذهب إليه. ولكن إذا شخص البصر، وحشرج الصدر، واقشعر الجلد، وتشنجت الأصابع. فعند ذلك، من أحب لقاء الله، أحب الله لقاءه. ومن كره لقاء الله، كره الله لقاءه. أخرجه النسائي. [(٤)] وقال فى صفوة التفاسير: فتظل مفتوحة لا تطرف ولا تتحرك، قال أبو السعود: تبقى مفتوحة لا تتحرك أجفانهم [(٥)].

﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ﴾: قال سيد قطب: رافعين رؤوسهم

---

(١) ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَـٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ﴾ [فصلت:٣٩]

(٢) سورة إبراهيم:٤٢،٤٣

﴿ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [الأنبياء:٩٧]

(٣) صحيح مسلم: جـ٣/ ٤٩٤

(٤) صحيح مسلم: جـ٩/ ١٣، ١٤

(٥) صفوة التفاسير: جـ٧ / ٦٨٥

لا عن إرادة ولكنها مشدودة لا يملكون لها حراكاً.[١] وقال في صفوة التفاسير: لا يلتفتون إلى شئ رافعين رءوسهم مع إدامة النظر قال الحسن: وجوه الناس يومئذ إلى السماء لا ينظر أحد إلى أحد ﴿ لَا يَرۡتَدُّ إِلَيۡهِمۡ طَرۡفُهُمۡۖ ﴾ أي لا يطرفون بعيونهم [٢] وقال سيد قطب: فلا يطرف ولا يرتد إليهم [٣] وقال القرطبي: أي: لا ترجع إليهم أبصارهم. [٤]

(ب) و**لا أفئدة**:- **فالأنفس** [حيث **لا ترتبط** بالأجساد، **لا تصلها روح**]، **فالأنفس بلا أفئدة**.

فأفئدتهم [في مواقعها: غير موجودة]: **هواء** ﴿وَأَفۡـِٔدَتُهُمۡ هَوَآءٞ ٤٣﴾ قال ابن كثير: قال بعضهم هي خراب لا تعي [٥].

٣ . يخرج الخلق (وهم موتى) بـارزون (لا يخفى منهم شيء):

يوم القيامة يحشر المرء (ولا قلب له):

﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنفال:٢٤]

فلا يكون في الإنسان **(يوم القيامة) إلا المرء** (ولم يعد **للمرء قلب** ليخفى فيه شيئاً، إنما **ما يكون بالنفس يبدو على الجسد**) وعلى ذلك (**يوم القيامة**) يكون **الحشر**.

فاليوم **هم بارزون**: كل حالهم بارز قهراً، **فلا يملكون من أمرهم شيئاً** [٦] .

﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ ﴾ [الأنعام: ٧٣]: ﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ١٦﴾ [غافر: ١٦] :-

(١) في ظلال القرآن: جـ ٤/ ٢١١١
(٢) صفوة التفاسير: جـ٧/ ٦٨٥
(٣) في ظلال القرآن: جـ ٤/ ٢١١١
(٤) تفسير القرطبي: جـ ٥/ ٣٧١٥
(٥) تفسير القرآن: جـ ٢/ ٥٥٧
(٦) ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٨٢ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [يس:٨٢،٨٣] **كن فيكون الخلق**، **فلا تملك نفس من أمرها**، وإليه **ترجعون**.

[الله سبحانه لا يخفى عليه شئ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٥ ﴾ [آل عمران: ٥] **فإن تخفوا (من ناحيتكم)، فإن الله لا يخفى عليه شيء**: ﴿ قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٩ ﴾ [آل عمران: ٢٩]
﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِي وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٣٨ ﴾[إبراهيم: ٣٨] ﴿وَأَسِرُّواْ قَوۡلَكُمۡ أَوِ ٱجۡهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣ ﴾ [الملك: ١٣]
﴿ إِن تُبۡدُواْ شَيۡـًٔا أَوۡ تُخۡفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٥٤ ﴾[الأحزاب: ٥٤]] **ولكن اليوم**، ليس لهم **قلوب [ليخفوا (ليخفى فيها** شئ)]، **فاليوم هم بارزون**: (ليس لهم **قلوب**) **ليخفى (منهم)** شئ على الله، فكل حالهم **بارز قهراً [فلا يخفى على الله (من ناحيتهم) شيء] فلا يملكون من أمرهم شيئاً**. قال الإمام القرطبي: ﴿ يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ ﴾ **يكون بدلاً من يوم الأول** ... ﴿لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٞ﴾ قيل: إن هذا هو العامل في ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَ﴾[1].

﴿ يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ٤٨ ﴾[2]

فما عادت النفس [على (ما كانت)] مرتبطة بالروح، **وبرزوا: برزت (أنفسهم)** [فما يكون **بالنفس**، يبدو على الجسد (حيث تكون النفس في **ظلمة** الخلق)] **قهراً [فلم يعد لهم أن يخفوا، فبدا مابالنفس على الجسد]** قال الإمام القرطبي: مسلم عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: كنت قائماً عند رسول الله ﷺ فجاء حبر من أحبار اليهود فقال: السلام عليك يا محمد (وذكر الحديث وفيه) فقال اليهودي أين يكون الناس ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ ﴾؟ فقال رسول الله ﷺ: **(هم في الظلمة)** صحيح مسلم[3].

وقال الإمام ابن كثير: وقوله ﴿ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ﴾ أي خرجت الخلائق جميعها من قبورهم لله

---

(١) تفسير القرطبي: جـ ٩/ ٥٩٤٨

(٢) سورة إبراهيم: ٤٨ [**النفس** مثل الأرض، و**الروح** مثل (الماء) بالسموات] ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٧ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ ﴾ [الروم: ٢٧،٢٨] يوم **تبدل**: **النفس** (على غير ما **كانت**) وهى مرتبطة بالروح. و **البروز**: أن يظهر ما كان خفياً.

(٣) التذكرة: ١٨١ (والحديث بطوله في تفسير القرآن: جـ ٢/ ٥٥٩).

﴿ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ﴾ أي الذي قهر كل شئ وغلبه [(١)] ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤].

٤ . يخرج الخلق (وهم موتى) بارزون (لا يخفى منهم شيء) يساقون إلى الله :

﴿ وَيَوۡمَ نُسَيِّرُ ٱلۡجِبَالَ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ بَارِزَةً وَحَشَرۡنَٰهُمۡ ﴾ [الكهف: ٤٧] **ويوم نسير الجبال**، [تتحرك الأجساد بالنفوس (وتكون **النفس**[(٢)] **بارزة**)، **وعلى ذلك يكون الحشر**]:-

١) ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴾ [مريم: ٩٣ - ٩٥]

إن كل من فى السموات والأرض إلا أتى الرحمن عبداً، لقد أحصاهم وعدهم، وكل منهم أتى الله سبحانه – يوم القيامة– : فرداً [كل بمفرده] (١).

٢) ﴿ لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ ﴾ [الكهف: ٤٨]

﴿ وَلَقَدۡ جِئۡتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ [الأنعام: ٩٤]

وجاءوا الله سبحانه:-

أ- **(فرادى)**.

ب- كما **خلقهم سبحانه أول مرة** (حيث **النفوس**[(٣)] **زوجت: ارتبطت بالأجساد)**.

جاءوا الله سبحانه: فرادى (و**النفوس قد ارتبطت بالأجساد**).

جاءوا: فرادى (**كل نفس معها جسدها**).

جاءوا: فرادى [كل نفس + جسد ها] (٢).

---

(١) تفسير القرآن: جـ ٢/ ٥٦٠

(٢) (**النفس** مثل الأرض) وبعملية **خلق** النفس: يتم اكتساب **صلاحية** (**منظومة**: ارتباط **نفس** بالجسد).

(٣) **النفوس**: [مفردها (**نفس**) بكسر النون] وهى مجموعة الأجزاء (من **الأنفس**) التى ترتبط بالأجساد. **هى التى** (فى الأنفس) **ترتبط بالأجساد** [فتقوم (وهى فى منامها ترتبط بالأجساد) بعملية التنفس]، فهى غير [**الجزء** (الأخر من النفس) الذى تسرى فيه الروح لينشأ (**الفؤاد**) **فى غير ارتباط بالجسد**].

٣) ﴿ وَجَآءَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّعَهَا سَآئِقٞ وَشَهِيدٞ ﴾ [ق: ٢١]

جاءت: كل نفس، معها (جسدها: سائق وشهيد)

جاءوا: فرادى [كل نفس + (جسدها: سائق وشهيد)] (٣).

يخرج **المرء** (حيث ترتبط النفس بالجسد) **ولا قلب له**، ولا يكون ذلك الارتباط (الذى فى المرء) كما كان في الدنيا [**فلم يعد الجسد طوعاً للنفس**، إنما أصبح **الجسد** هو العامل **المؤثر** فى **المرء**] فجاءت **كل نفس**، معها **جسدها**:- (أولاً) **سائق** (للنفس) إلى موقف الحساب:

يوم القيامة لا يساق **المرء** من غيره **إلى الله رب العالمين** (وكلهم **أتيه** يوم القيامة **فرداً**).

إنما **ينفخ** إسرافيل عليه السلام فى: **المرء** [فتخرج (**ذات**) الأجساد - وهى - **تحمل النفوس**] إلى موقف الحساب. **ينفخ فى الصور: فى المرء** (فى هيئة الجسد): [كما كانت (**الصور**) فى الدنيا ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَٰكُمۡ ثُمَّ صَوَّرۡنَٰكُمۡ﴾ [الأعراف: ١١]: (فحيث ترتبط النفس بمادة الخلق): فالكل **سواء**. ولكن عندما **يصور** - لتكون (**هيئة الخلق**)-: فتختلف صورهم (من هيئة لهيئة) ﴿فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ٨﴾ [الانفطار: ٨] ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ﴾ [آل عمران: ٦] ﴿وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ [غافر: ٦٤]].

﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٧٢ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ ﴾ [الأنعام: ٧٢، ٧٣] : ﴿وَيَوۡمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُۚ﴾ **حيث ترتبط النفوس بالأجساد**، ﴿وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ﴾ **يوم ينفخ فى الصور** (هيئة الأجساد)، سبحانه **عالم الغيب** [وقد غاب عن المرء **قلبه** (وقد حال بين المرء وقلبه)]، و**عالم الشهادة** (ولم يعد في الإنسان إلا **المرء**): **الصور**.

قال: واختلف المفسرون فى قوله ﴿يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ فقال بعضهم المراد بالصور هنا جمع صورة أى يوم ينفخ فيها فتحيا. قال ابن جرير كما يقال سور جمع سورة (١).

(١) تفسير القرآن: جـ ٢/ ١٤٩

(١) ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمُسۡتَقَرُّ ﴾[١] **إليه** : [من حيث العنصر (المساق): (**المستقر**)].
(٢) ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴾[٢] **إليه سبحانه**: [من حيث (الطريقة): **المساق**].
قال في صفوة التفاسير: أي إلى الله جل وعلا مساق العباد، يجتمع عنده الأبرار والفجار
قال الخازن: أي مرجع العباد إلى الله تعالى، يساقون إليه يوم القيامة ليفصل بينهم [٣]
وقال فى قبس من نور: يساقون إلى أرض المحشر [٤] وقال القرطبي: يوم الحشر، وهو عبارة عن الجمع، وقد يكون مع الفعل إكراه قال الله تعالى: ﴿ فَأَرۡسَلَ فِرۡعَوۡنُ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴾ [الشعراء: ٥٣] أي من يسوق السحرة كرها [٥] ﴿ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴾ [ق: ٤٤] قال في صفوة التفاسير: أي يوم تنشق الأرض عنهم فيخرجون من القبور مسرعين إلى موقف الحساب.[٦] وقال ابن كثير: وذلك أن الله عز وجل ينزل مطراً من السماء ينبت به أجساد الخلائق كلها فى قبورها .. فإذا تكاملت الأجساد أمر الله تعالى إسرافيل فينفخ فى الصور ... وتنشق الأرض عنهم فيقومون إلى موقف الحساب سراعا [٧]. **بنفخة إسرافيل** عليه السلام : **تشقق الأرض عنهم** (من **الاقتلاع**) [فقد **اجتثت الأجساد** (**اقتلعت** من **قرارها بالأرض**)] [٨] ﴿يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا﴾ [المعارج: ٤٣] [تخرج (**ذات**) **الأجساد** - وهى- تحمل النفوس] **مسرعة** إلى موقف الحساب. ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴾ [يس: ٥١] قال القرطبى: أي يخرجون سراعا [٩]. ﴿ وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ﴾ [الكهف: ٩٩] قال في صفوة التفاسير: أي تركنا الناس يوم قيام الساعة يضطرب بعضهم ببعض كاضطراب موج البحر ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ﴾ أي

---

(١) سورة القيامة: ١٢ (**المستقر: المرء**).
(٢) سورة القيامة: ٣٠
(٣) صفوة التفاسير: جـ١٩/ ١٦٥٢
(٤) قبس من نور القرآن: جـ٦/ ٤٥
(٥) التذكرة: ٢٠٩
(٦) صفوة التفاسير: جـ١٦/ ١٤١١
(٧) تفسير القرآن: جـ٤/ ٢٣٠، ٢٣١
(٨) ﴿ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ۝ إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ۝ يَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴾ [ق:٤٢-٤٤]
(٩) التذكرة: ١٦٩

ونفخ في الصور النفخة الثانية فجمعناهم للحساب والجزاء في صعيد واحد جمعاً لم يتخلف منهم أحد [١] وقال ابن كثير: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ هذا أول يوم القيامة ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ على أثر ذلك ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا﴾ أي أحضرنا الجميع للحساب [٢].

ينفخ عليه السلام **نفخة الخروج**، فإذا **جميعهم محضرون**: بإشارة واحدة، تصل إلى كل **(ذات)** جسد، فتخرج [**الأجساد** (وهى) **تحمل** [٣] النفوس] إلى موقف الحساب ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٥٣] قال في صفوة التفاسير: أي ما كان أمر بعثهم إلا صيحة واحدة يصيح بهم فيها إسرافيل فإذا هم جميع عندنا حاضرون. [٤]

وقال القرطبي: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ أي نفخة واحدة ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [٥] **بصيحة واحدة: (فيها) ينفخ** عليه السلام **فى الصور** (هيئة الأجساد): ينفخ فى **ذات** مادة الأجساد (والتى تحمل **ادراكاتها** التى كانت مع النفس فى الدنيا) لتحرك **(الذات)**، مادة (خلقها) [٦] ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ [الصافات: ١٩] **محضرون [ينظرون** (ما سيحدث)] [﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝١٣ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٣ - ١٤]].

(ثانياً) و**شهيد** عليها (**فى موقف الحساب**):

حيث **تشهد (ذات)** مادة الجسد: [والتى كانت **تدرك: حركة (الخلق)**] بما كانوا **يعملون**.

[ففى كل **إنسان: النفس** (وهى **حية تسعى**)، **(كانت)** تتحكم فى **(ذات)** مادة الجسد] (وفى موقف الحساب) **تشهد عليهم(ذات)** مادة الجسد: تشهد **(ذات)** مادة **الجسد** [من: **ألسنتهم**، و**أيديهم**، و **أرجلهم**، و**سمعهم** (من **الجهاز** السمعى: حركة **السمع**)، و**أبصارهم** (من **الجهاز** البصرى: **حركة البصر**)، و**جلودهم**] بما كانوا **يعملون**.

---

(١) صفوت التفاسير: جـ٨/ ٧٩١

(٢) تفسير القرآن: جـ٣/ ١٠٩

(٣) حيث **ترتبط** الأنفس بالأجساد ﴿۝٣ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ [القارعة: ٤]

(٤) صفوة التفاسير: جـ١٣/ ١١٨٢

(٥) التذكرة: ١٦٩

(٦) فالسائق **(الجسد)** [وهو **يحمل** النفس] يجري **بأمر** إسرافيل عليه السلام إلى موقف الحساب، كما لسليمان عليه السلام ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١].

﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النور: ٢٤] [(١)] قال ابن كثير: روى من حديث إسماعيل بن أبى خالد عن يحيى بن رافع مولى لثقيف قال سمعت عثمان بن عفان ﷺ يخطب فقرأ هذه الآية ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ فقال سائق يسوقها إلى الله تعالى وشاهد يشهد عليها بما عملت وكذا قال مجاهد وقتادة وابن زيد [(٢)]

قال سيد قطب: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ﴾ جاءت كل نفس فالنفس هنا هي التي تحاسب، وهى التي تتلقى الجزاء. ومعها سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها [(٣)].

وقال القرطبي: وقال الحسن و قتادة: المعنى سائق يسوقها وشاهد يشهد عليها بعملها.

قال ابن عباس: الشهيد من أنفسهم الأيدي والأرجل، رواه العوفي عن ابن عباس[(٤)].

رابعاً – (في موقف الحساب) عند الله سبحانه :

﴿ إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ ﴾ [الغاشية:٢٥،٢٦] :-

١ – ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ [يس:٥٣] **ينفخ** (عليه السلام) (فيجمع كل الموتى): **فإذا هم** جميع محضرون (**موقوفون**: في موقف الحساب) **ينظرون**[(٥)].

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر:٦٨] بدء (**الواقعة**)، **ينفخ** (عليه السلام) (فى **الناقور**): لتحدث **النفخة** [فى **الصور** (لمن فى الأرض): **يصعق** (**فيموت** بالكلية)]. **ثم** (بعد **البرزخ** و**النشور**) **ينفخ** [فى **الناقور** (بعد أن نقر فيه)] **نفخة أخرى** (**ليست مثل نفخة الصعق**): لتحدث **النفخة** [فى **الصور** (لمن فى الأرض): فإذا هم **قيام** (فى موقف الحساب)، **ينظرون** (ما سيحدث)].

---

(١) ﴿ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ [مريم:٧٩] للشهادة: ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ ﴾ [الزخرف:١٩]، ﴿وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾ [مريم:٨٠]:
[ونرثه: **هو** (ذاته: **الأنا**)] **نرثه**: **الجسد** [**ما يقول** (فى موقف الحساب): فهو **شهيد**] **ويأتينا فرداً**.

(٢) تفسير القرآن: جـ ٤/ ٢٢٥

(٣) في ظلال القرآن: جـ ٦/ ٣٣٦٤

(٤) تفسير القرطبي: جـ ٩/ ٦٤١٣

(٥) ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الصافات:١٩]

٢- ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [الزمر:٦٩] وأشرقت الأرض **بنور** ربها (**يتجلى**) : [**يبعث نوره** [(١)] **سبحانه** يوم القيامة (والموتى موقوفون للحساب)] **فإذا** جميع الموتى: **أحياء** (لهم

(١) ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ﴾ [النحل:٣٨] : ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ﴾ [المجادلة: ٦] ﴿إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ﴾ [هود: ٧] **إنكم مبعوثون** من **بعد** الموت (**مباشرة**: فليس بين الموت والبعث، حياة): وليس فيهم (من **المقربين**). أما ﴿إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون:١٥، ١٦] تذكر ﴿ثُمَّ﴾ [**إنكم**: (**للجميع**: **المقربون، وغير المقربين**)] **فللمقربين حياة** (بالأفئدة) من بعد الموت، وقبل **البعث** [ومن ثم يحدث **تغيراً** (عن **الموت**) - للمقربين - من قبل البعث] ولذلك تذكر ﴿ثُمَّ﴾ [فالبعث لا يحدث بعد الموت مباشرة **للجميع**] ﴿فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ﴾ [الروم: ٥٦] فى **هذا** (**يوم البعث**) [**الذى** يحدث فى يوم **القيامة**: بعد أن يحدث الخروج من الأرض (**النشور**)، والخروج الى موقف الحساب] **يبعث** نور الله (فى كل **الخلق** فى موقف الحساب):-

(أ) فتسري **الروح** فى (**النفوس المرتبطة** بالأجساد) ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [الحج:٧]:-

حيث تنشأ **القلوب فتتذكر**: فالحساب عن **العمل**، **والعمل أثبت فى النفوس** (ومعه **السعى**) [والذى حصلت (**نسخته**) فى **القبور** (قبل النشور) ﴿۝٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ۝١٠﴾ [العاديات:١٠] **لمضاهاة** ما يذكره الإنسان عندما **يبعث**: فحينما تسرى **الروح** فى (**النفوس المرتبطة** بالأجساد) تنشأ **القلوب** ﴿۝٣٤ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَـٰنُ مَا سَعَىٰ ۝٣٥﴾ [النازعات:٣٥] و **عمله**: ﴿۝١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ أَحْضَرَتْ ۝١٤﴾ [التكوير:١٤]].

﴿۝٤ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ﴾: - ١) **الخلق**: ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم﴾، ٢) (ثم) **البعث**: **يحي الخلق** ﴿وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الحج:٥- ٧]. ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ [لقمان:٢٨].

(ب) وتسري **الروح** فى [**ذات كل خلق وهى مرتبطة** بمادة خلقها- كما سرت فى عصى موسي عليه السلام-] فتسرى فى [**ذات** أجساد النفوس: التى كانت **ترتبط بالنفوس** (فى: **المرء**)- ونسخ فيها: عمل **المرء**-، وهى **مرتبطة** بمادة الأجساد (**تحمل** نسخ **العمل**)]، لتشهد (**ذات الأجساد**): بما كانت تعمله **الأنفس**. **أما المقربون** (وهم السابقون) **فيبعثون** قبل صيحة الخروج [فبينما هم **أحياء**: (**مغشى عليهم بالأفئدة : بنفخة الصعق**)] ، **فيخلق الله نفوسهم** [بالأجساد (التى ليست عليهم **سائق ولا شهيد**)] **فيبعثهم** لتسري **الروح** فى (**النفوس التى ارتبطت** بأجسادهم) [**فيبعثون (وهم أحياء بالأفئدة)**]: ويحيى عليه السلام من **المقربين** ﴿وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[مريم: ١٥] وعيسى عليه السلام من **المقربين** ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[مريم: ٣٣] [فحين **يبعثون**: **تنبسط الروح** (التى فى الأفئدة، حين **غشى عليهم**) **للمرء**، **فيفيقوا** (كما لموسى عليه السلام ﴿مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ﴾ [الأعراف:١٤٣])] حيث ينشأ للمرء **قلب** (**ليستمعوا**) **فينادى عليهم** ليشهدوا (فى موقف الحساب) ﴿۝٤٠ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٤١﴾ [ق: ٤١] .

قلوب) [﴿بِٱلسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات: ١٤]: فلا **نوم** (**فيها**)] [فكل**الخلق** (كل شئ): **حى لا ينام**]. فإذا كل **نفس** (فى الخلق): **حية** [بالنور (**فى الأنفس**)]، وكل **شئ**: **حى** [بالنور (**فى ذاته**)] فجميع (**الأنفس**): **أحياء** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الحج: ٦٦] ليكون **الإنسان**، و**يتذكر**: ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾(١) **ما سعى** [وقد عادت لهم (يوم **البعث**) **قلوبهم**(٢)] ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ﴾ [غافر: ١٨]

﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾﴾ [طه:١٠٨]

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَٰفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [طه: ١٠٢،١٠٣]

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ [الزمر: ٣٠،٣١]

﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴿٢٤﴾ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الصافات:٢٤-٢٧]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾ [سبأ: ٣١]

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا۟ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا﴾ [السجدة: ١٢]

٣- ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [الزمر:٦٩](٣) .

٤- ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] :- قال في صفوة التفاسير: فبصرك اليوم قوى نافذ، ترى به ما كان محجوباً عنك لزوال الموانع بالكلية(٤) .   وقال ابن كثير: أي قوى لأن كل أحد يوم القيامة يكون

---

(١) سورة الفجر:٢٣ ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ﴾ [النازعات: ٣٥]:- **فاليوم**: **سعيه** سوف يري، **للجزاء** ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ﴾ [النجم : ٤٠] **بالبعث عادت قلوبهم**، ولكن **اليوم لا تخفى (من أحد منهم) خافية** ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ [الحاقة:١٨].

(٢) ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٧- ٨٩]

(٣) ١﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين:٢٠،٢١] ٢ ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين:٧-٩] . ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية:٢٩] **فالكتاب** (**على مايعملون**): **شهيد** [أول: (**الأشهاد**)] وجئ (**بالنبيين والشهداء**): [ثانى: (**الأشهاد**)]

(٤) صفوة التفاسير: جـ ١٦ / ١٤٠٨

مستبصراً [١] بنوره الله، وكشف (عن النفس) غطاءها من الجسد [فصارت القلوب: بدون غطاء (للنفوس)، فصاروا: كالمقربين فى البرزخ]: فقد كشف غطاء البصر (من الجسد)، فالبصر اليوم حديد ﴿ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا ﴾[مريم:٣٨] أسمع بهم[٢] (بنفوسهم) [فلا إدراك لهم: عن طريق (المرء)] ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا۟ يُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ وَهُمْ سَٰلِمُونَ ﴾[القلم:٤٢، ٤٣] فحينما يكشف (عن النفس): غطاءها من الجسد [فقد كشف عن الجزء من النفس: المختص (فى ساق غير المصلين) ويدعون إلى السجود] فلا يستطيعون (فقد انفصلت نفوسهم عن أجهزة أجساد هم) فكشف غطاء حاسة البصر (جهاز البصر) عن الأبصار، وصارت أبصار نفوسهم (خاشعة فى قلوبهم) وهى تتقلب مع تقلب القلوب ﴿ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [النور: ٣٧]]، وبينما النفس حية: تبصر وتسمع وتتكلم، فقد صار الجسد (وهو حى) كائناً بذاته (فلم تعد ذاته مرتبطة بالنفس)، فقد صارت كل نفس معها الجسد [والذى كان سائقاً، وجاء معها للشهادة] : شهيد [ثالث: (الأشهاد[٣])] فإن أجهزة البصر والسمع وجلودهم صارت كلها تنطق وتشهد عليهم. ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا مَا جَآءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَٰرُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُوا۟ لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوٓا۟ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنطَقَ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [فصلت: ٢٠،٢١] ﴿ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ [يس: ٦٥].

٥ - ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ قُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾[٤].

---

(١) تفسير القرآن: جـ ٤/ ٢٢٥

(٢) ﴿بِهِمْ﴾ فتدرك القلوب بغير: أعين (يبصرون بها) أو أذان (يسمعون بها)، والتى كانت (فى الدنيا) لهم ليدركوا (بها) الحق ﴿وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ﴾ [الأعراف:١٧٩]

(٣) فى هذا اليوم ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر:٥١]

(٤) سورة يونس: ٤٧ فإذا جاء رسول أمة [فقد حضر أشهادها (جميعاً)]، فقضى بينهم بالعدل فى إجراءات القضاء: (بالقسط): ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ ﴾[هود: ١٠٥] ﴿ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ [النحل: ١١١]

=

٦- ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا﴾ [(١)] ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ﴾ [(٢)] والله سبحانه ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ﴾ [(٣)]:-

﴿وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا﴾[الأنعام: ١٦٤]: ﴿عَلَيْهَا﴾ **ما كسبت (مما عملت)، سواء:**

أ- **كسبت السيئات:** ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ﴾ [النساء:١١١]

ب- أو **كسبت** ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ﴾ [آل عمران:١٧٩] **فيبتلى ما هى عليه** ﴿وَلِيَبْتَلِيَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾[(٤)]

حتى توفى كل **نفس** (حقها): [فى: **ما كسبت (مما عملت)**]، **لتجزى كل نفس بما كسبت.**

فقضى بينهم: ١- فى (**إجراءات القضاء**): **بالقسط** [(٥)] ٢- و فى (**الموضوع**): **بالحق** ﴿وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ [الزمر:٦٩، ٧٠] ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ [آل عمران:٢٥] ﴿لِيَجْزِىَ ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ﴾ [إبراهيم:٥١] .

خامساً - إلى نهاية المطاف (لأهل الجنة، وأهل النار):-

١- يمنح الله أهل الجنة نورهم [(٦)] منه سبحانه، غير **الروح** [التى كانت في قلوبهم (**تحييهم**)]

= ﴿فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]: -

أ- الذين **أرسل إليهم** ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [القصص:٦٥]

ب- **الرسل** ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ﴾ [المائدة: ١١٦]

(١) سورة طه: ١١١، ١١٢ وقد **عادت الأجساد للأنفس، فعاد الإنسان (كما كان فى الدنيا)** [يتلقى **المصير** ﴿ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥]]:- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية: ٢، ٣]، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لِّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ﴾ [الغاشية: ٨، ٩] .

(٢) سورة الأعراف: ٧ ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ﴾ [ا التغابن: ٧] ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة:١٣]

(٣) سورة الرعد: ٤٢ ﴿٣٣﴾ ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ﴾ [الرعد: ٣٣]

(٤) سورة آل عمران: ١٥٤

(٥) ﴿فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟﴾ [الحجرات:١٠] **بالعدل** فى إجراءات **الصلح بالقسط: أقسطوا**

(٦) **نور** فيه روح من الله سبحانه (**فهو يسعى**) [كما تتنزل الملائكة والروح فيها (**فهى تسعى**)] .

فأهل الجنة يعطيهم الله نورهم (الذى فيه روح منه : فهو يسعى) إلى نهاية المطاف في الجنة:-
﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّـٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ﴾ [الحديد: ١٢] قال فى صفوة التفاسير: أي اذكر يوم ترى أنوار المؤمنين والمؤمنات تتلألأ من أمامهم ومن جميع جهاتهم ليستضيئوا بها على الصراط. روى أن نور كل أحد على قدر إيمانه، وأنهم متفاوتون في النور.[١] وقال سيد قطب: ذلك نورهم يشع منهم ويفيض بين أيديهم. فهذه الشخوص الإنسانية قد أشرقت وأضاءت وأشعت نوراً يمتد منها فيرى أمامها ويرى عن يمينها. إنه النور الذي أخرجها الله به من الظلمات. والذي أشرق في أرواحها [٢] وقال ابن كثير: يقول تعالى مخبراً عن المؤمنين أنهم يوم القيامة يسعى نورهم بين أيديهم بحسب أعمالهم كما قال عبد الله بن مسعود في قوله تعالى ﴿ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ قال على قدر أعمالهم. قال أبو أمامة: يقسم النور فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً [٣] وقال ابن قيم: وأما حديث عبد الله بن مسعود، فقال الطبراني - وذكر حديث رسول الله ﷺ، وفى الحديث يقول رب العزة يوم القيامة:- (ارفعوا رءوسكم فيرفعون رءوسهم فيعطيهم نورهم على قدر أعمالهم فمنهم من يعط نوره على قدر الجبل العظيم يسعى بين أيديهم، ومنهم من يعطى نوراً أصغر من ذلك) [٤] [والحديث بطوله، أخرجه الحاكم، وأصله في مسلم] فحياتهم بقدره.

قال ابن كثير: وقال محمد بن نصر المروزى حدثنا محمد بن مقاتل المروزى حدثنا ابن المبارك أنا ابن لهيعة حدثني يزيد بن حبيب عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أنه سمع أبا ذر وأبا الدرداء عن أبى ذر وأبى الدرداء قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (أنا أول من يؤذن له في السجود يوم القيامة، وأول من يؤذن له برفع رأسه فأنظر بين يدي فأعرف أمتي من بين الأمم [وذكر الحديث وفيه:] وأعرفهم بنورهم يسعى بين أيديهم) [٥]

(١) صفوة التفاسير: جـ١٧/ ١٤٨٦
(٢) في ظلال القرآن: جـ٦/ ٣٤٨٥
(٣) تفسير القرآن: جـ٤/ ٣٠٨
(٤) حادي الأرواح: ٢٨٣-٢٨٦
(٥) تفسير القرآن: جـ٤/ ٣٩٢، ٣٩٣

فلا يكون لهم بعد موقف الحساب موت، إنما لهم **الحياة** و**النعيم**، **يعطيهم** الله سبحانه نورهم وهم (**أحياء**) إلى نهاية المطاف في الجنة، ثم لهم فيها **حياة**، ونعيم مقيم .

لا يذوقون فيها الموت، إلا الموتة الأولى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الدخان : ٥٦] قال الإمام ابن كثير: هذا استثناء يؤكد النفي فإنه استثناء منقطع (١)

وقال في صفوة التفاسير: استثناء منقطع أي لا يذوقون في الجنة الموت لكنهم قد **ذاقوا الموتة الأولى في الدنيا** فلم يعد ثمة موت، بل خلود أبد الآبدين.(٢)

والمقربون:- لا يذوقون الموت إلا ﴿ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾:

فالموتة الأولى هى التى **يذوقون فيها الموت**، **فلا يذوقون الموت فى غيرها**:-

أ ـ الله سبحانه يحييهم في البرزخ (**بروح** منه **سبحانه فى أفئدتهم** : حياة **الأفئدة**).

ب ـ و(**هم أحياء**) **لا يذوقون الموت** من **نفخة إسرافيل** عليه السلام (**نفخة الصعق**):

قال ابن قيم: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ الزمر: ٦٨ فقد استثنى الله سبحانه بعض من في السموات ومن في الأرض من هذا الصعق فقيل: هم الشهداء، هذا قول أبو هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير.(٣) وقال القرطبي:- فقيل: الملائكة، وقيل الأنبياء وقيل الشهداء، واختاره الحليمى، قال: وهو مروى عن ابن عباس أن الاستثناء لأجل الشهداء، فإن الله يقول: ﴿أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [آل عمران: ١٦٩]

وقال الحليمى: من زعم أن الاستثناء لأجل حملة العرش، أو جبريل وميكائيل وملك الموت، أو زعم أنه لأجل الولدان والحور العين في الجنة، أو زعم أنه لأجل موسى فإنه لم يصح شئ منها (٤). وقال شيخنا أحمد بن عمر: أن الشهداء بعد قتلهم وموتهم أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين مستبشرين، وهذه صفة الأحياء في الدنيا، وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى..فإذا نفخ في الصور نفخة الصعق صعق كل من في السموات

---

(١) تفسير القرآن: جـ ٤/ ١٤٦

(٢) صفوة التفاسير: جـ ١٥/ ١٣٥٠

(٣) الروح (الأموات والأحياء): ٤٤

(٤) يوم الفزع الأكبر: ١٨، ١٩ (وشرحه حتى ص ٢١).

والأرض إلا من شاء الله، فأما صعق غير الأنبياء فموت، وأما صعق الأنبياء فالأظهر أنه غشية .. من غشى عليه أفاق ولذلك قال ﷺ في صحيح مسلم والبخاري: (فأكون أول من يفيق) وهى رواية صحيحة وحسنة.(١) [وقد ذكر الإمام ابن قيم ما سبق (٢)، وقال: وكل من لم يذق الموت قبلها فإنه يذوقه حينئذ، وأما من ذاق الموت فلا تدل الآية على أنه يموت مرة ثانية (٣)] وقال الإمام ابن كثير: وقال أبو يعلى حدثنا يحي بن معين حدثنا أبو اليمان حدثنا إسماعيل بن عياش عن عمر بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبى هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (سألت جبريل عليه الصلاة والسلام عن هذه الآية ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ (٤) .. قال هم الشهداء .. تتلقاهم ملائكة يوم القيامة إلى المحشر .. انطلقوا بنا إلى ربنا لننظر كيف يقضى بين خلقه)(٥).

---

(١) يوم الفزع الأكبر: ٢١ ، راجع ص ٨٥، ٨٦ **فمن نفخة الصعق غشى علي المقربين (بالأفئدة)** حتى **الرقود**: (حيث: صارت **الروح معلقة بأعلى الفؤاد**، والنفس فى **غمرات الموت** تموت، ولكن **الموت لا يحدث بالكلية**) ويحى عليه السلام **من المقربين** ﴿وَيَوْمَ يَمُوتُ﴾[مريم: ١٥] فبعد **نعيم جنة المأوى**، فالنفس **تدرك** ما **ينتظرها من النعيم** (وهى فى **غمرات الموت**)، **مستبشرة** (حين تموت **فى انتظار نعيم ما بعد هذه الموتة) فلا تذوق الموت (لهذه الموتة)**.
وبعد اكتمال **الواقعة** يأتى **النشور: فتخلق (نفوس المقربين) بالأجساد** [(وقت أن **زوجت** كل **النفوس** بالأجساد) ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾[الواقعة: ٧]: -
١ - **المقربون**: فنفوسهم قد ارتبطت بالأجساد، ولم تبعث روحهم فى نفوسهم بعد .
٢ - **أصحاب اليمين** . ٣- **أصحاب الشمال** .] **فيبعث المقربون** (وهم **أحياء**).
(٢) (راجع) الروح لابن القيم: ٣
(٣) الروح (الأموات والأحياء): ٤٧
(٤) الإستثناء من **الصعق** ﴿إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾: ﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾[النساء: ١٧٢] **(فهم لا يصعقون)** وهم فى **نور الله** سبحانه يسبحون: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾[الفجر: ٢٢] ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ۝١٧ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾[الحاقة: ١٧، ١٨] ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ﴾[الزمر: ٧٥]. وإسرافيل عليه السلام الذى ينفخ فى **الصور**: لخروج الموتى لموقف الحساب [وذلك **بعد نفخة الصعق**، وقبل **موقف الحساب**].
(٥) تفسير القرآن العظيم: جـ ٤/ ٦٤

جـ - والله سبحانه يبعثهم يوم القيامة (وهم أحياء).

د- فهم (السابقون السابقون) ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ [الواقعة: ١٠]:-

(١) **هم السابقون:** أ- **في الحياة (فهم أحياء فى أول البرزخ)**: الله **يحييهم (حياة الأفئدة)** في البرزخ[١] بعد **الوفاة** (بعد الخروج من الأجساد)، فلا ينتظرون لموقف الحساب، إنما يكون **لهم (بعد الوفاة): أ- الحياة.** ب- وهم فى **جنة (نعيم) من قبل موقف الحساب .**

(٢) و **السابقون:** أ- حين **يبعثون .** **ب- وهم فى جنات النعيم:**

﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الواقعة: ١٠-١٢] .

هـ- وهم الوحيدون الذين لهم (أفئدة): فى البرزخ، وفى موقف الحساب.

و- ثم يشتاقون (بأفئدتهم): أن يمنحهم الله المزيد من النور، أملين أن يتم سبحانه لهم النور (من نوره)، حتى يروا نوره (سبحانه) ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨] قال سيد قطب: يضم الله المؤمنين إلى النبي ﷺ فيجعلهم معه صفاً يتلقى الكرامة في يوم الخزي. ثم يجعل لهم نوراً ﴿يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ﴾. نوراً يعرفون به في ذلك اليوم. ونوراً يسعى بين أيديهم وبأيمانهم إلى الجنة في نهاية المطاف. وهم في رهبة الموقف وشدته يلهمون الدعاء الصالح بين يدي الله: يقولون (ربنا أتمم لنا نورنا، وأغفر لنا، إنك على كل شئ قدير) وإلهامهم هذا الدعاء في هذا الموقف هو علامة الاستجابة. فما يلهم الله المؤمنين هذا الدعاء إلا وقد جرى قدره بأنه سيستجيب. فالدعاء هنا نعمة تضاف إلى منة الله بالتكريم والنور[٢] وقال في صفوة التفاسير: ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ ﴾ أي

---

(١)وهم أحياء بالبرزخ: **لا يحزنهم الفزع الأكبر من زلزلة الساعة :** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ۝١٠١ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِى مَا ٱشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَٰلِدُونَ ۝١٠٢ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١-١٠٣] .

(٢) في ظلال القرآن: جـ ٦/ ٣٦١٨.

نور هؤلاء المؤمنين يضيء لهم على الصراط، ويسطع أمامهم وخلفهم وعن أيمانهم وشمائلهم ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ أي يدعون الله قائلين: ياربنا أكمل علينا هذا النور وأدمه لنا، قال ابن عباس: هذا دعاء المؤمنين حين أطفأ الله نور المنافقين، يدعون ربهم به [(١)]

وقال ابن كثير: ﴿يَوۡمَ لَا يُخۡزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ﴾ يعنى يوم القيامة. ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا﴾ قال مجاهد والضحاك والحسن البصري وغيرهم هذا يقوله المؤمنون حين يرون يوم القيامة نور المنافقين قد طفئ. [(٢)]

٣ - ولا تمكث الروح فى قلوب أهل النار، إنما يصعقون لتموت نفوسهم:

﴿فَذَرۡهُمۡ حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصۡعَقُونَ ۝٤٥﴾ [(٣)] حيث تسل **الروح** من (**النفس** المرتبطة بالجسد)، إلى **الجزء** [من النفس (**غير** المرتبط بالجسد: والذى كان من قبل **هواء**)] لتسل الروح (فيه) حتى **يغشى** عليهم بالأفئدة (يحدث **الرقود**) [حيث يحول الله سبحانه بين المرء وقلبه (للمرة **الثانية**)، وهذه **الموتة** الثانية لاتحدث **الوفاة** (لأنها ليست بالكلية، فالروح مازالت معلقة بالأفئدة، فلا ملائكة تتلقى **الأنفس**)] إنما: [تبقى **الأنفس**:-

أ) وقد زوجت **نفوسها** [(٤)] بالأجساد.

ب) **ولا نور للنفوس** ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد: ١٣] قال في صفوة التفاسير: يترك الكافرين والمنافقين بلا نور. [(٥)]]

---

(١) صفوة التفاسير: جـ ١٨/ ١٥٧٥

(٢) تفسير القرآن: جـ ٤/ ٣٩٢

(٣) سورة الطور: ٤٥

(٤) ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ [الصافات: ٢٢] **ليحشروا نفوس** (**أنفس** أهل النار) و**أجسادهم** (**المرء**): ﴿مَّتَّعۡنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ۝٦١﴾ [القصص: ٦١] [والأنفس **غير مرتبطة بالروح**] ﴿مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ۝٦١﴾ إلى موقف الحساب، ثم إلى العذاب:-
(أ) **من المحضرين** مع الجمع (إلى موقف الحساب): ﴿هُمۡ جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا مُحۡضَرُونَ ۝٥٣﴾ [يس: ٥٣].
(ب) (ثم) هم **المحضرون** (إلى العذاب): ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ فِى ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ۝١٦﴾ [الروم: ١٦] ﴿ٱلۡمُحۡضَرِينَ ۝٥٧﴾ [الصافات: ٥٧] ﴿لَمُحۡضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٢٧]، [الصافات: ١٥٨]

(٥) صفوة التفاسير: جـ ١٧/ ١٤٨٧

فيحشرون إلى جهنم: ﴿ ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ﴾ [الفرقان: ٣٤]

﴿ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗاۖ مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ ﴾ [الإسراء: ٩٧]

قال ابن كثير: ﴿عُمۡيٗا﴾ أي لا يبصرون ﴿وَبُكۡمٗا﴾ يعنى لا ينطقون ﴿وَصُمّٗا﴾ لا يسمعون [١]

وقال في صفوة التفاسير: ﴿ وَنَحۡشُرُهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ﴾ أي يسحبون يوم القيامة على وجوههم تجرهم الزبانية من أرجلهم إلى جهنم ﴿ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗا ﴾ أي يحشرون حال كونهم عمياً وبكماً وصماً يعنى فاقدي الحواس لا يرون ولا ينطقون ولا يسمعون.[٢] وقال سيد قطب: ﴿ عُمۡيٗا وَبُكۡمٗا وَصُمّٗا ﴾ مطموسين محرومين من جوارحهم التي تهديهم في هذا الزحام. جزاء ما عطلوا هذه الجوارح في الدنيا عن إدراك دلائل الهدى. و﴿مَّأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ ﴾ في النهاية [٣] وقال ابن كثير: قال أبو أمامة: **يقسم** النور فيعطى المؤمن نوراً ويترك الكافر والمنافق فلا **يعطيان** شيئاً [٤].

﴿وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴾ [٥] فالكافرين **هم أصحاب النار بعد موقف الحساب، فلا يكون (للأنفس المرتبطة بالأجساد) حياة (بعد موقف الحساب).**

إنما لهم **الموت والعذاب،** يطفئ الله نورهم، ويسحبون على وجوههم إلى جهنم وهم موتى، وهذه الموتة **الثانية (بعد موقف الحساب) تخص أهل النار** حيث يحشرون إلى نهاية **المطاف**.

سادساً - وبنهاية المطاف، ينتهى الموت [لأهل الجنة ليدخلوها ، ولأهل النار ليدخلوها] فهذا : تقرير للمصير.

كما ثبت في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: يؤتى بالموت في صورة كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار ثم يذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود **فلا موت** ويا أهل النار خلود **فلا موت**.

(أ) فلم يعد لأهل الجنة **إلا الحياة،** والنعيم (في الجنة ﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾[الغاشية: ١٠]).

---

(١) تفسير القرآن العظيم: جـ٣/ ٦٧
(٢) صفوة التفاسير: جـ٧ / ٧٦١
(٣) في ظلال القرآن: جـ٤/ ٢٢٥١
(٤) تفسير القرآن: جـ ٤ / ٣٠٨
(٥) سورة طه: ١٢٤

(ب) أما أهل النار **فلم يعد لهم (بعد ذلك) حياة أو موت** [فإن لهم (**عذاب مقيم**)]:-

وقد أحياهم الله مرتين:- الأولى: في الدنيا (للسعي). **والثانية:** في موقف (الحساب)، ثم **ليس لهم** (بعد: موقف الحساب) **حياة**، وقد أساؤا: الحياة الأولى.

وقد **أماتهم الله مرتين:** - **الأولى: في الدنيا. والثانية: بعد موقف الحساب، مغشى عليهم بالأفئدة [(حيث ترقد نفوسهم بأجسادهم) فلا موت بالكلية (فإن لهم عذاب مقيم)] وهم (بعد موقف الحساب يموتون) إلى نهاية المطاف يدركون ما ينتظرهم من العذاب بعد هذه الموتة، وبعد أن أشرفوا على العذاب**﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَـٰنِ فَتَكْفُرُونَ ۝١٠ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝١١﴾[1] قال الإمام ابن كثير: يقول تعالى مخبرا عن الكفار أنهم ينادون يوم القيامة.. وذلك عندما باشروا من عذاب الله تعالى ما لا قبل لأحد به فمقتوا عند ذلك أنفسهم. قال قتادة: لمقت الله أهل الضلالة حين عرض عليهم الإيمان في الدنيا فتركوه وأبوا أن يقبلوه أكبر مما مقتوا أنفسهم حين عاينوا عذاب الله يوم القيامة، وهكذا قال الحسن البصري ومجاهد والسدى وذر بن عبيد الله الهمدانى وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وابن جرير الطبري رحمة الله عليهم أجمعين.[2]

وقال في صفوة التفاسير: قال قتادة: حين عاينوا عذاب الله ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ﴾ أي قال الكفار لما رأوا الشدائد والأهوال ربنا أمتنا مرتين، وأحييتنا مرتين[3] وقال سيد قطب: ﴿قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا ٱثْنَتَيْنِ فَٱعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ۝١١﴾ وهى كلمة البائس ﴿رَبَّنَآ﴾ وقد كانوا يكفرون. أحييتنا أول مرة فنفخت الروح في الموات فإذا هو حياة، وإذا نحن أحياء. ثم أحييتنا الأخرى بعد موتنا [4].

---

(١) سورة غافر: ١٠، ١١

(٢) تفسير القرآن: جـ٤ / ٧٢، ٧٣

(٣) صفوة التفاسير: جـ ١٤ / ١٢٦٧

(٤) في ظلال القران: جـ ٥ / ٣٠٧٢

المو ت (*)

(*) **عدم السعى لا** يعنى عدم الإدراك بالكلية، إنما يعنى أن **النفس لا تكون حية (تسعى)**.
ذلك لأن **للنفس** (وهى **ليست حية تسعى**)، **إدراكات** (أولية). مثلها في ذلك مثل **الذات** في أى **خلق**: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤] ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾ [الزلزلة: ٥]
و**لا تكون النفس**، بهذه **الإدراكات** (الأولية): **حية تسعى**. إنما تكون **ميتة (فى ظلمة)**، بالنسبة [**للنفس التى نفخ الله** (فيها) من **روحه (نور من نوره سبحانه)** فإذا **هى** (النفس):- **حية**: تسعى]
فالنفس **وهى لا تسعى** لها الإدراكات **(الأولية)** بالفطرة التى فطرها الله **بنوره** وليس عن سعيها:
١- إدراك **النفس** (وهى فى مادة الخلق)، **قبل الإحياء**: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ﴾ [الأعراف: ١٧٢] ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥ﴾ [ق: ١٦] ﴿ ۞ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۞ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا﴾ [الشمس: ٧، ٨] ﴿ ۞ يَوۡمَ يَسۡمَعُونَ ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ۞﴾ [ق: ٤٢]
٢- إدراك **المرء** في المنام: الروح من أمر الله سبحانه، وحينما تسل الروح من النفس المرتبطة بالجسد (إلى الفؤاد)، يحول الله بين المرء وقلبه حتى يحدث منام النفس فى الجسد، فما يكون من **إدراكات المرء [ومنه الإدراك بالبرد،** وما يبرز **من المرء** (والذى منه: ما يسمى بالعقل الباطن) **ومشى المرء**، والحلم]- كل ذلك، و**النفس (فى ظلمة)** وهى فى منامها بالجسد - **لا يكون عن سعى**.
٣- إدراك **النفس** - بعد **الموت** للنفس المرتبطة بالجسد- (وحين الوفاة):
والملائكة يضربون **المرء** (والنفس **راقدة** بالجسد).
٤- إدراك **النفس- وهى ليست حية- (في البرزخ)**: ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ۞ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٩٠، ٩١]، ﴿وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ۞ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ۞ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ [الواقعة: ٩٢، ٩٤] مثل إدراك آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾ [غافر: ٤٦]
٥- إدراك **أنفس** أهل النار **(يوم القيامة: بعد الموتة الثانية،** وحتى **نهاية الموت)**:
﴿وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ﴾ [الأحقاف: ٣٤]
﴿وَتَرَى ٱلظَّٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ يَقُولُونَ هَلۡ إِلَىٰ مَرَدّٖ مِّن سَبِيلٖ ۞ وَتَرَىٰهُمۡ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرۡفٍ خَفِيّٖۗ﴾ [الشورى: ٤٥] فما **بالنفس** (وهى **ساكنة** بالجسد):
يبدو على الجسد [فمعادلة **(المرء)**:- **المرء = طرفين (النفس والجسد)**، و**الطرفين** (يوم القيامة):-
طرف أول [**ظاهر**: تبدو **(برزت)** عليه ملامح النفس]: هو **(الجسد)**. و**طرف** ثان [**خفى**: فى الجسد (كما **يحدث حين الوفاة** ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيۡدِيهِمۡ أَخۡرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُۖ﴾ [الأنعام: ٩٣])]: هو **(النفس)**.
يعرضون عليها: **ينظرون** من **(طرف خفى: النفس)**، **مثل آل فرعون** (وهم فى البرزخ)]. =

والروح نور من الله سبحانه: لإحياء الأنفس.

= ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الأنعام: ٢٧، ٢٨]
بل **بدا** (لأنفسهم) ماكان يخفى (منهم) فى القلوب، ولم تعد القلوب: فقالوا [(**لو**) أن لنا كرة:- (**لو**) **ردت أنفسنا للإختيار** - ﴿لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾ [القلم: ٣٨]- (لنختار **لأعمالنا**): فلم يعد للأنفس أن تختار **من** بين بدائل الفكر (ما ترتضيه)، **لتعمله**، فليس لهم إلا **إدراكاتهم الأولية** (التى كانت لديهم وهم فى ظهور آبائهم) و**تزيد** بما **نسخ فيها** من معلومات على مدارها فى **الوجود** (**ثم بعد فى النار** ﴿وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ﴾ [غافر: ٤٧]) **فقالوا** - **بالقول** (بما نسخ فيها)- لو كان عندنا **اختيار للعمل** لكنا عملنا] ولو **ردوا** (**كما كانوا**) لعادوا (**لما كانوا**) عليه، وقد **أشهدهم الله على أنفسهم من قبل**، فأنفسهم: **تدرك** و**تحدث أخبارها** (**بما تدرك**، و**تريد**: **تغيير حالها**، **ليكون** مثل **حال** من **أمن**) ولكن لم يعد أمامها لتعمل [**فلم يعد** لها **مشيئة** أن **تختار** (**لنفسها**) **ما تعمله**] فهى **لا تسعى**:
[فليس أمامها **أن تختار من بين بدائل الفكر ماتعمله** (لما تريد) ﴿وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] ﴿فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١] فلا **سعى** لهم (فلا **روح** لهم): فلا **أفئدة**، ولا **تدبر للعمل** (وكل من **الأفئدة**، و**التدبر للعمل**: **إحساس - هو حياة للنفس** -)] و**السعى** [**الإدراك والتدبر فى الفكر** (ما ترتضيه النفس) **لتعمله**]: **دلالة الإحياء** ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ [البقرة: ٢٦٠] **وليس** الإدراكات (الأولية) **للنفس** [**وتذكرها ما نسخ، وأنها تريد**]: **بدلالة الإحياء**.
[**ذلك** لأن **للنفس** (وهى **ميتة**) إدراكات أولية، و**لا يقاس بما** يحدث بعد **الموت** (**فى الدنيا**)]:-
ذلك لأنه **فى الدنيا** حين الموت تحدث **الوفاة** (تخرج النفس من الجسد)، وحيث تكون **النفس** - ما تسمى **نفس الميت** - **بعد الوفاة** (فى البرزخ)، **لا يبقى من الإنسان** (**فى الدنيا**): **إلا الجسد**.
وذلك غير **الذى يكون** (حيث **تمكث النفس**: و لها إدراكات - فى **الوجود**-):-
قبل الإحياء: لوجود **النفس بإدراكاتها** (**الأولية**)، وهى **راقدة فى مادة الخلق**. وفى **المنام**: لوجود **النفس** ولها إدراكات (وهى **مرتبطة بالجسد**). وفى **البرزخ**: لوجود **النفس** ولها إدراكات - وهى **بمفردها**- (فى البرزخ). ويوم **الخروج**: لوجود **النفس** ولها **إدراكات** (وهى **مرتبطة بالجسد**).
فالأنفس (ولها إدراكات) **تلبث** فى الوجود: - **فى** ظهور آبائهم، و**فى** الحياة الدنيا (**ويوم** الواقعة)، وفى البرزخ، **ويوم** القيامة، **ويوم** الخروج، و**يوم** البعث ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ [الروم: ٥٦]، و**يوم** الحساب، **ويوم** الفصل، **ويوم** سعى نور المؤمنين ، **يوم** يصعق غيرهم (موتتهم الثانية)، وفى الجنة أو النار. فلا تغيب **إدراكات** النفس عن وجودها فى أى **فترة** (فلماذا هى فى هذه الفترة)، والله أعلم بما فى **النفوس** بينما ترتبط بالأجساد فيكون العمل ومنه ما يكون صالحا ﴿رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ [الإسراء: ٢٥]



٩- في الجنـة

- **للذين أمنوا وعملوا الصالحات:** ﴿أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًۢا بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ١٩﴾ [السجدة: ١٩]

هم فيها نعيم مقيم: ﴿وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ٢١﴾ [التوبة: ٢١][1].

- و**للمقربين:**- ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ٢٠﴾ [الواقعة: ٢٠]..

وهم (**بروح** عال من الله سبحانه): **يبصرون** ملكوت الله سبحانه، و**يسمعون**[2] ، و**يزيد الله سبحانه لهم من نوره** [**يجيب** لهم دعاء: ﴿رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم: ٨]].

يزيد **الله** لهم من **نوره سبحانه (لأفئدتهم)**، حتى تزيد **قدرتهم في الحياة**

- **تزيد** قدرة (**أفئدتهم**): حيث **تري**[3] و**تصغى**-

---

(١) ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ [الزخرف: ٧٠]
فقد **زوجت**: النفوس، بالأجساد .

(٢) ومنه: **يسمعون** قول **الأنفس (التى فى النار)**.

(٣) وموسى عليه السلام في الدنيا: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].
فلما **تجلى** الله سبحانه **بنوره** للجبل، خر موسي عليه السلام **صعقاً**، فلبث عليه السلام فى **غشيته** حتى **أفاق**.
والله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] فالبصر أساسه من القلب، ويتم عن طريق العينين (حيث يرتبط المرء بالقلب)، ونور الله سبحانه لا يدرك بطريق المادة (مادة خلق). =

(**وهم فى الجنة**) يزيدهم الله **نوراً** (**ليتم لهم نورهم**) ، من نوره سبحانه الأعلى .[(١)]

[وقد **كشف الله** حجاب **نوره** (عنهم)] فلم يعد **يحجب** (**نوره**) عنهم (وهى **الحياة الأعلى**).

قال الإمام ابن قيم: وأما حديث صهيب فرواه مسلم في صحيحه من حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبى ليلى عن صهيب قال: قال رسول الله ﷺ:(إذا دخل أهل الجنة يقول الله عز وجل: تريدون شيئا أزيدكم؟ يقولون: ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم)، ثم تلا هذه الآية: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٌۖ ﴾ [يونس: ٢٦] وهذا حديث رواه الأئمة عن حماد [(٢)]. ﴿ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ ﴾ [ق: ٣٥].

وقال فى صفوة التفاسير: لهم فى الجنة من كل ما تشتهيه أنفسهم، وعندنا زيادة على ذلك، وهو النظر إلى وجه الله الكريم.[(٣)]

﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡ ﴾ [الحديد: ١٩].

= **نورالله سبحانه لا** يرى بطريق المرء، فلا يدرك من **القلب** (**حيث يرتبط به المرء**)، إنما **الفؤاد** يري: (**الذى يغيب عن أن تدركه الأبصار**) ﴿ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ [النجم: ١١].
فلا ينظر (بالعينين) إلا إلى المنظور المادى. – وسيأتي بيانه بمشيئة الله تعالى –.

(١) ﴿ ﴿٣٤﴾ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ ﴾ [النور: ٣٥]:–

نور من الله سبحانه (فى **السماوات والأرض**) :–

١) **نور** (**روح**) يصل [بالنفس (وكل ذات شئ فى الخلق)]: **لحياة الإدراكات الأولية** (**الأساسية**).

٢) **ونور** (**روح**) أعلى **يزيد الإدراك** ويصل بالنفس وكل دابة أوطير : **للتدبر** (فإذا هى **حية**: **تسعى**).

٣) **ونور** (**روح**) أعلى **يزيد الإدراك والتدبر** ويصل (بالنفس): **للهدى** (فإذا هى **حية**: **حياة القلوب**).

(٢) حادي الأرواح: ٢٨٣

(٣) صفوة التفاسير: جـ ١٦/ ١٤١٠



١٠- في جهنم

يدخلها أهل النار وهم **رقود (مغشى عليهم بالأفئدة)** [١]، فلا يقضى عليهم (**فيموتوا** بالكلية) ولا هم يحييون، إنما تسرى الروح من **الفؤاد إلى** (النفس المرتبطة بالجسد) لتأتى **النار على الخلق**، فتكون شدة على (**النفس** المرتبطة بالجسد) **تزهق** النفس **لتنهي** إدراك النفس المرتبطة بالجسد، **لتسل الروح إلى** (**النفس** غير المرتبطة بالجسد) حتى يغشي عليهم **بالأفئدة**.

ويتبدل الخلق: من ناحية **مادة الخلق [بجسد جديد**، فترتبط النفس (**بجلود: تصل النفس** – بها– لإدراكات أعلى)]، فتسرى الروح من **الفؤاد** إلى **الخلق** (الجديد)، لتكون هذه **الإدراكات** [المرتبطة بالجسد (فى **ذلك** الخلق الجديد)] **في النار (ليذوق العذاب)**

﴿ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ ﴾ [النساء:٥٦]

١- **فإذا ما نضجت (جلودهم)** [حيث تنتهى كل إدراكات النفس المرتبطة بالجسد (حتى **يغشي** عليهم **بالأفئدة**)]، **فيتبدلوا جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب**.

٢- **حيث يتبدل الخلق** [من ناحية **مادة الخلق (بجسد جديد)**]: فترتبط النفس **بجسد جديد** (لإدراكات أعلى): [فيزداد الإدراك] ليزداد العذاب ﴿ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴾ [النبأ:٣٠] ﴿زِدۡنَٰهُمۡ عَذَابٗا فَوۡقَ ٱلۡعَذَابِ﴾ [النحل:٨٨] ﴿ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ ﴾[٢]

قال فى صفوة التفاسير: أى لكل من القادة والأتباع عذاب مضاعف[٣]

﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾ [الفرقان:٦٩].

---

(١) ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ﴾ [الأعراف:١٧٩] ﴿ذَرَأۡنَا﴾ : **خلقنا**.

(٢) سورة الأعراف:٣٨

(٣) صفوة التفاسير: جـ ٤ / ٤٣٢

فالنار الموقدة (دائماً):-

١- تأتى على **الخلق**: **تحطمه** [**فالخلق** (دائماً) في **الحطمة**].

٢- وكلما **تبدل الخلق** بجسد جديد، تأتى النار عليه، فتقضى على **إدراكات النفس** المرتبطة بالجسد، حتى **يغشي** عليهم - من عذابها - [1] **بالأفئدة**، فيخلقوا **خلقاً جديداً**.

فالنار الموقدة (دائماً):- تأتى على الخلق **تحطمه فتطلع** على **الأفئدة** (**ليحدث** الرقود[2])

فهى (دائماً) تتردد على الأفئدة : ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ۝ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝﴾ [الهمزة:٥- ٧] قال القرطبي: ﴿ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝﴾ قال محمد بن كعب: تأكل النار جميع ما في أجسادهم، حتى إذا بلغت إلى الفؤاد خلقوا خلقا جديدا فرجعت تأكلهم. وكذا روى خالد بن أبى عمران عن النبي ﷺ:(أن النار تأكل أهلها حتى **إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت**) [3] ذكر ابن المبارك، عن خالد بن أبى عمران بسنده إلى النبي ﷺ قال: (إن النار لتأكل أهلها حتى إذا طلعت على أفئدتهم انتهت.ثم تعود كما كانت، ثم تستقبله أيضا فتطلع على فؤاده، وهو كذلك أبداً)، فذلك قوله تعالى: ﴿ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ۝﴾[4] .

فالنار دائماً:- (وهى **تحطم الخلق**: تزهق **النفوس**) **إلى أن يغشي عليهم** بالأفئدة (والروح **لا** تغادر **الأفئدة**، **فلا يحدث الموت**) **فهى بعذابها عليهم مغلقة** ﴿إِنَّهَا عَلَيۡهِم مُّؤۡصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨] فالنار **تصعد** (دائماً): على **الإدراكات** (**لأعلاها**) ﴿فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةِۭ﴾ [الهمزة: ٩] تأتى على

(١) ﴿يَوۡمَ يَغۡشَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ﴾ [العنكبوت:٥٥] حيث يحدث **موت للنفوس** (المرتبطة **بالأجساد**) وحتى **يغشى** عليهم بالأفئدة (من عذاب النار من **قبل** أن يحدث **الرقود**) فلا يحدث **موت الأنفس بالكلية**.

(٢) حالة (**الرقود**): تحدث حينما تعلق **الروح** بأقصى **الأنفس** (غير المرتبطة بالأجساد) ولا **تطلع منها** فلا **تموت الأنفس بالكلية** بينما **النفوس راقدة بالأجساد** بعيدة (بما **يعزلها** تماماً عن تعلق الروح **بالأنفس**) فلا **حياة أبداً** للنفوس [فلا تستطيع **النفوس** أن **تحرك** شيئاً فى الأجساد ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞۚ وَنُقَلِّبُهُمۡ﴾ [الكهف:١٨] **فالرقود** أعلى درجة (**أعلى من المنام** ومن **الغشية**) **عكس اليقظة** تماماً]

(٣) تفسير القرطبي: جـ ١٠ / ٧٥٢٨

(٤) التذكرة: ٣٧٨

ما ترتبط به الأنفس إلى أن تطلع على الأفئدة (**فلا تبقى** للأنفس إدراكاً، **ولا تتركها** تموت) ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾﴾ [المدثر: ٢٧، ٢٨] **ممددة فى ذلك**:-

(١) **فلا** الروح تغادر **النفس ليقضى عليها** (على النفس) **فتموت**.

﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ﴾ [فاطر: ٣٦].

(٢) **ولا** يكون **للنفس حياة في النار**:-

(أ) **فليس** في جهنم **حياة للأنفس** (**حيث** ترتبط بالأجساد):

حيث تكون كل إدراكات النفس المرتبطة بالجسد **دائماً** في **الحطمة**.

فلا تكاد النارتقضي على ادراكات النفس المرتبطة بالجسد، **حتى** يتبدل **الخلق بجسد غيره**، **لتسرى** الروح من **الفؤاد** إلى حيث (**النفس ترتبط بجسد جديد**)، لتكون إدراكات النفس المرتبطة بالجسد مرة أخرى في **الحطمة**، (**فالخلق دائماً في الحطمة**).

فلا يكون للنفس (المرتبطة بالجسد) **حياة** فى النار ﴿وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ﴾ [الأنبياء:١٠٠]

قال ابن كثير:- قال ابن مسعود: فلا يرى أحد منهم أنه يعذب في النار غيره [١].

(ب) **ولا حياة للأنفس** (**بالأفئدة**):

حيث **يغشى** عليها **بالأفئدة** [**ولا تمكث** الروح **بالأفئدة** ، **فلا تمكث حالة الرقود** (حين **تعلق الروح** بأقصى **الأفئدة**)]، إنما **حينها**: **يتبدل الخلق**، لتسرى **الروح** من **الأفئدة** إلى **النفوس** (**فلا يحدث للأنفس حياة بالأفئدة** ، **ولا يحدث** للنفوس منام بالأجساد).

فلا الروح تمكث للنفس لينشأ (مستودعاً): **تمارس فيه الحياة** [٢] [**فلا تستودع الروح** (فى الأنفس)، **حتى لا يكون للأنفس حياة**] **ولا الروح تغادر النفس**، **ليقضى عليها**: **فتموت**.

---

(١) تفسير القرآن: جـ ٣ / ٢٠٣

(٢) فلم تعدالنفس حية: **لم يعد لها مشيئة أن تختار** (لنفسها): لما تريده، وليس أمامها أى من البدائل تختاره .

﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ١٩ عَلَيۡهِمۡ نَارٞ مُّؤۡصَدَةُۢ ٢٠ ﴾ [البلد: ٢٠]

﴿وَيَأۡتِيهِ ٱلۡمَوۡتُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٖۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٞ ﴾ [1]

﴿ إِنَّهُۥ مَن يَأۡتِ رَبَّهُۥ مُجۡرِمٗا فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ٧٤ ﴾ [طه: ٧٤] [2]

﴿ ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ١٢ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحۡيَىٰ ١٣ ﴾ [الأعلى: ١٢، ١٣]

﴿وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ٣٩﴾ [هود: ٣٩] ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ٣٧﴾ [المائدة: ٣٧]

﴿ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ ٤٥﴾ [الشورى: ٤٥] ﴿ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾ [القمر: ٤٨]

فمن حيث عملية الخلق (حيث ترتبط الأنفس بالأجساد) **في أحسن تقويم،**

إلى حيث تأتي النار على **الخلق** دائماً تجعله **حطاماً**:

﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَـٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ٤ ثُمَّ رَدَدۡنَـٰهُ أَسۡفَلَ سَـٰفِلِينَ ٥ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَلَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ٦﴾ [التين: ٤-٦] [3].

ففي النار: لا يكون للنفس (المرتبطة بالجسد)، إلا: -

١- **عذاب مقيم**: فالخلق (حيث النفس مرتبطة بالجسد) **دائماً في الحطمة (في عذاب مقيم)**.

٢- و**تنفسها فيها**: لهم فيها **زفير** و**شهيق** [والنفس (مرتبطة وغير راقدة بالجسد)- وكما كانت في الدنيا **تتنفس** وهي **في منامها** بالجسد، الله يحول بين **المرء** و**قلبه**-]

﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِي ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ وَشَهِيقٌ ١٠٦ ﴾ [هود: ١٠٦].

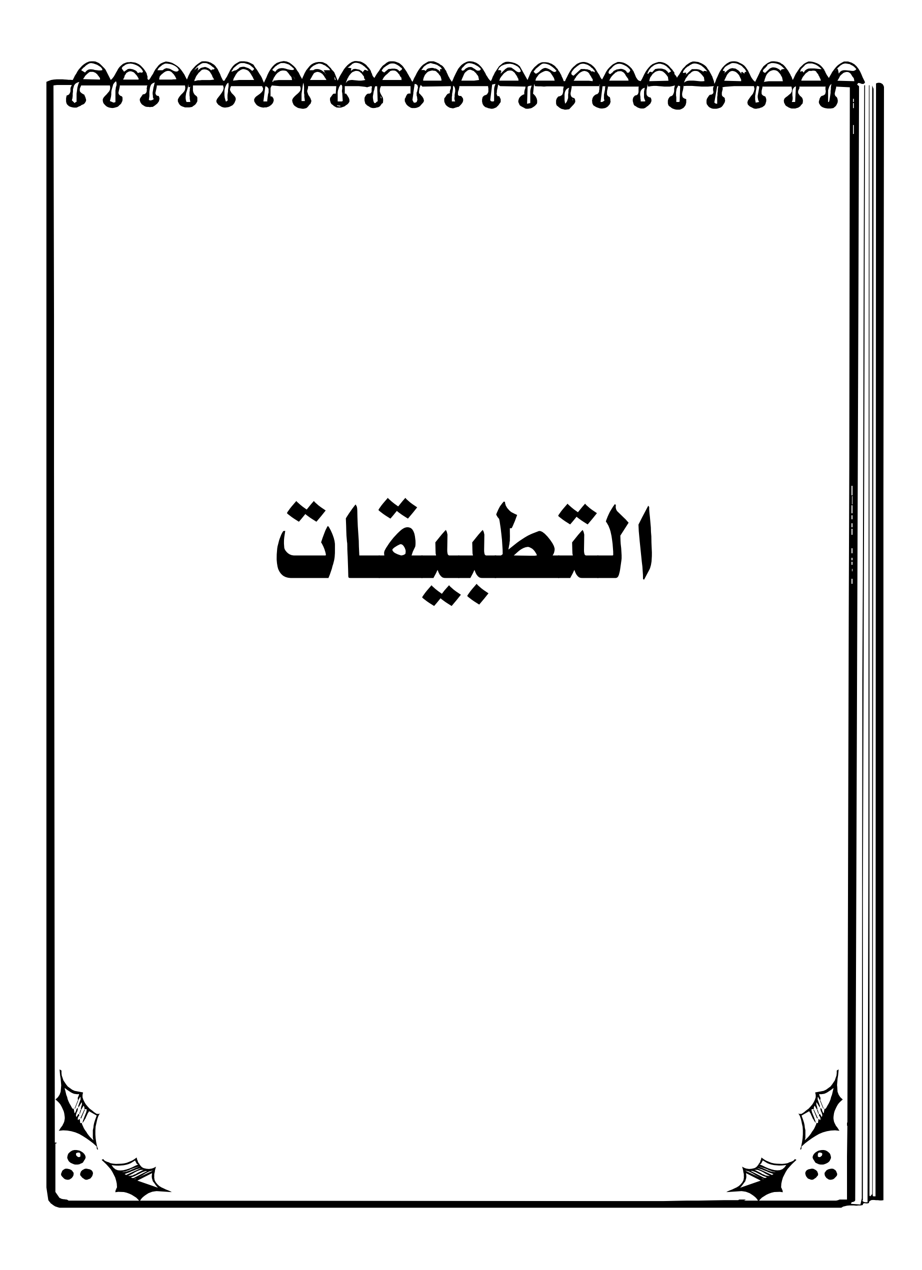
و**لبيان**: **الزفير** (من الضجر): ﴿ لَهُمۡ فِيهَا زَفِيرٞ﴾ [الأنبياء: ١٠٠].

---

(١) سورة إبراهيم: ١٧ ﴿وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤﴾ [هود: ٨٤].

(٢) فلا الروح تغادر النفس (بالكلية)، فيقضى عليها بالموت تماماً، ولا هي النفس حية تسعى.

(٣) **المرء**: وهو (**المستقر**) في **عذاب** ﴿عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ﴾ [القمر: ٣٨] وقد كان غيره [**هو**: **المرء**] في الدنيا:- **خير** (هو): [**المرء**: (في عمله)]، و**حسن** (هو): [**المرء**: (في قوله)]: [**مصدقاً** لما وقر في: (**قلبه**)]، وفي **الجنة**:- **خير** (هو): [**المرء**: (في نعيمه)]، و**أحسن** (هو): [**المرء**: (في ما ﴿قِيلاً﴾ النساء: ١٢٢، ﴿قِيلاً﴾ المزمل: ٦)] ﴿ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا وَأَحۡسَنُ مَقِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٢٤].



التطبيقات

١ - القرآن روح من أمر الله سبحانه

الروح من أمر الله سبحانه: ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى ﴾ [الإسراء: ٨٥].

وكتاب الله: روح من أمره سبحانه، للنفس (وهي حية تسعى).

۞ ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ ﴾ [غافر: ١٥]. قال الإمام القرطبى: ﴿ يُلْقِى ٱلرُّوحَ ﴾ أي الوحي والنبوة ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ وسمي ذلك روحاً لأن الناس يحيون بها ..... ﴿ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ وهم الأنبياء [١]

۞ ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ أَنْ أَنذِرُوٓا۟ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ ﴾ [النحل: ٢].

والقرآن (كتاب الله): روح من أمره سبحانه.

۞ ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾ [الشورى: ٥٢].

قال الإمام القرطبى:- قال ابن زيد: الروح القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِك أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ﴾[٢].

۞ ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٩].

---

(١) تفسير القرطبى: جـ٨ / ٥٩٤٧

(٢) تفسير القرطبى: جـ ٨ / ٥٩٤٧

فما بيان ذلك؟ :-

(١) القرآن نور من الله سبحانه :

۞ ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ ﴾ [1]

﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ ﴾ [التغابن: ٨].

قال في عالم الروح: اقرأ شيئاً من كتاب الله، إن النور يغزو قلبك. [2]

القرآن **نور** من الله سبحانه (للنفس وهى **حية تسعى**)، هدى من الله سبحانه لسعى النفس ﴿وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ ﴾ [الشورى: ٥٢]:-

١ - ينفخ الله سبحانه من **روحه**

نور منه سبحانه فإذا هى **النفس حية** تسعى [تدرك (**تسمع وتبصر**)، وتعقل]

﴿ ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ ﴾ ﴿ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ ﴾ **[الكهف: ٢٦]** :

أبصر بنوره سبحانه (بروحه)، **وأسمع** .

٢ - وينزل الله سبحانه **القرآن** (**روح** من أمره سبحانه)

[**نور للنفس** (وهى حية تسعى)]

﴿ ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ ﴾ **[الكهف: ٢٧]** :

نور (للقلب) **هدى** منه سبحانه يبين الحق [**نور من الله سبحانه** (**نور على نور**)]

۞ ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ﴾ [النور: ٣٥].

---

(١) سورة النساء: ١٧٤

(٢) في عالم الروح: ٤٢

(٢) القرآن نور من الله سبحانه ، يحيى الله سبحانه به القلوب :

النفس تكون في ظلمة الخلق **(ميتة)**، و**ينفخ** الله سبحانه (في الخلق) **من روحه** فإذا النفس **حية** تسعى.

وينزل الله **القرآن** (نور منه سبحانه) **للنفس** (وهى حية تسعى)، فإذا **سعيها غير السعي** الذي كان قبله في الظلمات.

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[الأنعام: ١٢٢]

﴿ كَمَن ﴾:-

[﴿ مَّثَلُهُۥ ﴾ : ﴿ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ ﴾]، ولكنه: ﴿ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ .

قال الإمام ابن كثير: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ أي يهتدي كيف يسلك وكيف يتصرف به والنور هو القرآن كما رواه العوفى وابن أبى طلحة عن ابن عباس[1].

﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [إبراهيم: ١].

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[الحديد: ٩]

الروح من أمر الله سبحانه (النور المحيي):-

١- سبحانه الذي **ينفخ** من روحه (**نور**):

فينشأ للمرء قلب (حيث تصير النفس حية تسعى)

- فى **كل** من فيه **الروح**: (الإنسان وكل دابة أوطائر)[2] -

٢- **وينزل الله سبحانه الكتاب على الرسول** ﷺ، (**روح**): **ليحيى** الله سبحانه **القلوب.**

---

(١) تفسير القرآن: جـ ٢ / ١٧٦

(٢) والأم **بقلبها تدرك** (بالبصر والسمع) ما يحيق بصغارها من خطر، فتتدبر لما يرتضيه قلبها، لتدفع (**بالمرء**) الأذى عنهم. حتى إذا كبر صغارها، فإنها تتركهم **يبعدون** عنها و**فؤادها** مطمئن.

٣- **ثم** (يوم القيامة) **يحشر** إلى الله سبحانه، **كل** من **كان** فيه **الروح** (وقد حال الله سبحانه بين المرء وقلبه).

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ٣٨ ﴾ [الأنعام: ٣٨]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٤ ﴾ [الأنفال: ٢٤]

قال في قبس من نور القرآن: ومن القرآن روح الحياة [١].

وقال سيد قطب:

إن رسول الله (ﷺ) إنما يدعوهم إلى ما يحييهم. إنه يدعوهم إلى عقيدة تحي القلوب [٢].

ولقد كان رسول الله ﷺ يكثر من دعاء رب العالمين:

(اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك) [٣].

... إن هذا القرآن يتعامل مع القلب البشرى بلا وساطة [٤].

ويعلمنا الرسول ﷺ في الدعاء:

(... أن تجعل القرآن ربيع قلبي. ونور صدري) رواه الحاكم.

(... اللهم اجعل لي **نوراً** في قلبي، اللهم **زدنى نوراً**...) رواه الترمذي.

قال في عالم الروح: نور يصدر من القلب، إنه بعض ما يدرك من قول ربك في وصف أصحاب القلوب، وأرباب الإيمان ﴿ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ ﴾ [الحديد: ١٢] ففي قلبك

---

(١) قبس من نور القرآن: جـ ٦ / ٢٣٥
(٢) في ظلال القرآن: جـ ٣ / ١٤٩٤
(٣) في ظلال القرآن: جـ ٣ / ١٤٩٥
(٤) في ظلال القرآن: جـ ٣ / ١٤٧٥

قبس من نورالله وعندما تخف ذنوبك تعظم وتشتد قوة هذا النور في نفسك بدليل أن الصالحين والمتقين تعرفهم بسيماهم، أي بانجذابك نحوهم، أي بأن القوى الكامنة في قلوبهم تنضج هيبة على وجوههم، وهذه القوى تتصل بقلوبنا بطريقة غير منظورة فتنجذب قلوبنا نحوهم، ونهابهم ونحبهم [(١)].

فما يكون **بالقلب** يبدو على الوجه وفى لحن القول.

قال الإمام ابن قيم: فهو ينظر **بنور الله** الذي جعله في قلبه، وفى الترمذي وغيره من حديث أبى سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) [(٢)].

النفخة من روح الله سبحانه: الأمانة التي حملها الإنسان، **فصار للمرء قلب،**

ثم القرآن (روح من أمر الله سبحانه): الأمانة في القلوب.

روى الأئمة البخاري ومسلم وابن ماجه وغيرهم واللفظ لمسلم عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ: **(أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال)**. قال ابن ماجه: قال الطنافسى يعنى وسط قلوب الرجال، **ثم** نزل القرآن، فعلموا **من القرآن وعلموا من السنة** [(٣)].

القرآن، والذي علمنا **الرسول**ﷺ، **روح لحياة القلوب.**

فإذا أتينا **للحياة من أعلى إلى أدنى:**

﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ

أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [ق: ٣٧، ٣٨]

(١) مع الرسول ﷺ في عالم الروح: ٧، ٨
(٢) الروح (الأموات والأحياء): ٣٠٣
(٣) التذكرة: ٦٣٩

وجدنا الآتي:-

١- حياة القلوب:

بروح من الله سبحانه (**القرآن**) والذي علمنا **الرسول** ﷺ تكون حياة **القلوب**.

٢- حياة السعي:

بنفخة **الروح** من الله سبحانه في الخلق فإذا النفس **حية** تسعى فيكون **السمع** و**البصر**.

٣- حياة المادة (فى الخلق):

وهو سبحانه **الذى خلق** كل شيء (**حى**، و ميت).

والأدنى يكون **ميتاً بالنسبة للأعلى**. – وسيأتي بيانه في موضعه بمشيئة الله –.

(٣) بغير الروح ـ القرآن ـ تكون القلوب ميتة :

فالنفوس (منها):-

١ – الميتة.

٢ – **الحية**: [التى فيها نفخة من روح الله سبحانه فإذا هى **حية** تسعى:

تدرك: (تسمع وتبصر) وتتدبر – فقد نشأت **القلوب** –].

والقلوب (منها):-

١ – الميتة.

٢ – **الحية** [التى ترتبط بروح من الله سبحانه (**القرآن**)].

إذا ارتبطت القلوب بالروح (القرآن)، صارت القلوب **حية**: فإذا حياة القلوب غير ما

كانت عليه من السعى فى الظلمات (قبل ارتباطها بالروح، حيث كانت القلوب ميتة).

﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾[1]

ينفخ الله سبحانه من روحه فإذا النفس **حية تسعى**، فالأبصار (وهى **تعمل**) لا تخطيء.

ولكن **القلوب** (النفوس وهى **تسعى**) **تخطيء** السعى الحق (فهى التى **تضل**):

النفوس وهى **تسعى** في حرث الدنيا بغير نور الله سبحانه **(القرآن)**، تكون **ميتة** بالنسبة للنفس التي **تسعى** بنورالله سبحانه **(القرآن)**.

﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ ﴾[2]

﴿ فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَـٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَـٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[3]

القرآن هدى لحياة المؤمنين.

والذين انصرفت قلوبهم عن نور الله **(القرآن)**، هم:

(في الظلمات) أموات لا يعون من هدى القرآن ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ ۗ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ ﴾[الأنعام: ٣٩].

فلا ينذر بالقرآن، **إلا** من كان **حياً - حياة القلوب-** (وهو **من يؤمن بالقرآن**):

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾[4] فالكافرين (لا يؤمنون بالقرآن) فلايسمعون النذر (فهم موتى القلوب):

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْىِ ۚ وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾[5]

---

(١) سورة الحج: ٤٦ — فما أخطأت أداة القتل، ولكن أخطأ من قتل-.

(٢) سورة النمل: ٨٠، ٨١

(٣) سورة الروم: ٥٢، ٥٣

(٤) سورة يس: ٦٩، ٧٠

(٥) سورة الأنبياء: ٤٥

﴿ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾[1]

﴿ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ ﴾ [فاطر: ٢٠-٢٢] قال ابن كثير: كذلك لا تستوي الأحياء ولا الأموات وهذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمنين وهم **الأحياء** وللكافرين وهم **الأموات** [2].

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ۝١٦ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ۝١٧ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝١٨ ﴾[3]

قال الإمام ابن كثير: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ ﴾ أي الكفر بالإيمان، ﴿ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ أي ذهب عنهم بما ينفعهم وهو النور، ﴿ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ ﴾ وهو ما هم فيه من الشك والكفر والنفاق [4].

❁ ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [الأنعام: ٣٦]

قال ابن كثير: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ يعنى بذلك الكفار لأنهم موتى القلوب [5] **إنما يستجيب المؤمنون (الذين يسمعون)**، ولكن **الموتى**: ﴿بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [6] [وسياتى بيان: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ فى موضعه إن شاء الله].

❋ ❋ ❋

---

(١) سورة يس: ١٠، ١٢

(٢) تفسير القرآن: جـ ٣/ ٥٧٠

(٣) سورة البقرة: ١٦-١٨

(٤) تفسير القرآن: جـ ١/ ٥٢، ٥٣

(٥) تفسير القرآن: جـ ٢/ ١٣٣

(٦) سورة الأنعام: ٣٣



٢- الكافرون لا يعلمون فى موت وحياة الإنسان إلا فى مادة الخلق

حياة الإنسان = حياة النفس (بالروح)+ **حياة مادة الجسد (المرتبطة بالنفس** بعملية الخلق).

والكافرون سعيهم فى ظلمات (حياة مادة الجسد)، وليس لهم فى (نور) من الله للنفس الحية.

ولذلك فإن مبلغ علمهم في **حياة الإنسان وموته**، هو في **حياة الجسد وموته:**

(**حياة الجسد** هى حياة الإنسان، **وموته** هو موت الإنسان).

ومن ثم ظنوا أنه:-

١- إذا حدث الموت (ماتوا) أصبحوا ترباً وعظاماً ورفاتاً :

﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [النمل: ٦٧]

﴿ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [المؤمنون: ٨٢]

﴿ أَيَعِدُكُمۡ أَنَّكُمۡ إِذَا مِتُّمۡ وَكُنتُمۡ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخۡرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [المؤمنون: ٣٥- ٣٧]

﴿ يَقُولُونَ أَءِنَّا لَمَرۡدُودُونَ فِي ٱلۡحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ ﴾ [النازعات: ١٠،١١]

﴿ ۞ وَإِن تَعۡجَبۡ فَعَجَبٌ قَوۡلُهُمۡ أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ ﴾ [الرعد: ٥].

﴿ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾

﴿ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ ﴾[١]

* ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِى ٱلۡأَرۡضِ أَءِنَّا لَفِى خَلۡقٍ جَدِيدٍۢ ۚ بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٠﴾ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾[٢]

يخبر الحق سبحانه **أنه** وكل **ملك الموت** لفصل هذا **الخلق (ارتباط النفس بالجسد) [الأول]** بعملية **الوفاة**، ثم [**يعيد** ذلك **الخلق (ارتباط النفس بالجسد)**: يوم القيامة] و**إليه يرجعون**.

هو سبحانه **الذى يبدأ الخلق**: **(ارتباط النفس بالجسد)**، **ثم يعيده**.

* ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ ۚ ﴾[٣] قال فى صفوة التفاسير:-

قال المفسرون: خاطب تعالى بما **يعقلون**، فإذا كانت الإعادة أسهل من الابتداء فى تقديركم وحكمكم، فإن من قدرعلى الإنشاء كان البعث أهون عليه حسب منطقكم وأصولكم[٤].

* ﴿ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنۡ هِىَ إِلَّا مَوۡتَتُنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾[٥]

فهم لايعلمون فى موت وحياة (الإنسان)، إلا فى موت وحياة (مادة الجسد).

ومن ثم ظنوا أن: مصير الجسد - بعد الموت -، **هو مصير الإنسان.**

(مصير حياة أجسادهم، هو مصير حياتهم).

والله سبحانه يخبرهم، بما يفهمونه (فى المصير بعد الموت):

﴿ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلۡ نَعَمۡ ﴾ [الصافات: ١٥-١٨].

---

(١) سورة الإسراء: ٩٨، ٩٩

(٢) سورة السجدة: ١٠، ١١

(٣) سورة الروم: ٢٧

(٤) صفوة التفاسير: جـ ١٢ / ١٠٦٢

(٥) سورة الدخان: ٣٤، ٣٥

﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقٗا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ ﴾ [1] .

﴿۞ مِنۡهَا خَلَقۡنَٰكُمۡ وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ [طه: ٥٥].

﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا ﴾ [نوح: ١٨]. ﴿قَدۡ عَلِمۡنَا مَا تَنقُصُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۡهُمۡۖ ﴾ [ق: ٤].

٢- أن إعادة حياة الجسد هى إعادة الحياة:

۞ ﴿أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾ قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيۡءٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [يس: ٧٧-٨٣]:-

يخبر الحق سبحانه (فى حياة المادة): أن **الخلق** – فى الإنسان – (من **المادة الحية** التى ترتبط بها **الأنفس**) ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن نُّطۡفَةٖ

فَإِذَا هُوَ خَصِيمٞ مُّبِينٞ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴾

---

(١) سورة الإسراء: ٤٩ – ٥١

فهم يظنون أنهم إذا قاموا من الأرض فهذا هو البعث (إنما ذلك: من **النشور**)،

وإنما **البعث** : هو **إحياء النفس** المرتبطة بالجسد.

﴿﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ ﴾ [يس: ٥٢] بما هو مخزون فى **أنفسهم** (**ولا** هو **بعث**، **ولا** هم كانوا فى حالة **رقود**) .

فالذى **خلق** **حياة الأجساد** (الحياة التى ترتبط بها الأنفس فى الخلق) فأنشأها أول مرة، هوالذى يحييها - يحيى العظام بعد موتها - وهو بكل خلق **عليم**:

﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩﴾.

وهو **الذى** جعل لكم من **الخلق** (الحي)، خلقا (ميتاً):

﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلۡأَخۡضَرِ نَارٗا فَإِذَآ أَنتُم مِّنۡهُ تُوقِدُونَ ﴾.

﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ ما يكون منه الماء والتراب لتنشأ المادة الحية ﴿ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ ﴾ بقادرعلى أن **يخلق** (من المادة الحية لخلق الإنسان) ﴿ مِثۡلَهُمۚ ﴾، سبحانه **وهو الخلاق العليم**، إنها بكلمة منه سبحانه: **(كن)** فيكون **الخلق**، فلا تملك نفس من أمرها شيئاً، **وإليه** - على ذلك **الخلق** (يوم القيامة) – **ترجعون**.

۞ ﴿وَيَقُولُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوۡفَ أُخۡرَجُ حَيًّا ٦٦

أَوَلَا يَذۡكُرُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقۡنَٰهُ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ يَكُ شَيۡـٔٗا ٦٧

فَوَرَبِّكَ لَنَحۡشُرَنَّهُمۡ﴾[١] يخبر الحق سبحانه عن **الخروج (يوم القيامة)**:

أن الارتباط **بالمادة الحية**، هو **الخلق** و**الذى يكون عليه الحشر** (يوم القيامة).

﴿بَلۡ كَانُواْ لَا يَرۡجُونَ نُشُورٗا ٤٠﴾[٢]

و**النشور: إحياء الأرض لإعادة عملية خلق الأنفس والخروج من الأرض:-**

الله **يحيي الأرض بعد موتها**، فتنشأ المادة **الحية** التى ترتبط بها **ذات النبات (يخلق) للخروج** من الأرض، وكذلك **تخرجون** ﴿ وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ ١٩﴾[٣]

---

(١) سورة مريم:٦٦– ٦٨

(٢) سورة الفرقان: ٤٠

(٣) سورة الروم: ١٩

هو سبحانه **الذى ينزل الماء** (وبارتباط الماء بالأرض يحيى الله الأرض لتنشأ **المادة الحية** – **لترتبط بها ذات النبات**– **ليخرج خلق** النبات): فينشر الله (**بالماء**) – ينشر به **أرضاً ميتة** – ينشرها بالنبات، **كذلك تخرجون** – **ينشر الله سبحانه الخلق** (يحدث **النشور**) –:

﴿وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾[١]

قال في صفوة التفاسير: أي نزل بقدرته الماء من السماء بمقدار ووزن معلوم ﴿فَأَنشَرْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ﴾ أي فأحيينا به أرضاً ميتة مقفرة من النبات ﴿كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾﴾ أي كذلك نخرجكم من قبوركم كما نخرج النبات من الأرض الميتة.[٢]

﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾﴾[ق: ١- ١٥].

أحيينا بالماء **أرضاً** ميتة، لترتبط المادة الحية بذات النبات، ليخرج النبات (كذلك الخروج).

الله سبحانه **يحيي الأشياء** بارتباطها **بالماء** ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ﴾[٣] :

---

(١) سورة الزخرف:١١

(٢) صفوة التفاسير: جـ ١٥ / ١٣٢٣

(٣) سورة الأنبياء: ٣٠

حيث تنشأ **المادة الحية** (التى فيها **الحياة**). وهذه الحياة (التى هى **حياة المادة**):-
غير حياة النفس (التى هى بنفخة من روح الله سبحانه - فإذا هى [النفس] **حية تسعى**-).

فالأرض قبل ارتباطها بالماء، تكون **ميتة** (ليس فيها حياة) - ساكنة -

﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ [البقرة: ١٦٤]

الأرض تكون **ساكنة**، فإذا أنزل الله تعالى عليها الماء **أحياها**: تحركت (**اهتزت وربت**)

﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا﴾[1] **فموت الأرض يحدث** من عملية **خلق**: (ارتباط **ذات** الأرض **بمادة** الأرض)،
وجعل **الحياة** للأرض، **يحدث** (أيضاً) من عملية **خلق**: (ارتباط **الأرض بالماء**).
﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾﴾ [الحديد: ١٧] فمن عملية (**خلق**): يحدث **الموت** و**الحياة** (فى الأشياء).
وهو سبحانه الذى **خلق**:- ذلك **الموت** (فى كل **شئ ميت**)، وتلك **الحياة** (فى كل **شئ حي**)
[وهى غير **حياة الأنفس**: والتى هى بروح منه سبحانه (فإذا **الأنفس**: **حية تسعى**)]
ليبلوكم [وقد ارتبط (**المرء**) و(**قلبه**)، ليحدث **العمل**] **أيكم أحسن** (عملاً)
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ [الملك: ٢].
ولكنهم لايعلمون فى موت وحياة (الإنسان)، إلا فى موت وحياة (مادة الجسد).

ومن ثم ظنوا أن: إعادة حياة الجسد، هى إعادة حياة الإنسان.

(إعادة الحياة لأجسادهم، هى إعادة الحياة لهم).

والله سبحانه يبين، ما يفهمونه (فى إعادة الحياة):

[**يفهمه**: **يعقله** (حتى يرتضي الفكر).

﴿فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ﴾ [الأنبياء: ٧٩]: **عقلناها** سليمان (حتى ارتضي الفكر **الحق**- علمها-).

---

(١) سورة فصلت: ٣٩

والله سبحانه يبين (لهم) ما يفهمونه (**إعادة الحياة**): **ما يعقلونه، ليعلموا (إعادة الحياة)** - فيما هو مبلغ **علمهم** فى **الحياة بعد الموت** -. ذلك لأن حياتهم فى ظلمات الخلق - **ليس لهم** فى نور الله سبحانه (القرآن) -: (**وهم** موتى القلوب)]

۞ ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٣﴾﴾[1] قال ابن كثير: يقول تعالى أو لم ير هؤلاء المنكرون للبعث يوم القيامة المستبعدون لقيام الأجساد يوم المعاد أن الله الذى خلق السموات والأرض ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ﴾ أى ولم يكرثه خلقهن بل قال لها كونى فكانت **أفليس ذلك بقادر** على أن يحى الموتى؟ ولهذا قال تعالى ﴿بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[2].

۞ ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾﴾[3] قال ابن كثير: وقوله تعالى ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ قال السدى يعنى لايبعث وقال مجاهد والشافعى وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم يعنى لا يؤمر ولاينهى، والظاهر أن الآية تعم الحالين أى ليس يترك فى هذه الدنيا مهملاً لا يؤمر ولا ينهى. ولا يترك فى قبره سدى لا يبعث بل هو مأمور منهى فى الدنيا محشور إلى الله فى الدار الآخرة، والمقصود هنا إثبات المعاد والرد على من أنكره ولهذا قال تعالى مستدلاً على **الإعادة بالبداءة** فقال تعالى ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ﴾ فصار خلقاً سوياً سليم الأعضاء ذكراً أو أنثى **ولهذا** قال تعالى ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ **ثم** قال تعالى ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْۦِىَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ أى أما هذا الذى أنشأ هذا الخلق السوى من هذه النطفة **بقادر** على أن **يعيده كما بدأه**[4].

---

(١) سورة الأحقاف: ٣٣

(٢) تفسير القرآن: جـ ٤ /١٧١

(٣) سورة القيامة: ٣٦- ٤٠

(٤) تفسير القرآن: جـ ٤/ ٤٥٢

۞ ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٢٩ ﴾ [البقرة: ٢٨، ٢٩] :-

(١) ﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٨ ﴾ [البقرة: ٢٨]: الله الذى **خلق** لكم **(الحياة فى الأجساد)**، وهى **الحياة** التى ترتبط بها أنفسكم (فى **الخلق**) [حيث تدب **الحياة** (فى أجسادكم) كما تدب **الحياة** (فى النبات)] والتى تعرفونها: **(الحياة)**]، ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾: يحيى **لكم الأجساد (بعملية الخلق)** حيث ينشأ: **المرء** [فهم لا يعرفون إلا : **(الحياة**: التى فى **المرء**)] والتى عليها **يكون الخروج (خروج المرء)** – **يوم القيامة** –.

[**إعادة الحياة (لهم)**: هى **إعادة الحياة: (لأجسادهم)**] وهم لا يفهمون غيرها: **(حياة)** .

[والتى يحرصون عليها (فى الدنيا)، **فهم (موتى قلوب)**: لم يستجيبوا للروح (القرآن)]

[﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ ﴾ [البقرة: ٩٦] :-

أ) ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾: **فهى حياة (لكنها ليست الحياة التى تعرف للمؤمنين)**، إنما هى **حياتهم**: **فقلوبهم** لا تستجيب **لذكر الله** [**وهى لم تؤمن (فهى لا ترتضيه: وهى لم تسمعه وتعقله)**].

فهم لايسعون من أجل الحياة **الأعلى (حياة القلوب)**، إنما يقصرون سعيهم (فى الدنيا) من أجل [**حياتهم: (التى فى المرء) فى ظلمات الحياة** (وهى **حياة أدنى**)] ﴿ ١٠٠ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ١٠١ ﴾ [الكهف: ١٠١] ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾ [الأعراف:١٧٩] ﴿أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِۖ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ٤٤﴾ [الفرقان: ٤٤] ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ

وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ [محمد: ١٢] ﴿ إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٥٥ ﴾ [الأنفال: ٥٥] ﴿ ۝٤٩ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ۝٥٠ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ۝٥١ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ۝٥٢ كَلَّا ۖ بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ۝٥٣ ﴾ [المدثر: ٥٢، ٥٣]

﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ۝٣٦ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ عِزِينَ ۝٣٧ أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ۝٣٨ كَلَّآ ۖ إِنَّا خَلَقْنَـٰهُم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ۝٣٩ ﴾ [المعارج: ٣٦- ٣٩]

ب) ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ ﴾: الله الذى **خلقهم** [حيث **(الخلق)** الذى يحسب به **العمر**، ومن **يعمر**: هو من تطول مدة ارتباط نفسه بالجسد **(فى الخلق)** ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٨] **لينتهى** (بالوفاة)، ثم يوم القيامة يكون **(الخلق)** فى **العذاب المقيم**]].

والله سبحانه يبين للكافرين ما يفهمونه، وهم لايسعون من أجل الحياة **الأعلى**، فلا يعون فى **نور الله الذى أنزل**: ﴿ ۝٢٨ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ۝٢٩ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ ﴾[1] ﴿ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[2] : **المادة**. قال الصابونى: أى يعلمون أمور الدنيا وما يحتاجون إليه فيها، ومعنى الآية أن علمهم منحصر فى الدنيا، وهم فى ذلك لا يعلمون الدنيا كما هى وإنما يعلمون ظاهرها، ولا يعلمون باطنها، ولا يعلمون فناءها وهم عن الآخرة غافلون[3].

قال فى وهم الإلحاد:- يصر الماديون على النظر إلى الحياة نظرة مادية.

يتبني الفكر الإلحادى المعاصر المفاهيم التالية: ١- ظهرت الحياة ذاتياً من المادة. ٢- الفرق بين الحياة والموت فرق فيزيائى بحت. ٣- الإنسان ليس إلا جسد مادى يفنى تماماً بالموت. ٤- ليس هناك وجود للروح كنفخة إلهية. ٥- ليس هناك بعث بعد الموت.[4]

---

(١) سورة النجم: ٢٩، ٣٠

(٢) سورة الروم: ٧

(٣) صفوة التفاسير: جـ ١٢/ ١٠٥٧

(٤) وهم الإلحاد: ٢٦، ٢٧

فهم لا يعقلون (إعادة حياتهم) إلا: خلق الجسد (لهم)، وما **لا يعقلونه فكيف يفهمونه؟!**

فهم لا يعقلون الغيب [فلا يفهمون إلا فى **مادة الخلق** ﴿مَا﴾: فى (**المادة**)]:-

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٢٣] ﴿قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان: ٦٠].

والله سبحانه يأمر بمخاطبة الكافرين ما يفهمونه:

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾ [الكافرون: ١-٦]

فالكافرين لا يسمعون ولا يعقلون (آيات العلم فى القرآن) حتى يرتضوا الفكر الحق (العلم) فيؤمنوا ويستجيبوا لما يحييهم (من اتباع **الدين**). فكما أن لهم فى الدنيا: (حياة) وهى ليست (**الحياة**). كذلك لهم: (دين) وهو ليس (**الدين**) ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦﴾.

وبما يفهمونه [**البعث** (يوم القيامة)]: ﴿يَبْعَثُهُم﴾ :- ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦] ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ﴾ (**للكافرين**: وهم فى **ظلمة**).

﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ﴾ [التغابن: ٧].

﴿لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝١٠٠﴾ [المؤمنون: ١٠٠].

﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٣٨ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ۝٣٩ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[1] إنما **قوله** [**لذات** (أنا) **شئ**] إذا **أراده** (**أن يكون**):- **أن يقول** (**له**): ﴿كُن﴾، **فيخلق** [فهم: (يوم القيامة) **يخلقون**].

(٢) ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم﴾:- **كل شيء**: (**ما فيه الموت**، و **ما فيه الحياة**)

﴿مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٩].

***

---

(١) سورة النحل: ٣٨- ٤٠

٣- نبي الله و رسوله عيسى عليه السلام

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَاءِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُم مَّلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ (١).

أرسل الله سبحانه نبيه ورسوله عيسى عليه السلام إلى بنى إسرائيل:

أ. خلق عيسى عليه السلام

﴿۞ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩].

خلق نفس آدم عليه السلام ﴿مِن﴾ :-

١- ﴿تُرَاب﴾.

٢- [(الماء مع التراب)، ينشأ الطين (المادة الحية الأولى للأجساد)].

٣- ﴿ثُم﴾: بكلمة منه سبحانه ﴿قَالَ لَهُ﴾ : ﴿كُن﴾

فيبدأ خلق آدم عليه السلام (حيث ترتبط النفس بمادة الخلق) ﴿فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾: المرء .

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾﴾ [السجدة: ٧].

خلق عيسى عليه السلام **:** ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ

---

(١) سورة الزخرف: ٥٩- ٦١ ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ﴾ [النساء: ١٧٢]

﴿يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧﴾[آل عمران: ٤٥-٤٧] قال الإمام ابن قيم: فالكلمة التي ألقاها إلى مريم حين قال ﴿كُن﴾: فكان عيسى [(١)].

بكلمة منه سبحانه ﴿كُن﴾: يبدأ خلق عيسى عليه السلام (حيث ترتبط **النفس** **بمادة الخلق الأولى**)، ﴿فَيَكُونُ﴾ [**مثله** في ذلك (في عملية **الخلق**): **مثل آدم** عليه السلام، وكما ينشأ **الخلق** (يوم القيامة)].

فكان في **خلق** عيسى عليه السلام: **آية** من الله سبحانه لبني إسرائيل.

﴿ۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ

رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾[النساء:١٧١]:-

١- ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ﴾:- (هو) **نفسه** عليه السلام: ﴿رَسُولُ﴾ [من **أنفسكم**] [(٢)].

﴿رَسُولُ﴾ [من **أنفسكم**: **يخلقه** (بشراً [(٣)] مثله مثل آدم عليه السلام)، و(بروح منه) **يحييه**].

٢- ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ بكلمته، **ألقاها** جبريل عليه السلام إلى مريم (بأمره سبحانه) [وقد ﴿قَضَىٰٓ أَمۡرٗا﴾، فإنه سبحانه ﴿يَقُولُ لَهُۥ﴾]:- ﴿كُن﴾: **فترتبط** **نفسه** عليه السلام **بمادة الخلق** ﴿فَيَكُونُ﴾ [**المرء**: ﴿بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ﴾، ﴿ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ﴾ [(٤)]].

٣- ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾: فإذا **هي** (**نفس** عيسى عليه السلام) **حية**. قال في صحيح البخاري:

قال أبو عبيد ﴿كلمته﴾ كن فكان، قوله (قال أبو عبيد كلمته كن فكان) هكذا في جميع الأصول، والمراد به أبو عبيد القاسم بن سلام، ووقع نظيره في كلام أبي عبيدة معمر بن المثنى، وفي تفسير عبد الرازق عن معمر عن قتادة مثله. وقال غيره ﴿وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾: أحياه، قوله (وقال غيره: وروح منه أحياه) هو قول أبي عبيدة، قال في قوله تعالى: ﴿وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ﴾ قوله له ﴿كُن﴾ فكان، وروح منه الله تبارك وتعالى أحياه [(٥)].

---

(١) الروح (الأموات والأحياء): ١٨٤

(٢) **كشأن الرسول** صلى الله عليه وسلم ﴿رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ﴾[التوبة: ١٢٨] ﴿رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾[آل عمران: ١٦٤]

(٣) والله ﴿جَاعِلِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ﴾[فاطر: ١].

(٤) **والإسم**: يكون **للمرء** ﴿فَتٗى يَذۡكُرُهُمۡ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ٦٠﴾[الأنبياء: ٦٠].

(٥) صحيح البخاري - فتح الباري: جـ٦ / ٥٤٦، ٥٤٧

﴿ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾ [الانفطار:٧،٨]

١- خلقك. ٢- فسواك. ٣- فعدلك: [فى أى صورة ما شاء (ركبك)].

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾ [١] [الأعراف:١١] **خلقه** (فسواه) **ثم** فى أى **صورة** (ركبه):

أولاً:- ﴿خَلَقْنَٰكُمْ﴾ : ﴿خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾:- حيث (تربط النفس بمادة خلقها)، فيسوى الله (ارتباطها) ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢﴾ [الأعلى:٢]: وحتى **يخلق (المضغة)**، **فيسوى** (الخلق) [والذى ينفخ فيه من روحه]، **فيخلق(المضغة المخلقة) فتكون عظاماً**، و**هذا الخلق** (خلق **الأنفس**)، **الله يزيد الأنفس بسطة فيه** ﴿وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً﴾ [٢]

ثانياً:- ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ﴾: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [٣] :-

١ - ﴿فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا﴾ [المؤمنون:١٤] **يكسوها لحماً** (غطاءً لها) [٤] : -

أ- **يخلقه**:حيث ترنبط ذاته، بمادة خلقه. ب- **فيصوره**: يشكل مادة خلقه (يكون **هيئته**).

فينشأ **جسم (المرء)** ﴿ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة:١٠٢] **والله يزيد الأنفس بسطة فى الجسم** [٥].

٢- ثم [بعد نشأة **جسم** (**المرء**)]، الله **ينشأه (ينشأ المرء)**: **خلقاً أخر (غير الخلق** سابقه).

فينشأه [**ينشأ (المرء)**]: **خلقاً أخر** ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون:١٤] **لا يتبع المرء** :

---

(١) ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ : - ﴿خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ [الكهف:٥١] حيث تكون النفس **فى الجسد** (وترتبط به **مباشرة**)، ثم يأتى **التصوير** بعد **الخلق** .

(٢) سورة الأعراف: ٦٩ [حيث تكون النفس **فى الجسد** (وترتبط به **مباشرة**) حتى خلقها **عظاماً**].

(٣) سورة آل عمران: ٦ قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى **صوركم** ولكن ينظر إلى **قلوبكم** وأعمالكم) [رواه مسلم فى صحيحه (عن أبى هرير عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه)].

(٤) فالمضغة **المخلقة**: (ينفخ فيها الروح)، فتخلق **عظاماً** (وتبقى **فيها النفوس والقلوب**) .

أما المضغة **غير المخلقة**:- أ) فإن كانت **وحدها** (ليس معها مضغة مخلقة) : فهى تسقط.

ب) وإن كان **معها** [المضغة **المخلقة** (التى تخلق للعظام)]:- فهى تبقى **لتكسو (هذه العظام) لحماً**.

(٥) ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة:٢٤٧] ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ [المنافقون:٤]

الجسم: هو **الجزء** (**التابع للمرء**) [**غير الناتج** من **عملية (خلق الأنفس)** - فالنفوس **ليست فى الأجسام**، فلا ترتبط بها مباشرة - ولكنه **ناتج** من **عملية (تصوير الخلق**: حينما يكسو الخلق **لحماً**)].

و**النفس تتصل (عن بعد) بالجسم** ، ولأن **الروح ترتبط بالنفس، فالقلب**: **يتصل (عن بعد) بهذا الجزء (الذى يتبع المرء)**: **يدرك به ويحركه** ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ۝٨ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾ [البلد:٨].

خلق(**أخر**): [(**خلق**) **لا** ترتبط ولا تتصل النفس **به**: بذات ذلك الخلق (الأخر)]، ومن ثم [لا يحدث به: **حياة** أو **موت** أو **منام** أو **وفاة** (**للنفس**)] كالأسنان والأظافر والشعيرات **فى الجسم** [وحينما تتناول **مادة** الخلق، فتصور– تشكل لتكون (**هيئة**) –**كعيون لاصقة** و**أجزاء تعويضية** أو**مستعارة**: **فتبارك الله أحسن الخالقين**[1]] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَـٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَـٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾[2] الله **خالق** كل **شىء** (حيث ترتبط **ذات** أى شئ، **بمادة خلقها**: فيكون **الشئ**) ثم بعد ذلك **يهلك كل شئ** (**خلق**) ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ﴾ [القصص:٨٨] حين تنفصل **ذات** الشئ الذى **خلق** عن **مادة** خلقها [فتزول صفة الشئ (فلم يعد صالحاً)] .

وحين **موت النفس** [تسل الروح منها (حتى **ينتفى القلب والفؤاد**)، فلا يبقى من الإنسان إلا **المرء**]، فتحدث **وفاة النفس** [**تنفصل النفس عن ذات الجسد** (**العظام**[3])] **ليهلك المرء** ﴿إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ هَلَكَ﴾ [النساء:١٧٦] [فلم يعد صالحاً:– فقد **فقد** (بعملية **الوفاة**) منظومة: (**ارتباط النفس بذات الجسد**)]، **لتزول صفة جسده**: فلم يعد (**جسده**) إنما صار (**بدنه**)، **والذى يفنى** [**مثله**، **مثل**: **كل** (**من: فيه ذاته**)، وقد **انفصلت عنه النفس** (**فزالت صفته**)] ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَـٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٦، ٢٧] .

---

(١) ﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [الرعد:١٦]: **بكلمة** (كن) فيكون قد **ارتبطت ذات بمادتها** ﴿هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ﴾ [لقمان:١١] ولم يك **شيئاً مذكوراً** ﴿وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا﴾ [مريم:٩]: ثم **التصوير** من الله لتكون **هيئة** الخلق ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ﴾ [الأعراف:١١] والإنسان **لا** يخلق **شيئاً** (**كخلق الله**): – لا يوجد أى مادة من عدم، ولا يربط **ذات** بمادة ليخلق **شيئاً** ﴿فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [لقمان:١١] ﴿مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ فاطر:٤٠، الأحقاف:٤ ماذا **خلق** الإنسان من **مادة الأرض** (يربطها **بأى ذات** ليكون **خلق**)، إنما يقتصر **على تصوير مادة الأشياء** (إذ يتناولها فيشكلها ليكون هيئتها) **هذا خلقه** [**دون خلق الله**]، والله ﴿صَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ [غافر:٦٤] **خلق** وهيئ جسم و أخر فإذا **الإنسان** هيئ ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَـٰلِقِينَ﴾.

(٢) سورة (المؤمنون): ١٢ – ١٤ ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ﴾ [الرحمن:٣]: خلق **النفس والجسم** وخلق **أخر**.

(٣) ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ۝٧ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ۝٨ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ الطارق: ٧–٩ تلك **العظام** (فى الصدور) **فيها المصدر** (لاستمرار **خلق** الأنفس)، و**فيها القلوب** (محل الابتلاء).

ب. حياة عيسي عليه السلام

بروح من الله سبحانه أحياه : بنور من **نور الله سبحانه أحياه.**

مثل **عيسى** عليه السلام في (**الحياة**): مثل آدم عليه السلام، وبنيه (وعلى أنبياء الله السلاَم)، **بروح من الله سبحانه، أحياه** ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي ﴾ [الإسراء: ٨٥]. **الله سبحانه الذي يحيي ويميت:** ﴿إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ ﴾(١) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾(٢)

فليست **الروح** لأحد **إلا من الله تعالى**، نور من **نوره سبحانه:** ﴿ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾(٣)، **لتنشأ القلوب:** ﴿ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمۡ ﴾ [آل عمران: ١٥٤]

حياة عيسى عليه السلام: **بنفخة من روح الله سبحانه، فى الخلق** [خلق عيسى عليه السلام: **الذى جمع خلقه بكلمة من الله سبحانه** ﴿كُن﴾ مثل خلق آدم عليه السلام- **فلم يجمع خلقه فى بطن أمه** (من زوجين)-]. ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا ﴾(٤) **فأحياه** الله سبحانه - أحياه الله سبحانه وهو عليه السلام فى بطن أمه ﴿فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ [الأنبياء: ٩١]-. **والله سبحانه يؤيد** عيسى عليه السلام **بروح القدس** (طاقة له)، يزيده نور من **نوره سبحانه** ﴿وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ ﴾(٥)، فتزيد قدرة عيسى عليه السلام على **السمع والبصر**، **فيقتدر أن يكلم الناس وهو** عليه السلام **فى المهد يعي**

---

(١) سورة الدخان: ٨ سورة الأعراف: ١٥٨

(٢) سورة (المؤمنون): ٨٠ ﴿فَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡوَلِيُّ وَهُوَ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [الشورى: ٩]

(٣) سورة النور: ٤٠

(٤) سورة التحريم: ١٢

(٥) سورة البقرة: ٨٧، سورة البقرة: ٢٥٣

كل ما يسمع، **ويرى** ما لا يقدر الناس أن يروه:-

١- ﴿ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ ﴾ [المائدة: ١١٠].

قال الإمام القرطبى: ﴿إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ﴾يعنى قويتك، مأخوذ من الأيد وهو القوة. (روح القدس): أحدهما - أنها الروح التي خصه الله - [١].

٢- ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمۡ﴾[٢]

قال سيد قطب: وهو المدخر من الطعام وغيره في بيوت بنى إسرائيل [٣]. وقال في صفوة التفاسير: فكان يخبر الشخص بما أكل وما ادخر في بيته وهذه هي المعجزة... [٤].

وهنا يأتي السؤال: هل كان نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام يحيى الموتى؟:

لقد تبينا أن **الروح من أمر الله سبحانه (نور من نوره سبحانه)** وذلك يعنى أن الإجابة هنا معلومة لدينا، ولكن لبيانه فإن التوضيح يتلخص في النقاط الثلاث الآتية:

(١) هل قال الله سبحانه أن رسوله عيسى عليه السلام كان يحيى الموتى؟:

﴿ إِذۡ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٤٥ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ٤٦ قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ٤٧ وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ٤٨ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا

(١) تفسير القرطبى: جـ ٢ / ٢٤٥٠
(٢) سورة آل عمران: ٤٩
(٣) في ظلال القرآن: جـ ١ / ٣٩٩
(٤) صفوة التفاسير: جـ ٢ / ١٨٧

بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ ﴾ [آل عمران:٤٥-٤٩].

يخبرنا الله سبحانه بما خاطبت به الملائكة، مريم عليها السلام (**بأمره سبحانه**):-

أنه سبحانه يبشرها عن الخلق الذي يكون منها وعن حياته: بقول الله تعالى حتى ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾، **لتنتقل إلى مقولة الرسول عيسى** عليه السلام في **قومه** (من بنى إسرائيل) قائلاً لهم: ﴿أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ﴾ ﴿ وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ ﴾.

قال سيد قطب: **وحرص النص على أن يذكر على لسان المسيح عليه السلام** (١).

(٢) فبمَ عنى نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام بمقولته في بنى إسرائيل؟:

إن نبي الله ورسوله عيسى عليه السلام يعلم أن الروح من أمر الله سبحانه، وأن روحه هو عليه السلام من الله سبحانه (نفخة من روح الله سبحانه) هو الذي يحيى ويميت.

وقد قال ذلك لأنصاره بينما كان يعلمهم (اللاهوتية):-

تقول رسالة يوحنا الأولى: (لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا الأرواح هل هي من الله لأن أنبياء كثيرين قد خرجوا إلى العالم بهذا تعرفون روح الله) (٢).

كان الرسول عيسى عليه السلام يكلم بنى إسرائيل كثيراً عن الروح.

كان عليه السلام يبين لهم كثيراً عن الروح لكنهم كانوا لا يفهمونه.

كان يوضح لهم أن الحياة بالماء ثم بالروح، وأن ذلك من الله سبحانه، لكنهم لم يفهموه:

قال فى المسيح: (الحق الحق أقول لك، إن كان أحد لا يولد من الماء والروح، لا يقدر أن يدخل في ملكوت الله، لا تتعجب أنى قلت لك ينبغي أن تولدوا من فوق) لم يفهم العالم

(١) في ظلال القرآن: جـ ١ / ٣٩٩
(٢) مناظرتان: ٨٠

الكبير ما يقوله عيسى، لم يفهم الفريسى الكبير أن الله يملأ المؤمنين بروح قوية، غير الروح التي نفخها فيهم يوم خلقهم من ماء، فقال نيقوديموس: كيف يمكن أن يكون هذا؟ فقال له عيسى في دهش: أنت معلم إسرائيل ولست تعلم هذا ؟ (١)

فلماذا كانوا لا يفهمون كلام نبي الله ورسوله؟ لأنهم كانوا لا يسمعونه وذلك لأنهم كانوا لا يؤمنون فكيف يسمع الموتى، لا يسمع إلا من يؤمن بآيات الله فهم مسلمون. قال في المسيح: فقال لهم: الجسد لا يفيد شيئاً، الكلام الذي أكلمكم به هو روح وحياة. ولكن منكم قوم لا يؤمنون (٢). فقام عيسى يدعوهم إلى الحق: من يتبعني فلا يمشى في الظلمة، بل يكون له نور الحياة. قالوا: أنت تشهد لنفسك، شهادتك ليست حقا (٣). فقال: الحق الحق أقول لكم، إن الذي يسمع كلامي، ويؤمن بالذي أرسلني، فله حياة أبدية (٤). الحق أقول لكم لم أجد ولا في إسرائيل إيمانا بمقدار هذا (٥). قال ديدات: (أجابهم يسوع إني قلت لكم ولستم تؤمنون... ولكنكم لستم تؤمنون لأنكم لستم من خرافي كما قلت لكم، خرافي تسمع صوتي) (٦). وقال: إن عزاءنا في إنكارهم الحق ينبع من **أقوال السيد المسيح عليه السلام إذ يقول:** (لأنهم مبصرون لا يبصرون وسامعون لا يسمعون ولا يفهمون) [متى ١٢: ١٣] (٧) وقال في المسيح:-.. إننا إنما نتكلم بما نعلم، ونشهد بما رأينا، ولستم تقبلون شهادتنا. إن كنت قلت لكم الأرضيات ولستم تؤمنون. فكيف تؤمنون إن قلت لكم السماويات؟ (٨). لماذا لا تفهمون كلامي؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي (٩).

---

(١) المسيح عيسى: ٨٣
(٢) المسيح عيسى: ١٤٣
(٣) المسيح عيسى: ١٦٩
(٤) المسيح عيسى: ١٣٣
(٥) المسيح عيسى: ١٠٣
(٦) مناظرتان: ١٧٨ (يوحنا ١: ١٤ - ٢٦)
(٧) مسألة صلب المسيح: ٦٤
(٨) المسيح عيسى: ٨٣، ٨٤
(٩) المسيح عيسى: ١٧٠

وقال: ويعبر الإنجيل عن سوء فهمهم هذا بقوله في الفقرة التالية مباشرة:(فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه) [يوحنا ١٠: ٣١] وسألهم المسيح لأي سبب يرجمونه، فعبروا له عن سوء فهمهم بقولهم وفق ما جاء بالإنجيل: (لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف) [يوحنا ١٠: ٣٢] وصحح لهم المسيح فهمهم الخاطىء، وبرهن لهم المسيح أنه لا يقصد بقولته تلك... حسب فهمهم الخاطىء لكلامه [١]. وكلام اليهود على هذا النحو يدل دلالة واضحة على عدم فهمهم كلام المسيح وعدم فهمهم ما يلزم فهمه عن قدرة الله. وألقى اليهود سؤالهم الذي يفضح تماما سوء فهمهم إذ حسبوه يتكلم عن الوجود الفعلي الحسي. يريد أن يقول لهم إن الله قدر له (أي المسيح) الوجود قبل أن يولد في عالم الحس والوجود الفعلي شأن كل خلق الله من البشر الذين قدر الله لهم الوجود، ولكن اليهود لم يفهموا قصده (فرفعوا حجارة ليرجموه) [يوحنا ٨: ٥٩] وإذا كان الإنجيل ينعى على اليهود سوء فهمهم الذي أفضى بهم أن يفهموا خطأ وأن يخلطوا بين وجود المسيح كمشيئة الله وبين الوجود الجسمي الفعلي له في الحياة ... [٢] . وقال: كان المسيح عليه السلام يتكلم عن الصراط المستقيم، وأساءوا فهمه أيضاً وحسبوه يتكلم عن طريق من طرقات الأرض كان المسيح يتكلم عن معنى روحي وحسبوه يتكلم عن معنى جغرافي. (قال له توما يا سيد لسنا نعلم أين تذهب فكيف نقدر أن نعرف الطريق) [يوحنا ٥: ١٤]. فقال له المسيح: (أنا هو الطريق والحق والحياة) [يوحنا ٦: ١٤] ولقد عبر المسيح عن سوء فهمهم لأقواله بهذا الصدد عندما عاتب فيلبس قائلا له: (أنا معكم زمانا هذه مدته ولست تعرفني يا فيلبس) [يوحنا ٩: ١٤] ولقد أساءوا فهم كلامه أيضاً. كانت أقواله ثقيلة عليهم ولم يفهموها. ولذلك كان يقول لهم عيسى دائماً: (أنتم يا قليلي الإيمان...... أنتم يا قليلي الإيمان). وكان يشرح لهم وكان يحدثهم كما حدثتكم، ويقول لهم: (يا لكم من جيل شرير.. ماذا سأفعل معكم) ولقد عبرت عن موقفه معهم فقلت: لو كان عيسى يابانيا لانتحر على الطريقة اليابانية [٣].

---

(١) مناظرتان: ١٧٩

(٢) مناظرتان: ١٤٠

(٣) مناظرتان: ١٨٠، ١٨١

قال في المسيح: كان عيسى يحاول أن يحلق بهم في عالم الروح، وهم لا يريدون إلا أن يهبطوا إلى عالم الماديات. (الله يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء، لأن خبز الله النازل من السماء يهب حياة خالدة) لم يفهموا ما يرمى إليه، حسبوه يعدهم خبزا يشبع بطونهم، فقال لهم (أنا هو خبز الحياة) (١) . كانوا لا يفهمون كلامه ولا أمثاله، لأنهم كانوا لا يؤمنون إلا بمادية الحياة، كان عليه السلام يكلمهم عن الروح فيفهمون أنه يتكلم عن المادة. ومن ثم أثاروا له كثيراً من المتاعب بسبب عدم فهمهم كلامه. وقال فى مناظرتان: ولكن اليهود كانوا يبحثون عن المتاعب. وعندما يبحث الناس عن المتاعب، لا حاجة بهم إلى الذهاب بعيداً، عبر اليهود عن فهمهم الخاطئ لقولة المسيح تلك وقالوا أنت بهذه المقولة... (٢).

وقال فى مسألة صلب المسيح: كان اليهود قد أرهقوا موسى عليه السلام بجدلهم. وكانوا سببوا له الكثير من المتاعب. وها هم أولاء الآن لا يقلون شغباً مع المسيح. وفى خضم هوسهم بالأسئلة المحرجة يأتون إليه الآن ليقولوا له (يا معلم نريد أن نرى منك آية) [متى: ١٢-٣٨] كل ما بشر به وكل تعاليمه ومعجزاته لم تكن كافية، في نظرهم لتقنعهم أنه كان رجلا مرسلا من الله، وأنه كان المسيح المرسل إليهم. إنهم الآن يطلبون (آية) - معجزة - كالطيران كالطير في السماء، أوالمشي في الماء، وباختصار يريدون منه أي شئ يبدو مستحيلا. وأبسط تعريف (الآية) بأنها عمل يفوق قدرة الإنسان. وهذا بالضبط هو ما كان يريده اليهود من عيسى عليه السلام . عمل لا يستطيعوا بكل طوائفهم أن يأتوا به. وهو طلب في حقيقة الأمر يدل على عقلية مريضة تنبش لتعثر على (الخدع) التي يألفها كل شكاك من الماديين (٣)

قال في المسيح: إنهم لم يفهموه يوما (٤) عاد يرميهم بالجهل بالله (٥) كانوا لا يفهمون الأمثال، وما من حديث ألقى إلى من لا يفهمه إلا كان له فتنة، لذلك ارتفعت في المجمع المشادات والمناظرات [المسيح عيسى: ١٤٣]. لم يفهموه، وما فهموه قبل ذلك [المسيح عيسى: ١٨٩].

---

(١) المسيح عيسى: ١٤٢
(٢) مناظرتان: ١٧٩
(٣) مسألة صلب المسيح: ١٣٤، ١٣٦
(٤) المسيح عيسى: ٢٠٠
(٥) المسيح عيسى: ١٧١

وعيسى ﷺ **لم يرسل إلا إلى بنى إسرائيل:** ﴿ وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾. قال في المسيح: ومس أذنيه حفيف صوت، فالتفت خافق القلب، فرأى جبريل، فجفل في خوف، ثم أخذت الطمأنينة تعود إليه رويداً رويداً، فلما أفرخ روعه، قال له الروح الأمين:أن الله أرسله رسولا إلى بنى إسرائيل (**لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة**) [متى ١٥: ٢٤] (١) وبنو إسرائيل ما تكون لهم من آية **لا يؤمنون إلا بالمادة.**

ورسول الله يكلمهم في **روح الله** (حتى قيل له: يا روح الله)، ومع ذلك **فإن قومه لا يؤمنون بالغيب.** ﴿فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً ﴾[النساء: ١٥٣].

لقد فهم عيسى ﷺ **عقلهم:**- قال في المسيح: فقال لهم: إن كنت أشهد لنفسي فشهادتي حق. **أنتم تدينون حسب الجسد.** أما أنا فدينونتي حق (٢). كان عيسى **يفهم عقليتهم** (٣).

كان عيسى ﷺ يعلم أنهم لا يؤمنون إلا بما يرونه، **فما الموت والحياة إلا بما يرونه بالأجساد.**

لقد **عانى عيسى** ﷺ، **مما عانى منه أبو الأنبياء إبراهيم** ﷺ **من قومه.** كما **فهم عيسى** ﷺ: [**عقلهم (حتى يرتضوا الفكر)- فيفهموه-**] كما **فهمها إبراهيم** ﷺ **في قومه فقال لهم:** ﴿بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [الأنبياء: ٦٣].
ذلك لأن **ماثبتوا** لديهم من الفكر (فى الكفر)، **غلب** على **سعيهم** فى [عملية **عقل**: (الفكر **الحق**) ليفهموه] فأعاقه (كما يكون للطفل المعاق).
ويفهمهم ﷺ:- **يعقلهم** (**الفكر** درجة بدرجة) ليرتضوا حتى الفكر **الحق** (يعلموا).

وقول الحق ﴿فَجَعَلَهُمۡ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمۡ لَعَلَّهُمۡ إِلَيۡهِ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنبياء: ٥٨].

وبنو إسرائيل لا يعلمون فى **الموت والحياة** إلاما فى **مادة الخلق**، ويخبرهم ﷺ **ما يفهمونه:** (فى **الحياة** بعد الموت)، **فقال لهم** ﴿وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴾[آل عمران: ٤٩].

---

(١) المسيح عيسى: ٦٢، ٦٥
(٢) المسيح عيسى: ١٦٩، ١٧٠
(٣) المسيح عيسى: ١٤٦

(٣) فماذا حدث؟:

❁ ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ ﴾[1]:-

(أ) ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ :

عيسى عليه السلام **لا يخلق الطير** ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي ﴾[2] فهل قال سبحانه: وإذ تخلق من الطين طيراً [كما قال ﴿إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ٧١ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ ﴾ [ص: ٧١، ٧٢] **سبحانه** (خالق كل شئ): **حيث ترتبط ذات** أى شيء (خلق)، **بمادة خلقه**].

عيسى عليه السلام لا يبدأ بربط ذات الطير، بمادة الطين، فيسوى فى **الارتباط** بينهما (ليخلق طيراً).

إنما **يأذن الله سبحانه** لرسوله، فيأخذ عليه السلام **من الطين** (المرتبط فيه ذاته- أصلاً- بمادة خلقه) **فيصورها** [يشكل مادة **الطين (الذى خلقه الله)**: ليكون على **هيئة** الطير] - ومادة الطين لا ترتبط بنفس الطائر- إنما عليه السلام يشكل **مادة خلق أخر** [غير (الخلق **المعنى** به فى عملية خلق الطير)] [**شبه** ما يحدث فى المرحلة الأخيرة (فى **تصوير** الطير): حينما **تصور** مادة **خلق أخر** (غير **الخلق** المعنى به: **خلق** الطير)] فهو عليه السلام **يصور من الطين** ﴿كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ ﴾.

يأخذ (من الطين): - [فيشكل مادته: **كهيئة الطير**] **فينفخ** عليه السلام [﴿فَتَنفُخ فِيهَا ﴾] فى **الصور** (**على هيئة الطير - من الطين-**)، **فما** كان فى **الطين** (**على هيئة الطير**) **ذات** الطير: لكى **يبدأ** عيسى عليه السلام فى **خلقه** (**بالارتباط بينهما**) **فيسوى** (بين: **ذات** الطير، **ومادة الخلق**).

﴿فَتَنفُخُ فِيهَا ﴾ فما **ينفخ** عليه السلام إلا فى **مادة الخلق** (**الطين على هيئة الطير**).

قال ابن كثير: وكذلك كان يفعل يصور من الطين شكل طير **ثم ينفخ فيه**[3] وقال: أى تصوره وتشكله على هيئة الطائر بإذنى ... **فتنفخ فيها** فى تلك الصورة التى شكلتها [4].

وقال فى صفوة التفاسير: أى واذكر أيضاً حين كنت تصور الطين كصورة الطير .....

---

(١) سورة المائدة: ١١٠

(٢) ﴿بِإِذۡنِي﴾: (كما لموسى عليه السلام يلقى عصاه بإذن من الله سبحانه) لأن الله **سيخلق الطير** (بربط نفس الطير بالطين، ويسويه) ويستمر عيسى عليه السلام بالنفخ فيه ليحركه (علماً) [وسيأتى بيانه] .

(٣) تفسير القرآن: جـ ٣٦٤/١

(٤) تفسير القرآن: جـ ١١٧/٢

فتنفخ في تلك الصورة والهيئة [١].

(ب) ﴿فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ﴾:-

﴿بِإِذْنِى ۖ﴾ : الله سبحانه **هو خالق كل شئ** [بكلمته (كن)] **فيكون**: حيث ترتبط نفوس الطير بذات مادة الطين، **فيسوي سبحانه الخلق** (بين **نفوسها** و**أجسادها**) [وقد ارتبطت نفوس الطير بمادة الخلق] **فيصورها بهيئة** أجساد الطير، **فتكون**: (طيراً) [كما لموسى عليه السلام (حينما ألقى موسى عليه السلام عصاه) : فخلقها **الله سبحانه** و**صورها لتكون أمام الناظرين** ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [٢]].

١- فهل قال سبحانه: ﴿فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [طه: ٢٠] ؟! مثلما **قال** بعد أن كانت **عصا** موسى عليه السلام **فخلقها** وصورها **بهيئة ثعبان واضح** [**ثم**] **أحياها**: فهى **تسعى** (تدرك وتعقل).

٢- أو قال عيسى عليه السلام لأحد من بنى إسرائيل: ﴿ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ﴾ [البقرة: ٢٦٠] ؟!

مثلما **قال الله سبحانه (المحي) لرسوله** إبراهيم عليه السلام وهو يريه كيف **أنه سبحانه يحي الموتى**:- حيث تجمع **أجزاء** الطير [أولاً] - من على كل **جبل** (تكون عليه) - (**فيكون**) خلق **الطير** . [**ثم**] **يحيهن** الله (فالطير يأتين إبراهيم عليه السلام **سعياً**) ﴿ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ﴾[البقرة: ٢٦٠]

٣- فمازال عليه السلام **ينفخ فيها** [في **الصور** (هيئة أجساد الطير)] وقد ارتبطت نفوس الطير بمادة أجسادها، **فاكتسبت** الطير (من عملية **الخلق**): **صلاحية** (منظومة: **ارتباط** أجساد الطير، **بنفوسها**) ولكن نفوسها ليست **حية تسعى** لتحركها، إنما يحركها **نفس** حية تسعى [٣] فينفخ عليه السلام : ليحرك أجساد الطير، فتطير (وهى تحمل أنفس الطير) **أمام الناظرين**.

[مثلما (يوم القيامة): الله سبحانه هو الذى **يخلق (الخلق)**، وإسرافيل عليه السلام هو الذى **ينفخ** في **الصور** (هيئة الأجساد) فتخرج الأجساد (**وهى تحمل الأنفس**) إلى موقف الحساب.]

قال القرطبى: قيل لم يخلق غير الخفاش، ومن عجائبه: لا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة

---

(١) صفوة التفاسير: جـ٣ / ٣٥٨، ٣٥٩

(٢) سورة الأعراف:١٠٧ ، سورة الشعراء:٣٢

(٣) وسيأتى بيانه: في بيانه (وهو عليه السلام يخرج الموتى) .

الليل ... قال وهب: كان يطير ما دام الناس ينظرون إليه فإذا غاب عن أعينهم سقط [(١)].
وقال ابن كثير: يشاهد طيرانه [(٢)]. وقال فى المسيح: طار في الجو وعيون الناس معلقة به [(٣)].
[﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖ﴾ [(٤)] حيث ترتبط **ذات** أى شئ، **بمادة** خلق: فيكون **الشئ**.
﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾ [الإسراء: ٤٤]
وسبحانه **علم** من **الإنس والجن والملائكة (حركة الأشياء)**: بالتحكم فى (**ذات**) مادة الخلق – بالاتصال عن بعد – كما **تتحكم النفس** (وهى حية تسعى) فى(**ذات**) مادة جسدها.
﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ عِلۡمٗاۖ﴾ [النمل: ١٥] **فسخر** الأشياء: (**تستجيب حركتها**) له
* ﴿وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ﴾ [الأنبياء: ٧٩]
ولسليمان ﴿فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ﴾ [ص:٣٦] ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةٗ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيۡءٍ عَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨١]
تجرى (بأمره): تتحرك (بذبذبة منتظمة فى اتجاه) ﴿إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ﴾
كما **تجرى** الشمس: تتحرك (بذبذبة منتظمة فى اتجاه) (**لمستقر لها**).
والذى عنده علم من الكتاب: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٞ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ﴾ [النمل:٤٠] وقد **أتى بعرشها**:[(٥)] **لايطير فيحمله ويعود به** لسليمان

(١) تفسير القرطبى: جـ ٢ / ١٤٤٢
(٢) تفسير القرآن: جـ ١ / ٥٧٤
(٣) المسيح ابن مريم: ٦٧
(٤) سورة الرعد: ١٦ **خلق فسوى الأرض والسماوات وما بينهما** ومن ملك وجن وإنس ودابة وطائر ونبات
(٥) وقبله ﴿قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ وَإِنِّي عَلَيۡهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٞ﴾ [النمل: ٣٩] ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٠٢] يؤثرون فى (**مادة الأجساد**): بكل مادة **طاقة** (تربط **ذاتها** بمكونات مادتها: لتحرك **الذات** مادتها عبر موجات). [فالنفس تعرف (**ذات**) جسدها، فهى تحركه (وهى فى منامها). كما **يحدث**: تلبس جن لذات جسد إنس(ونفسه فى منامها)، والذى **يعرف** (**ذات**) الجسد، فيتحكم فيه، فيكون (**مرء أخر**) الذى منه حركة الجسد. وكما **يحدث** إن كان (من **المقربين**): فإن **نفسه** (بعد موتها، ووفاتها، وارتباطها **بروح** من الله) **يمكنها** أن تحرك جسدها (ككل) **بخشبتة**].

ﷺ، وإنما **وهو فى مكانه يعرف ذاته، فيتحكم ويحركه طيراً** (فإذا به حاضر لديه)].

* والله سبحانه علم نبيه ورسوله عيسى ﷺ ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾﴾ [آل عمران: ٤٨] **ينفخ عيسى** ﷺ (أمام بني إسرائيل) فتحدث **حركة الطير (بنفخته** [(١)] ﷺ) ، كما **لسليمان** ﷺ **(بأمره)**:- تجري الريح وهى تحمله: **طيراً**.

* ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾ [(٢)] :-

ويأذن الله سبحانه، للرسول عيسى ﷺ **أن** يخرج الموتى، **فماذا قال** ﷺ **وماذا حدث؟:**

أرسلت (مرثا) إليه ﷺ تخبره أن أخاها (عازر) قد مات، **وصاح عيسى** ﷺ، فهل **خرج** (عازر) **حياً [يسعى**: يدرك (**فيتحرك بعقل** [(٣)])] قال ديدات: ونادى سيدنا عيسى على (لازار) قائلا: يا (لازار) أخرج. وخرج (لازار) كما لو كان مغمى عليه [(٤)]

وقال في المسيح: فقال لها في هدوء: سيقوم أخوك [(٥)] وصرخ صرخة عظيمة: هلم اخرج. وإذا لعازر يخرج ملفوفا في أكفانه، فقال: فكوه. فأسرعت مرثا ومريم - المجدلية - إلى أخيهما تفكان أربطته [(٦)].

والذي كتب في الإنجيل: (**ولكن لأجل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا انك أرسلتني.** ولما قال هذا صرخ بصوت عظيم. لعازر هلم خارجا فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل، فقال لهم يسوع: حلوه ودعوه يذهب) [(٧)]

روح لعازر قد غادرت نفسه، ففارقتها الحياة فلم يعد لها سمع ولا بصر [وقد توقف المخ

---

(١) **نفس الطير** ليست حية تسعى **تحرك** جناحيه ﴿وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ [الأنعام: ٣٨]

(٢) سورة المائدة: ١١٠ ﴿بِإِذْنِى﴾: وقد أذن سبحانه لعيسى ﷺ [لأن أجل **وفاة** (لازار): ينتظر حتى يحرك ﷺ جسده **علماً** (كذلك **أمات** الله أهل الكهف سنينا، **دون الوفاة** لأنه سبحانه سيبعثهم).

(٣) **يسمعهم فيجيبهم بالقول**: ﴿كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٧٣]، ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣].

(٤) مناظرتان: ١٤٤

(٥) يوحنا ١١: ٢٣

(٦) المسيح عيسى: ١٩٢، ١٩٣

(٧) إنجيل يوحنا ١١: ٤٢، ٤٣

والذى كان قلب لعازر يتصل به عن بعد] فلم يعد سمع ولا بصر.

ولم يكن قد تم (وفاته) [١] بعد:-

فنفس (عازر): وقتما كانت (**حية تسعى**)، كانت (هى التى) **تتحكم** فى (**ذات**) مادة جسده. والآن [**نفس** أخرى (**حية تسعى**) وغير مرتبطة مباشرة (**بذات**: مادة **جسد** لعازر)]: هى التى تتحكم [بخاصية: الاتصال عن بعد (REMOTE - CONTROL)] فى (**ذات**) مادة **جسد** لعازر [٢] [والذى **خلق فسوى ونفخ من روحه** (ليرتبط **المرء بقلبه**)، هو الذى **علم التحكم** عن بعد (دون ارتباط): فتتحكم **نفس** حية تسعى، فى حركة **جسد** (نفس أخرى)] قلب عيسى عليه السلام: يؤثر فى(**ذات**) مادة **جسد** لعازر [فمازالت **نفس** (عازر) صالحة للارتباط بذات مادة جسده (عظامه)] فيحركها، **فيتحرك جسد** لعازر: بعد **موت** (عازر) وإلى أن حدثت **وفاته**، ففقدت أجزاء الجسد صلاحية منظومة الارتباط بأى نفس].

فحركة جسد (لعازر) ليست من**سعى (عازر)**: تدبره أو إدراكه.

إنما **يصيح** عليه السلام فى (**ذات**) مادة **جسد** لعازر: و هى تحمل [**نفس (عازر)**، **وليس** فيها **روح**].

يصيح عيسى عليه السلام **صيحة (خروج الموتى)** :- **كزجرة إسرافيل** عليه السلام من **صيحة واحدة** ﴿يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾ [٣] فى هذه **الصيحة**: **ينفخ** عليه السلام [٤] فى **الصور** [هيئة الأجساد (وفيها **أنفس الموتى**)] فيخرج كل **الموتى**: تجرى **الأجساد** (وهى تحمل **الأنفس** مسرعة) إلى **موقف الحساب** ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ﴾ [٥]

قال فى صفوة التفاسير: يخرج الناس كأنهم فراش متفرق منتشر [٦].

﴿وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى﴾ [المائدة: ١١٠] **قول الحق**، فيما **قاله عيسى** عليه السلام وهو يخبر **بنى إسرائيل** ما يفهمونه: ﴿وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

---

(١) فحدوث **الوفاة يعطل** منظومة عمل أجزاء الأجساد (والتى كانت ترتبط بها **النفوس**)، **مع أى نفس**.

(٢) ليحقق **الاتصال الفائق** (كما فى كل إنسان: يتصل القلب بالمخ - عن بعد- من مكان قريب).

(٣) سورة ق : ٤٢ **الصيحة** : اشارة تصل للأجساد (فتدرك بها **النفوس** - وهى مرتبطة بالأجساد -) .

(٤) كما كان **عيسى** عليه السلام **ينفخ** فى **الصور** [هيئة الطير (وفيها **أنفسها**)] .

(٥) سورة القارعة: ٤ ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [سورة القمر:٧] .

(٦) صفوة التفاسير: جـ ٢٠ / ١٧٦٠

جـ - وفاة عيسى عليه السلام

بنو إسرائيل (ما تكون لهم من آية) لا يؤمنون في الحياة إلا بالمادة. و**الله سبحانه يؤيد رسوله عيسى** عليه السلام **بروح القدس** يكلم الناس في المهد، ويخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم الذي يكون غيب عن الناس، حتى أنه عليه السلام يخرج الموتى ما يفهمونه إحياء الموتى، فلا يؤمنون و**يريدون قتله.**

﴿ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾[1]

فلا يقتلون من بعد ذلك الرسل:

(وقد مكروا بالفعل لقتل رسولا الله، ومكر الله والله خير الماكرين إذ حال دون ذلك).

فماذا عن الرسول عيسى عليه السلام:

﴿ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[2]

قال في صفوة التفاسير: أي واذكر حين منعت اليهود من قتلك لما هموا وعزموا على الفتك بك حين جئتهم بالحجج والمعجزات [3].

وقد هموا بقتل عيسى عليه السلام:

يريدون صلبه، حتى [تزهق نفسه عليه السلام، فتنفصل عنها الروح] يحدث القتل .

---

(١) سورة البقرة: ٨٧

(٢) سورة المائدة : ١١٠

(٣) صفوة التفاسير: جـ ٣ / ٣٥٩

والله هو الذى يحي ويميت ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾[١] فالنفس تحيا بروح من الله (وليس الموت بهلاك الجسد).

فكيف أنقذ الله سبحانه رسوله دون أن يقتلوه؟:

قال في المسيح: تحت الأشجار نام الحواريون. وعيسى ساجدا يصلى لله ويدعوه، وقام ونظر إلى السماء وقد بللت عينيه الدموع، وإذا بجبريل يهبط إليه يبلغه وحى الله:

يا عيسى، انى متوفيك، ورافعك إليَّ[٢].

وقال ديدات: ويستجيب الله لدعاء يسوع: يؤكد القديس بولس، أن الدعاء لم يقع على آذان صماء: (الذى فى أيام جسده إذا قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسمع له من أجل تقواه) [العبرانيين ٥: ٧] ماذا يعنى قوله: (وسمع له)! يعنى أن الله قد قبل دعاءه. إن الله جلت قدرته هو السميع دوماً. لقد سمع (أي أنه استجاب) لدعوات يسوع كما سمع (واستجاب) لدعوات أبيه إبراهيم عليه السلام[٣]. وقال: تضرع عيسى عليه السلام إلى الله كي ينقذه نعم، تضرع إلى الله العلى القدير أن يحفظ حياته ليبقى حياً. (يسمع) الله دعاءه: وهو ما يعنى أن الله قد استجاب لدعائه أن يظل حياً. نزل إليه أحد الملائكة ليشد أزره. وكان ذلك بإعطائه الأمل واليقين بأن الله سينقذه ليبقى حياً[٤].

قال فى المسيح: تحت ضوء القمر وعلى أضواء المصابيح والمشاعل أمسك به الجنود الرومانيين، وأصدر قائد الجنود أوامره فساروا به في طرقات أورشليم، وساقوه إلى غرفة واسعة تضيئها المشاعل في بيت رئيس الكهنة. وانعقد السنهدرين، من الفريسيين ومن

---

(١) سورة آل عمران: ١٤٥
(٢) المسيح عيسى: ٢٠٠
(٣) مسألة صلب المسيح: ٧٤
(٤) مسألة صلب المسيح: ١٦٢

الصدوقيين ورئيس الكهنة، وكان بينهم نيقوديموس، ثالث أعضاء المجلس الذي آمن بعيسى وأخفى إيمانه، كان يفكر في إنقاذ من آمن به (١). وقال: ثم سار به السنهدرين والجنود الرومانيون ولمحته الجماهير التي كانت تخف إليه، فأسرع الرجال والنساء يؤذونه وهو مطرق ساكن (٢). (وأما يسوع كان ساكتاً)(٣). ولم يدافع عن نفسه أثناء محاكمته. قال له هيرودس: زعمت أنك رسول الله، لم ينطق حرفا (٤). (ولم يفتح فاه...) (٥) .

وقال فى المسيح: وقادوه جنود الرومانيين إلى بيلاطس الذي قال: خذوا ملككم واصلبوه. وساروا به في أورشليم إلى جلجثا، وكان من بين النسوة امرأتان، كانتا العذراء أم المسيح، ومريم المجدلية (٦). وبلغوا المكان (٧)، وثبتت الصلبان في الأرض، وجئ بالرجال الثلاثة، وأحست مريم خناجر تطعنها، وعلا النحيب (٨).

وهموا في صلب رسول الله

﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ۝٥٤ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ [آل عمران: ٥٤، ٥٥]

أنه سبحانه:- أولاً- متوفيه. ثانياً- رافعه إليه.

أولاً- الله سبحانه (يتوفاه):-

لقد كان عليه السلام مطمئناً بأن الله سبحانه قد استجاب الدعاء وهو منقذه حياً من أيديهم قبل أن يقتلوه، وقبل أن يصلبوه.

فما الذى حدث؟:

(١) المسيح عيسى: ٢٢٨ - ٢٣٠، ٢٣٣
(٢) المسيح عيسى: ٢٣٦
(٣) متى ص٢٦: ٦٣
(٤) المسيح عيسى: ٢٣٨
(٥) أشعياء: ٥٣: ٧
(٦) المسيح عيسى: ٢٤٤ - ٢٤٨
(٧) جبل جلجوثة
(٨) المسيح عيسى: ٢٤٨

الله سبحانه عالم الغيب والذي من أمره الروح هو المحيي المميت:

﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥].

الله سبحانه يخرج (نفس عيسى) من الجسد - ونفس عيسي عليه السلام مازالت حية-، **قبل** أن [تزهق نفسه عليه السلام، فتنفصل عنها الروح] يحدث القتل .

تنفصل النفس عن الجسد، بينما تبقى الروح مرتبطة بالنفس،

فتحدث الوفاة، قبل أن يحدث القتل.

تبقى النفس **حية** (الروح لم تنفصل عن النفس)، بينما تنفصل النفس عن الجسد، فيفرغ الله سبحانه لهم الجسد وقد صار خاوياً من **النفس (وهى حية).**

وملك الموت يعلم وقت الموت ويحضره، ليتوفى النفس حين موتها.

فلا يقرب (ملك الموت) النفس (ليتوفاها)، وفيها إذن من الله سبحانه بالحياة (لتبقى حية)، لتبقى إلى أجل مسمى(تتوفى فيه حين موتها)، فحين موتها يقربها **(ملك الموت)** ليتوفاها، ونفس عيسى عليه السلام مازال فيها روح من الله سبحانه **(اذن بالحياة)** لتبقى **حية**.

والله سبحانه الخبير العليم يتوفى نفس عيسى عليه السلام وهى **حية** (لم تمت).

فمكر الله سبحانه **حدث في وفاة** الرسول عليه السلام:

قال الإمام القرطبى: ﴿مَكَرُواْ﴾ يعنى كفار بنى إسرائيل الذي أحس منهم الكفر، فهموا بقتله وتواطأوا على الفتك به، فذلك مكرهم. ومكر الله: استدراجه لعباده من حيث لا يعلمون[١]. وقال الحسن وابن جريج: معنى متوفيك: قابضك ورافعك إلى السماء من غير موت. وقال ابن زيد: متوفيك قابضك، ومتوفيك ورافعك واحد ولم يمت بعد[٢].

وقال سيد قطب: لقد أرادوا صلب عيسى وقتله. وأراد الله أن يتوفاه، وأن يرفعه إليه[٣] .

---

(١) تفسير القرطبى: جـ ٢ / ١٤٤٧

(٢) تفسير القرطبى: جـ ٢ / ١٤٤٩

(٣) في ظلال القرآن: جـ ١ / ٤٠٣

فقد أرادوا **صلبه** عليه السلام ليقيموا عليه العذاب حتى **القتل**، وحينما هموا، الله سبحانه أخرج نفس عيسى عليه السلام من الجسد (وهو عليه السلام **حياً – لم يحدث له أى موت –**)، فالجسد لم يعد فيه ساكنه (ساكن الجسد)، فما ينالوا منه بعد وليس لهم إلا جسد.

فنتيجة مكر الله (بعملية الوفاة):– (١) ينقذ الرسول عليه السلام. **(٢) ويقابل مكرهم بمكره** .

(١) [فبالنسبة للرسول عليه السلام] **ينقذ الرسول** عليه السلام:–

أ– **فما قتلوه:** (فما انفصلت روحه عليه السلام عن نفسه) .

ب– **وما صلبوه:** (وقد انفصلت **نفسه** عليه السلام **عن جسده،** حينما هموا في صلبه).

(٢) [وبالنسبة (لهم)] **يقابل مكرهم بمكره سبحانه:**–

ترك لهم الجسد (جسد المسيح عليه السلام**)، مما شبه لهم** : كأن **(الصلب والقتل)** قد حدث .

IT WAS MADE TO APPEAR TO THEM SO.

فقد أمسكوا به، وحينما هموا في صلبه، الله سبحانه أخرجه من الجسد (وهو عليه السلام **حياً**).

فحملوا الجسد إلى الصليب،وبعد قليل تركوه لأنه تبين لهم: أن **الجسد** (فارقته الحياة) **.**

فما قتلوه وما صلبوه.

ولكن (الوفاة) جعلت [ما حدث لجسد المسيح عليه السلام] **يبدو لهم** كأن **(الصلب والقتل)** قد حدث .

بعملية **الوفاة:– شبه لهم** : كأن **(الصلب والقتل)** قد حدث .

فعندما هموا في صلبه، الله سبحانه توفاه، وقد ارتابوا بالفعل (مما حدث) بعدما حملوا الجسد إلى الصليب و**شاهدوا ما شاهدوه، والذي كان عيسى** عليه السلام **قد أخبر به أنصاره**

(وكُتب في الإنجيل):

- قال الإمام القرطبى: والنسطورية من النصارى قالوا:

صلب عيسى من جهة ناسوته - جسده - لا من جهة لا هوته [١] - روحه -.

• قال ديدات: وذهب يوسف [٢] الذي كان من أريماتا في معية أحد [٣] جنود الرومان (قائد مئة) كان متعاطفاً مع يسوع، ذهبا إلى بيلاطس وطلب يوسف جسد يسوع. (فتعجب بيلاطس أنه مات كذا سريعاً فدعا قائد المئة وسأله هل له زمان قد مات) [مرقس ١٥: ٤٤] ماذا كان سبب تعجب بيلاطس؟ [٤]

الحاكم الروماني في أورشليم سأل رئيس لشرطة **متعجباً.**

• بيلاطس (يعجب) أن يسمع أن يسوع كان ميتاً: لقد كان يعرف بالتجربة أنه لا أحد يموت بسرعة هكذا على الصليب [٥].

• (فأتى العسكر وكسر ساقي الأول والأخر المصلوب معه. وأما يسوع فلما جاءوا إليه لم يكسروا ساقيه لأنهم رأوه قد مات) [يوحنا١٩: ٣٢،٣٣].

• تحكى لنا كتب الإنجيل في مختلف الصيغ، أنه كان هناك رعد وكسوف شمس وزلزال [٦].

• ويقول دين فارار بالصفحة ٤٢١ من كتابه (حياة المسيح) كان يسوع على الصليب لمدة ثلاث ساعات ثم أنزل عنه [٧].

• (يسمع) الله دعاءه: وهو ما يعنى أن الله قد **استجاب لدعائه أن يظل حياً**. وحسب النظام المعمول به لا يمكن أن يكون أحد من المحكوم عليهم بالموت صلباً قد مات في مثل هذا الوقت القصير حتى لو كان قد ثبت على الصليب. رفيقا صلبه على الصليب ظل كل

---

(١) تفسير القرطبى: جـ ٢ / ٢١٠٩

(٢) يوسف الرامي وهو صديق من أصدقاء عيسى عليه السلام.

(٣) وهو (نيقوديموس) الذي آمن بالمسيح وأخفى إيمانه، وحضر محاكمة المسيح.

(٤) مسألة صلب المسيح: ٨٦

(٥) مسألة صلب المسيح: ١٦٤

(٦) مسألة صلب المسيح: ٨٦

(٧) مسألة صلب المسيح: ٨٦

منهما حياً [١] .

• وأراد أحد الجنود أن يتحقق من موته، فطعن جنبه بحربة، ولما رأى رجال الدين أن المصلوب قد انتهى، غادروا المكان [٢].

• انسحب الجنود الرومانيون ورجال السنهدرين وخدمة الهيكل يحملون مشاعلهم في أيديهم، وخلفوا المصلوبين في الظلام الدامس الثقيل، ومريم المجدلية وأختها مرثا وسالومى أم يعقوب ويوحنا وحفنة من النسوة المؤمنات، يبكين في حرارة، كان الأمل في معجزة تنقذ المصلوب يراود أخيلتهن، ولكن لما طعنه الجندي الروماني بحربته تبخر الأمل، وجرت دموع اليأس. نفذ القدر، وحم القضاء [٣] .

• قال ديدات: جنديا آخر يغزه بالرمح (للتأكد من الوفاة) فى جنبه ..."للوقت خرج دم وماء" [يوحنا ١٩: ٣٤] [مسألة صلب المسيح: ٨٤].

• دخل يوسف الرامي على بيلاطس وقال: جئت التمس الإذن لي بدفن عيسى، تعجب بيلاطس وقال: أمات هكذا سريعاً ؟ كان المصلوبون يقاسون عذاب الصلب يوماً أو يومين، فلم يصدق بيلاطس، وبعث إلى قائد المئة يسأله، فلما أكد له موته، سمح ليوسف بدفنه [٤].

• هب يوسف ونيقوديموس ينزعان المسامير الطويلة المثبتة لقدميه، وجيء بسلم وارتقاه أحدهما، وأخذ ينزع المسامير من كفيه ويسند الجسد بكتفه، وهرعت النسوة يعاونه على إنزال المصلوب، وحملت الجثة بينهم، وانطلقوا إلى حديقة قريبة، كانت ملكا ليوسف الرامي، وكان بها قبر فاخر أعده يوسف لنفسه. وذهب يوسف وأحضر ماء، وراح هو ونيقوديموس يغسلان الجثة، وتقدمت مريم المجدلية ومرثا وسالومى، ونزعن عن رأسه تاج الشوك الذي توجه به الرومانيون مستهزئين، وأخذن يحنطن الجثة بالحنوط الذي جاء

---

(١) مسألة صلب المسيح: ١٦٢
(٢) المسيح عيسى: ٢٥٠
(٣) المسيح عيسى: ٢٥١
(٤) المسيح عيسى: ٢٥٢

به نيقوديموس، ولما غطى به الجسد، تقدم يوسف وقبل جبهته، وتقدم الجميع يقبلونها، مريم في نحيب، والنسوة في بكاء وعويل، والرجلان صامتان والدموع تزيد نفسيهما أسى. وجيء بالكتان وأدرج الجسد فيه، وحمل الجسد المدرج في الأكفان، ودلي في قبره، ووري بالتراب [١].

- كان **عليه السلام** يقول: لن ينالوا إلا أجسادكم [٢].

- **والذي كُتب في الإنجيل أنه ﷺ كان يقول:**

❊ (وأما الجسد فضعيف) [مرقس ١٤: ٣٨].

❊ (وقال خذوا كلوا. هذا هو جسدي) [مرقس ١٤: ٢٢].

❊ (ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون لا تقدرون) [يوحنا ٧: ٣٣،٣٤].

❊ (.. إذا مسكني اليهود في الهيكل وشرعوا في قتلي.

فإذا حصلت على معونة من الله بقيت..) [الرسائل ٢١: ٢٦].

- تقول الملائكة أن يسوع حي. [لوقا ٢٣:٢٤] [٣].

قال في مسألة صلب المسيح: **أي تناقض أوضح من هذا؟**

يدعو يسوع ربه أن ينقذه، **وتؤكد نصوص الإنجيل أن الله استجاب لدعائه ثم يصرون على أنه** قد مات **على الصليب**، وهو مناقض لاستجابة الله دعاء يسوع أن ينقذه [٤].

وقال: نزل إليه أحد الملائكة ليشد أزره. وكان ذلك بإعطائه الأمل واليقين بأن الله سينقذه **ليبقى حياً**. [مسألة صلب المسيح: ١٦٢] **بأن الله سبحانه متوفيه ﷺ:**

---

(١) المسيح عيسى: ٢٥٢، ٢٥٣
(٢) المسيح عيسى: ١٢٨
(٣) مسألة صلب المسيح: ١٠٦
(٤) مسألة صلب المسيح: ٧٤

قال فى تفسير القرآن: حتى أتوا به الخشبة التى أرادوا أن يصلبوه عليها فرفعه الله إليه [١].

وقال عبد الرزاق نوفل: رفعه الله بروحه... وبذلك ينتفى أى قول يتردد بأن سيدنا عيسى رفع بجسده إلى السماء... والسماء ليست بالمكان الذى توجد به الأجساد المادية التى تتجدد حاجتها إلى الماديات... الآيات التى تقرر وفاة سيدنا عيسى... آيات صريحة وواضحة. [٢]

قال أحمد ديدات ما مجمله قد كُتب في الإنجيل أن المسيح ﷺ كان قد غار دمه وتظاهر بالموت وأن ذلك كان يعنى سراً خاصاً، وقال: وارتاب اليهود. كان كل شئ يدعو للارتياب: لم تقطع ساقاه بينما قطعت ساقا كل من رفيقيه على الصليب، زميلاه على الصليب لا يزالان أحياء. ولهذه الأسباب، ولأسباب أخرى كانت لليهود شكوكهم. شعروا أنهم كانوا قد خدعوا. وهرعوا إلى بيلاطس [٣].

وقال ديدات: اليهود ارتابوا: شك اليهود أنه قد **نجا من الموت على الصليب** [٤].

قال مرجان: وفى تصوير موقف عيسى على الصليب، نرى لوقا يصوره راضياً قانعاً، سمحاً مسالماً لا يصرخ ولا يفزع ولا يتأوه ولا يتألم. أما يوحنا فلا يذكر شيئا عن هذا أو ذاك، لا صراخ ولا رضي، وإنما يصور عيسى بكامل الاتزان وجمود القلب، لا تتحرك منه خلجة ولا تهتز له جارحة [٥]. **وقال:** فليس عيسى بالذي ييأس من رحمة الله، وليس عيسى بالذي يتركه ربه، وليس عيسى بالذي يعاتب الله لتركه إياه [٦].

وقد توفاه الله سبحانه ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾ [المائدة:١١٧].

(١) تفسير القرآن : جـ١ / ٥٧٥
(٢) أسئلة حرجة: ١٠٩
(٣) مسألة صلب المسيح: ٩٠
(٤) مسألة صلب المسيح: ١٦٤
(٥) المسيح إنسان: ١٥٥
(٦) المسيح إنسان: ٢١٨

قال في مسألة صلب المسيح:

سؤال مباشر إلى (أنظر مجلة الرسالة – السنة العاشرة – العدد ٤٦٢) فضيلة الإمام الأكبر:

وربما يكون من المناسب حسماً لهذا السؤال أن أضع بين يديك إجابة الإمام الأكبر الأسبق المرحوم الأستاذ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر.

- وقد جاء (في الإجابة):-

ورد إلى مشيخة الأزهر الجليلة سؤال جاء فيه: هل (عيسى) حي أو ميت في نظر القرآن الكريم والسنة المطهرة؟ وقد حول هذا السؤال إلينا فأجبنا بالفتوى التالية التي نشرتها مجلة الرسالة في سنتها العاشرة بالعدد ٤٦٢.

أما بعد، فإن القرآن الكريم قد عرض لعيسى عليه السلام فيما يتصل بنهاية شأنه مع قومه في ثلاث سور:

١- في سورة آل عمران قوله تعالى: ﴿۞ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنۡهُمُ ٱلۡكُفۡرَ قَالَ مَنۡ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِۖ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ نَحۡنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشۡهَدۡ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلۡتَ وَٱتَّبَعۡنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكۡتُبۡنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ [الآيات من ٥٢: ٥٥]

٢- وفى سورة النساء قوله تعالى: ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾﴾ [الآيتان ١٥٧، ١٥٨]

٣- وفى سورة المائدة قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [الآيتان ١١٦، ١١٧]

هذه هي الآيات التي عرض القرآن فيها لنهاية شأن عيسى مع قومه. وأنه كان شهيداً عليهم مدة إقامته بينهم، وأنه لا يعلم ما حدث منهم بعد أن (توفاه الله).

- **وجاء في الإجابة**:- **معنى التوفي**: وكلمة (توفى) قد وردت في القرآن كثيراً بمعنى الموت، حتى صار هذا المعنى هو الغالب عليها المتبادر منها. ومن حق كلمة (توفيتني) في الآية أن تحمل هذا المعنى المتبادر وهو الإماتة العادية التي يعرفها الناس، وإذن فالآية لو لم يتصل بها غيرها في تقرير نهاية عيسى مع قومه لما كان هناك مبرر للقول بأن عيسى حي لم يمت.

ولا سبيل إلى القول بأن الوفاة هنا مراد بها وفاة عيسى بعد نزوله من السماء، لأن الآية ظاهرة في تحديد علاقته بقومه هو لا بالقوم الذين يكونون آخر الزمان وهم قوم محمد باتفاق لا قوم عيسى.

- **وقد جاء (في الإجابة)**:- **معنى (رفعه الله إليه)**: أما آية النساء فإنها تقول (بل رفعه الله إليه) وبعض المفسرين بل جمهورهم يقولون: إن الله ألقى شبهه على غيره ورفعه **بجسده** إلى السماء، **ويعتمدون** على ما جاء فى حديث المعراج من أن محمداً - ﷺ - حينما صعد إلى السماء، رأى عيسى عليه السلام. ويكفينا فى توهين هذا المستند ما قرره كثير من شراح الحديث فى شأن المعراج واجتماع محمد ﷺ بالأنبياء، أنه كان اجتماعاً روحياً لا جسمانياً (انظر فتح البارى وزاد المعاد وغيرهما). ومن الطريف أنهم **يستدلون** على أن معنى الرفع فى الآية هو رفع عيسى بجسده إلى السماء **بحديث المعراج**، بينما نرى فريقا منهم **يستدل** على أن اجتماع

محمد بعيسى فى المعراج كان اجتماعاً جسدياً **بقوله تعالى:** ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ ۚ ﴾ وهكذا يتخذون الآية دليلاً على مايفهمونه من الحديث **حين يكونون فى تفسير الحديث**، ويتخذون الحديث دليلاً على مايفهمونه من الآية **حين يكونون فى تفسير الآية**. ونحن إذا رجعنا إلى قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ في آيات آل عمران مع قوله ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ ۚ ﴾ في آيات النساء وجدنا الثانية إخباراً عن تحقيق الوعد الذي تضمنته الأولى، فإذا كانت الآية الثانية قد جاءت خالية من التوفية واقتصرت على ذكر الرفع إلى الله فإنه يجب أن يلاحظ ماذكره فى الأولى **جمعاً بين الآيتين**.

والمعنى أن الله توفى عيسى ورفعه إليه، و**الرفع يكون بعد التوفية**.

- وجاء (في الإجابة):- الفهم المتبادر من الآيات:

وبعد. فما عيسى إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، ناصبه قومه العداء، وظهرت على وجوههم بوادر الشر بالنسبة إليه، فالتجأ إلى الله - شأن الأنبياء والمرسلين - فأنقذه الله بعزته وحكمته وخيب مكر أعدائه. بين الله فيها قوة مكره بالنسبة إلى مكرهم، وأن مكرهم في اغتيال عيسى قد ضاع أمام مكر الله في حفظه وعصمته إذ قال ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥] فهو يبشره إنجاءه من مكرهم ورد كيدهم في نحورهم، من غير قتل ولا صلب، ثم يرفعه الله إليه. وهذا هو ما يفهمه القارئ للآيات الواردة في شأن نهاية عيسى مع قومه متى وقف على سنة الله مع أنبيائه حين يتألب عليهم خصومهم، ومتى خلا ذهنه من تلك الروايات التي لا ينبغي أن تحكم في القرآن، ولست أدرى كيف يكون إنقاذ عيسى بطريق انتزاعه من بينهم، ورفعه بجسده إلى السماء مكراً؟ وكيف يوصف بأنه خير من مكرهم؟ ألا إنه لا يتحقق مكر في مقابلة مكر إلا إذا كان جاريا على أسلوبه. وقد جاء مثل هذا في شأن محمد ﷺ ﴿ وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٣٠].

- **وجاء (في الإجابة):- والخلاصة من هذا البحث:**

١- أنه ليس في القرآن الكريم، ولا في السنة المطهرة مستند يصلح لتكوين عقيدة يطمئن إليها القلب بأن عيسى رفع بجسمه.

٢- أن كل ما تفيده الآيات الواردة في هذا الشأن هو وعد الله عيسى بأنه متوفيه، وأن هذا الوعد قد تحقق فلم يقتله أعداؤه ولم يصلبوه.[1]

ذلك **لأن الله تعالى أنقذ رسوله** عليه السلام **من القتل والصلب (بالوفاة): فما قتلوه وماصلبوه.**

فما قتلوه: وقد أخرجه الله سبحانه **حياً** (بعملية **الوفاة**) - فما ماتت النفس المرتبطة بالجسد-.

وما صلبوه: وهو أساساً لم يصلب، فما كانت النفس بالجسد حينما حملوه ليصلب

[**فقد انفصلت النفس عن الجسد** (بعملية **الوفاة**)].

ولكن ﴿ شُبِّهَ لَهُمْ ﴾ ما حدث لجسد المسيح عليه السلام (**بالوفاة**): كأن (**الصلب والقتل**) حدث

وما نتيجة مكر الله [ليقابل مكرهم: بالوفاة] (عليهم)،

إلا: شبه لهم (الحدث) [ونتيجته (عليهم): أنهم ما (فتلوه يقيناً)]:-

فهم يرون أنهم حملوا **جسده** ليصلب (فما اختلفوا)، ولكنهم أدركوا **ما حدث للجسد**، ومن هنا كان **شكهم** (كانوا في شك) **غير موقنين (فما هم على يقين): بأنهم قتلوه.**

ولقد كانت نقطة الخلاف، في إجابة السؤال: لمَ فارقت الحياة جسد عيسى عليه السلام **!؟**

ما لهم به من علم[2] يتبعونه (وكل علمهم هو فيما يرونه بالجسد) حتى يعلموا (ما حدث)، **إلا اتباع الظن:-** فقد أدركوا **ما حدث للجسد** عندما حملوه على الصليب، **فاختلفوا فيه** [**فما كان شكهم إلا منه (مما حدث)، وما كان** اتباع **الظن إلا فيه (فيما حدث)**]، و**النتيجة** [**على:** (ما هم فيه من **شك**، واتباع **للظن**)]: **ما** (قتلناه **يقيناً**) [و**اليقين** يتم (**بالتحقق**)]

---

(١) مسألة صلب المسيح: ١٩٦-٢٠٣

(٢) ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ [الزخرف: ٦١].

فما **مكر** الله سبحانه، **ليتحققوا** أنهم (بالفعل) **قتلوه !** . ولكن **شبه لهم** الحدث فما **تحققوا (منه)**، أنهم (بالفعل) قتلوه ! [**شبه لهم (بالوفاة)**، فما كان أحد منهم (على يقين) : بأنهم قتلوه] ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾﴾ [النساء: ١٥٧]

فما هم على **يقين (فيما فعلوه)**: **(بأننا قتلناه)**] قال فى صفوة التفاسير: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ﴾ أى وإن الذين اختلفوا لفى شك من قتله ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ﴾ أى ما لهم بقتله علم حقيقى ولكنهم يتبعون فيه الظن الذى تخيلوه (١).

ذلك لأنه **بالوفاة** ﴿ شُبِّهَ لَهُمْ ۚ ﴾(٢) **الصلب (وكأن القتل حدث): [لكنهم لم يفعلوه]** فاختلفوا فيه. قال فى الميزان: اختلاف الأناجيل الأربعة فى واقعة الصلب: إن المتفحص لتلك الأناجيل الأربعة يتبين له مدى الخلاف الذى وقع بينها فى إيراد تلك الواقعة، رغم أنها واقعة هامة يرتكز عليها ركن هام من أركان العقيدة النصرانية. إن الأناجيل الأربعة اختلفت اختلافاً كبيراً عل أساس هام من أسس ديانتهم، وبها من أوجه التضاد ما يسقط قيمة الاستدلال بها (٣). ﴿وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾

قال فى هداية الحيارى: وقد اختلف فى معنى قوله: ﴿وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ وقيل المعنى أى حصلت لهم الشبهة فى أمره وليس لهم علم بأنه ماقتل وماصلب، ولكن لما رفعه وقعت الشبهة فى أمره،.. فالمسيح صلوات الله وسلامه عليه لم يقتل ولم يصلب يقيناً لاشك فيه. (٤)

وقال في مسألة صلب المسيح: ومن جهة أخرى فإن التعبير القرآني يقول ﴿وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ شبه لهم ماذا؟ انصرف معظم التفكير وانساق معظم أصحاب التفاسير إلى أن الله سبحانه وتعالى ألقى شبه المسيح على شخص غيره. ذهب بعضهم إلى أنه يهوذا الإسخريوطى.

---

(١) صفوة التفاسير: جـ ٢ / ٣٠١
(٢) سورة النساء: ١٥٧
(٣) الميزان فى مقارنة الأديان: ٢٢٣
(٤) هداية الحيارى: ٢٤٨

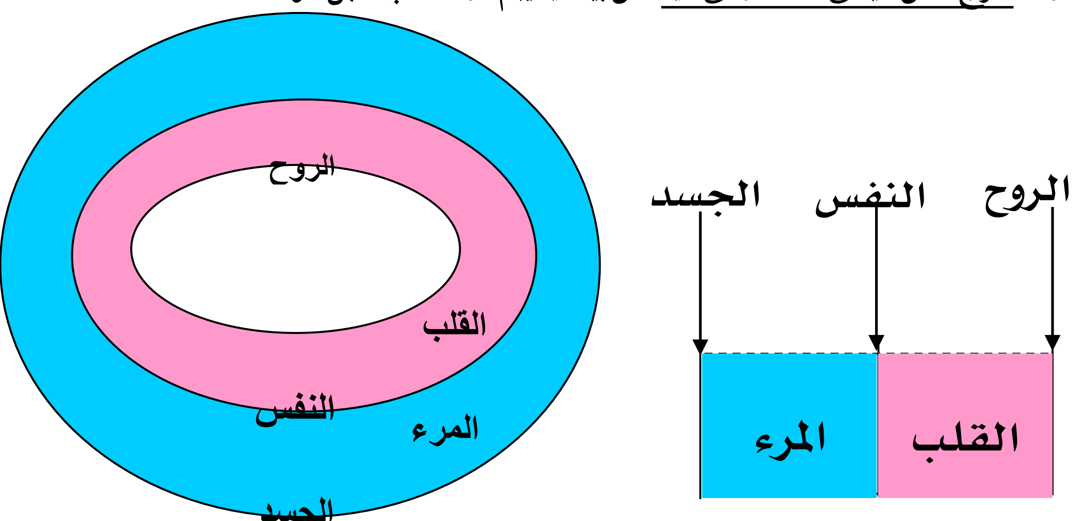
ولكن لماذا يكون هذا هو المعنى؟ **إن التعبير القرآني يسبقه مباشرة قوله تعالى:** ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ أقول: المعنى الذي أجيزه بل أحبذه. هو انصراف التعبير القرآني إلى القتل والصلب. أي أنه وقع في روع اليهود أنهم قتلوا وصلبوا المسيح وكانت الحقيقة غير ذلك. لم يقتل ولم يصلب. كان المسيح **حياً**، أخطأوا عندما ظنوا أن المسيح قد مات على الصليب وهو لم يمت في حقيقة الأمر ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤] مكر اليهود بتدبيرهم قتل المسيح صلبا. وأنت تعرف كيف دبروا لذلك واستعانوا بجنود الرومان، واستعدوا حاكم الرومان بيلاطس عليه، وضغطوا، وهم بارعون في ممارسة الضغوط، ولكن ﴿ٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ (١)

[**وفي شأن الرسول** ﷺ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ۝٣٠﴾ [الأنفال: ٣٠] يمكر المشركون لقتله ﷺ، ويمكر الله سبحانه ليبطل مكرهم: فيأتيه جبريل عليه السلام ليطمأنه ﷺ، **والله تعالى (يتوفاه** ﷺ **بالليل أغشاهم فهم لا يبصرون) فيخرجه (**ﷺ **حياً) من بين أيديهم** ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ﴾(٢) فيخلصه الله تعالى منهم فلا يقتلونه ﷺ. - وسيأتى بيان: **الوفاة** (بالليل) فى موضعه بمشيئة الله- قال فى صفوة التفاسير: اذكر يامحمد حين تآمر عليك المشركون ... يتآمرون عليك يامحمد ويدبر لك ربك ما يبطل مكرهم ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ أى مكره تعالى أنفذ من مكرهم .. فأتى جبريل النبى ﷺ فأخبره وأمره أن لا يبيت فى مضجعه، وأذن له بالهجرة(٣). وقال ابن كثير: أتاه جبريل عليه السلام فأمره أن لا يبيت فى مكانه الذى كان يبيت فيه ... **ثم خرج رسول الله** ﷺ على القوم وهم على بابه ... **وأخذ الله بأبصارهم عن نبيه محمد** ﷺ ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ﴾ أى فمكرت بهم بكيدى المتين حتى **خلصتك منهم** (٤)].

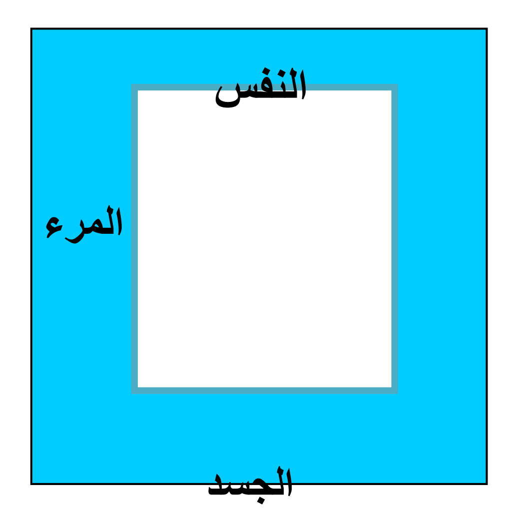
---

(١) مسألة صلب المسيح (المترجم): ١٩١، ١٩٢.
(٢) سورة الأنعام: ٦٠
(٣) صفوة التفاسير: جـ ٤ / ٤٨٨ - ٤٨٩
(٤) تفسير القرآن: جـ ٢ / ٣١٠

والله يخرج نفس عيسى عليه السلام (وهي حية) من بين أيديهم، وقد أخبره قبل الوفاة.



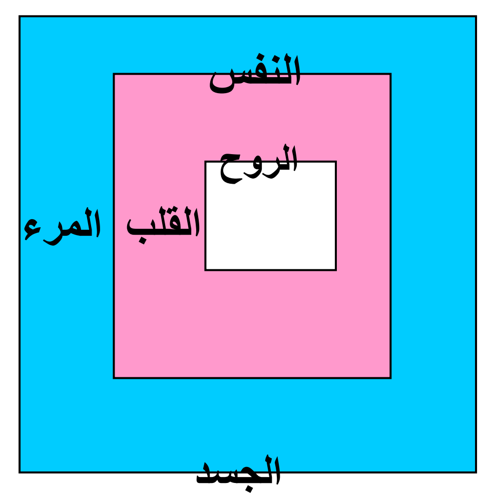
شكل رقم (٣)، (٤): رسم توضيحي يبين ارتباط المرء وقلبه



شكل رقم (٥) رسم توضيحي يبين

عملية الخلق (قبل عملية الإحياء)،

وهو الحال (بعد الموت، وقبل الوفاة).



شكل رقم (٦) رسم توضيحي يبين

ارتباط المرء وقلبه (بعدعملية الاحياء)،

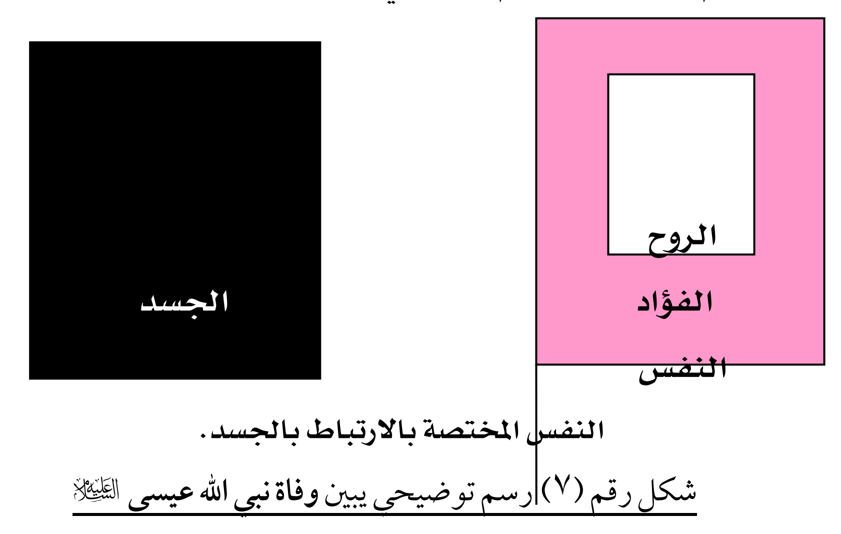
وهو حال ارتباطه (قبل:- الوفاة والموت).

فلم يحدث إلا انفصال نفسه ﷺ عن جسده (**وفاته** [1] ﷺ):-

١- **ينفك المرء**: حيث تنفصل **نفس** عيسى ﷺ **عن جسده** .

٢- ولا يحدث موته ﷺ [حيث تبقى **نفسه** ﷺ **حية (بالفؤاد)**].

انظر الشكل رقم (٢) ص: ٤٦ رسم توضيحي يبين النفس في منامها بالجسد.



النفس المختصة بالارتباط بالجسد.

شكل رقم (٧) رسم توضيحي يبين **وفاة نبي الله عيسى** ﷺ

قال ابن كثير:- وقال الأكثرون: المراد بالوفاة ههنا **النوم ... يعنى رفعه الله فى منامه**[2].

ذلك أن عيسى ﷺ كانت قد أخذته سنة من النوم (وقد ارهقوه) - وقت أن هموا فى صلبه

---

(١) فما قتلوه، وما صلبوه، ولكن **شبه لهم** (**بعملية الوفاة**). دون حدوث موته ﷺ، لأنه بحدوث موته ﷺ (تكون هى موتته الأولى والأخيرة) ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الدخان:٥٦]، فتحدث **وفاته [وفاة العموم**: التى تحدث لكل الأنفس(حين موتها)، وهى الوفاة التى يقوم بها ملك الموت، وبها يكون عمر عيسى ﷺ (فى الخلق) فى الدنيا - والمحدد عند الله فى كتاب- يكون قد تم] فأى مكر يكون لله سبحانه ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ ﴾ [آل عمران: ٥٥] ! ولكن **مكر الله** سبحانه حدث [**فى التوفية (قبل أن يحدث الموت)**] وهو سبحانه خير الماكرين، حيث **توفاه** [ونفسه ﷺ **حية** (بالفؤاد)]، **ثم** يخلقه ليكمل **عمره** (فى الخلق) **حتى تتوفى** نفسه [**وفاة العموم**: وذلك حين **موتها**]. ولا ينقص من عمره ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [فاطر:١١].

(٢) تفسير القرآن: جـ ١ / ٣٦٦

عليه السلام - لتكون **نفسه** عليه السلام **(وهى حية)** أقرب **لحياة** البرزخ، لكى تنقل إليها **(بالوفاة)**.

فبينما **نفس عيسى** عليه السلام **(حية بالفؤاد)**، تنفصل النفس عن الجسد (تحدث الوفاة).

[فهو عليه السلام **حي**: أيام كان في جسده، وبعد مفارقته للجسد **(حدوث الوفاة)**

والفارق الوحيد بين فترتي **الحياة** هو **حدوث الوفاة** ﴿فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾[المائدة: ١١٧]]

حالات حدوث الوفاة (حدوث انفصال النفس عن الجسد):-

١- **وفاة** كل **الأنفس (حين موتها): فيمسك** كل نفس **قضى عليها الموت**.

فى **عموم** وفاة الأنفس: أنها تكون [**حية** (وهى فى **الخلق**)]، ثم **تتوفى**(**حين موتها**).

٢- ووفاة نفس عيسى عليه السلام **(والتى لم تمت** في منامها).

﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾﴾[1] **الواو**: في ﴿وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾ :-

واو استدراك في **بيان** عمومية **الأنفس: والتى** (لم تمت فى منامها) [فهى **لا تتوفى**].

و **واو** عطف في **بيان** خصوصية وفاة **نفس عيسى** عليه السلام **(والتى لم تمت فى منامها)**:

و **يتوفى نفس عيسى** عليه السلام: والتى (لم تمت فى منامها) [**فهى لم تقتل**].

الله سبحانه يتوفى نفس عيسى عليه السلام، **ويرسلها**: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ﴾

يرسل نفس عيسي عليه السلام **(حية)**، **إلى أجل مسمى [تتوفى** فيه (وفاة العموم: حين موتها)]:-

ثانياً- الله سبحانه (يرفعه إليه):-

﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾

---

(١) سورة الزمر: ٤٢ وليست: الله **يتوفى** الأنفس [(فى منامها) و(حين موتها)].

بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِ ۚ﴾[1] ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران:٥٥]:

بالنسبه للرسول: ما قتلوه، وما صلبوه [ولكن بالنسبة لهم: (بعملية **الوفاة**) ترك لهم الجسد، مما **شبه** لهم (**الحدث**)، وكانت نتيجته (عليهم): أنهم **ما** (قتلوه **يقيناً**)] **بل ورفعه (حياً) إليه**. **الله تعالى يخرج الرسول عيسي** عليه السلام **من الجسد** (من بين أيديهم وهم لا يبصرون) **وهو** عليه السلام **حياً** ليكون [2] **مع المقربين [وهم أحياء**، فى جنة نعيم (جنة **المأوى**): في البرزخ] .

مكر الله (بالوفاة) وترتب على ذلك أنه سبحانه قال **ياعيسى**: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ وحدث ما قاله سبحانه عن مكره (**فما قتلوه، وما صلبوه، ولكن شبه لهم**) بل و**قال**: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ وحدث ما قاله سبحانه، فمازال الله سبحانه (**متوفية**) و(**رافعه إليه**) عليه السلام **حياً** إلى الآن، فمازالت **نفس عيسي** عليه السلام [التي **توفاها** (ولم تمت)] **يرسلها الله** [لتحيا (حياة: **الأفئدة**)]: مع **المقربين** [(**حية**) **مثلهم** (**فى البرزخ**)].

ثالثاً- يرسلها بعد [أن **تنتهي** (**خصوصية وفاتها**): حيث **تخلق نفس عيسي** عليه السلام[3] (والتى مازالت **حية**: حياتها **الأولى**)]: فتنبسط **الروح** من **الفؤاد** إلى **النفس** المرتبطة بالجسد، ليكون **حياً** في المرحلة القادمة **في جسده**، فيكلم الناس ﴿وَكَهۡلٗا ۖ﴾[4] (وهو عليه السلام يتبع **الصلاة والزكاة**) ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيّٗا ﴿٣١﴾﴾[5] فهو **حي** أيام كان في جسده، وحي بعد مفارقته للجسد، و**حي** في المرحلة القادمة (**في جسده** : بعد أن **يخلق** كما **خلق** آدم عليه السلام)، **فينزل** عليه السلام لكل أرجاء **المعمورة**، وليس لبنى إسرائيل.

ورد فى صحيح البخارى، كما ثبت فى صحيح مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة، أن الرسول ﷺ قال: (ينزل فيكم عيسى ابن مريم حكماً مقسطاً). قال فى تفسير القرآن: قال رسول الله

---

(١) سورة النساء: ١٥٧، ١٥٨

(٢) والذين **اتبعوه**: ﴿وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۖ﴾[آل عمران: ٥٥]

(٣) كذلك (يوم القيامة) **يخلق** الله سبحانه **نفوس المقربين** (و التى هى حية بالأفئدة).

(٤) سورة المائدة: ١١٠

(٥) سورة مريم: ٣١

ﷺ لليهود (إن عيسى لم يمت وإنه راجع إليكم قبل يوم القيامة)[١]
ينزل عليه السلام **حياً** (وهو في جسده) **من جنة المأوى إلى الأرض** [كما نزل أدم عليه السلام من قبل][٢] .

رابعاً- يرسلها: إلى أجل مسمى [تتوفى فيه نفس عيسى عليه السلام **(حين موتها)]:-**

[﴿ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[٣] **لبيان:**

عمومية أن **كل** شىء حى (**شرب** ماء): **يحتضر** ﴿كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ ﴾[٤] ،
وفى خصوصية **شرب ناقة الله** و**قوم صالح** عليه السلام]

و﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[العنكبوت:٥٧] :

بعد أن رفعه الله إليه، ينزل عليه السلام **[قبل موته]،** ﴿ ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[النساء:١٥٨،١٥٩] قال ابن كثير:
والضمير فى قوله قبل موته عائد على عيسى عليه السلام أى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بعيسي وذلك حين ينزل إلى الأرض قبل يوم القيامة فحينئذ يؤمن به أهل الكتاب كلهم[٥]

يموت عليه السلام الموتة **الأولى (للعموم)** ﴿ ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ ﴾[مريم:٣٣]
وحين **تموت نفسه** عليه السلام، تحدث **وفاتها (وفاة العموم)**:-
وبوفاته عليه السلام، يكون قد أكمل **عمره: [بخلقه** (وهو عليه السلام **حي)] إلى الأجل المسمى (الذى: تتوفى فيه نفسه حين موتها** ﴿ ﴿٤١﴾ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢] .

﴿ ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾[مريم:٣٤، ٣٥].

---

(١) تفسير القرآن: جـ١ / ٣٦٦ [ويعلم أهل الكتاب بنزوله عليه السلام] .
(٢) كما **نزل أدم** عليه السلام قبله من **جنة المأوى** ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ﴾[آل عمران: ٥٩].
ونزل وصعد ﷺ من ﴿عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ﴾[النجم: ١٤،١٥]
(وسيأتى بيانه فى موضعه بمشيئة الله) .
(٣) سورة القمر: ٢٨
(٤) سورة القمر: ٣١
(٥) تفسير القرآن: جـ١/ ٣٦٦

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٞۘ ﴾ [النساء:١٧١] والذى قاله **المسيح** عليه السلام **(عن نفسه)** [(١)] أنه: من الله (**تعالى**):-

بكلمة (كن): خلقه، وبروح القدس: أحياه.

[فأشار عليه السلام **(عن نفسه)** إلى:- **الله ، وكلمتة ، و روح القدس** [(٢)]] ﴿ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ﴾

---

(١) ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤۡتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحُكۡمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُواْ عِبَادٗا لِّي ﴾ [آل عمران:٧٩].

(٢) **روح القدس:**

الملائكة: أحياء عند الله سبحانه **لا تسعى (فهم: في نوره سبحانه لهم الحياة الحق** في عبادته سبحانه يسبحون الليل والنهار) ﴿ وَمَنۡ عِندَهُۥ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾[الأنبياء: ١٩، ٢٠] قال في صفوة التفاسير: أي والملائكة لا يتكبرون عن عبادة مولاهم ولا يملون، هم في عبادة دائمة يصلون ويذكرون الله ليل نهار لا يضعفون ولا يسأمون [جـ٩ / ٨٤١، ٨٤٢]. ولكن من **الملائكة (رسل)** ﴿ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا ﴾[الحج: ٧٥]:- وهم عند سدرة المنتهى ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمۡرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] ﴿يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ﴾ [السجدة: ٥] : **يعطيهم** الله سبحانه [**الروح** (من روح **القدس**)]، فتنزل **الملائكة** (**وفيها الروح**)، **بإذن الله من كل أمر**﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ﴾ [القدر: ٤] **تتنزل الملائكة (وفيها الروح: حية** تسعى): تلقى وتسمع وتفعل ما تؤمر به، وهم في ذلك ﴿ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ [التحريم: ٦] قال في العقائد الإسلامية: وطبيعة الملائكة الطاعة التامة لله، والقيام بأوامره، وهم يتصرفون في شئون العالم بإرادة الله ومشيئته [ص: ١١٤] . تنزل **الملائكة** (بكتابه سبحانه: **الروح** من أمره) ﴿ يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ ﴾ [النحل:٢] .

و**جبريل** عليه السلام (والذي يتلقى **الروح** من أمر الله):- [**له دائماً (روح القدس)] ما يميزه، يخصه الله ذكراً بها :** ﴿رُوحُ ٱلۡقُدُسِ﴾ ﴿ قُلۡ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلۡقُدُسِ مِن رَّبِّكَ﴾ [النحل: ١٠٢] فهو عليه السلام: وهو يتلقى من الله تعالى **يرى** أين رسول الله ﷺ، فينزل إليه [و **يرى** عليه السلام مع **الرسول** ﷺ (في البرزخ)، وحتى **سدرة المنتهى**] =

قال فى الميزان: فرقة التثليث: هى المذهب الغالب على طوائف النصاري حالياً. وتذهب إلى أن الإله ثلاثة أقانيم، وهى الآب والابن والروح القدس. وأن الآب هو **الله**، وأن الابن هو **الكلمة** وهو المسيح، وأن **روح القدس** هو الملاك الذى بشر السيدة مريم بولادة المسيح [١].

قال فى صفوة التفاسير: وهذا **قول** فرقة من النصارى القائلين بالتثليث واشتهر قولهم (الآب والابن والروح القدس)[٢] **لم يفهم كلام المسيح** ﷵ **(فما علموه) قبل وفاته** :-

قال فى المسيح: لقد كان بنو إسرائيل لا يفهمون كلام النبي عيسى، ومن ثم فقد أسئ فهم كلامه، كان يقول: لم آت من نفسي، بل أرسلني الحق، الذي لا تعرفونه[٣]. لماذا لا تفهمون كلامي؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي [٤].

= جبريل ﵇ الذى له **الروح** من الله سبحانه [**دائماً: يتلقى، فينزل بالروح (من أمر ه سبحانه)**] ما **يتميز** (﵇) **بها، يخصه الله سبحانه ذكراً بها** : ﴿ رُوحَنَا ﴾ [مريم: ١٧]

وقد أرسله الله سبحانه إلى مريم ، فتمثل لها بشراً سوياً، وألقى إليها بكلمة الله : ﴿قَالَ رَبُّكِ﴾ [مريم: ٢١].

❋ كذلك عندما يخص الله تعالى بالذكر كل من كان حياً يسعى في الدنيا، فإن الله تعالى يخصه ذكراً - بما يميزه بين الخلق- ﴿ ٱلرُّوحُ ﴾: ﴿ ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ﴾ [النبأ: ٣٨]. قال ابن كثير: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ ﴾ اختلف المفسرون في المراد بالروح ههنا ما هو ؟ على أقوال (أحدهما) ما رواه العوفى عن ابن عباس أنهم أرواح بنى آدم. (الثاني) هم **بنوآدم** قاله الحسن وقتادة وقال قتادة هذا مما كان ابن عباس يكتمه. والأشبه عندي والله أعلم أنهم **بنو آدم** [تفسير القرآن العظيم: جـ ٤ / ٤٦٥ ، ٤٦٦]. وقال في صحيح البخاري: باب الأرواح جنود مجندة: قال: وقال الليث عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف وقال يحيى بن أيوب: حدثني يحيى بن سعيد بهذا. قوله (باب الأرواح جنود مجندة) كذا ثبتت هذه الترجمة في معظم الروايات، وهى متعلقة بترجمة خلق آدم وذريته، للإشارة إلى أنهم ركبوا من الأجسام و**الأرواح** [صحيح البخاري - فتح الباري: جـ٦ / ٤٢٦] وكذا رواه مسلم . ويعلمنا الرسول ﷺ في الدعاء: (رب الملائكة و**الروح**).

(١) الميزان فى مقارنة الأديان: ١٠٤، ١٠٥

(٢)صفوة التفاسير: جـ ٣ / ٣٤٣

(٣) المسيح عيسى: ١٦٦

(٤) المسيح عيسى: ١٧٠

﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ ﴾ [المائدة: ٧٢-٧٧].

(والذي كُتب في الإنجيل) أن عيسى عليه السلام قال في الليلة قبل الأخيرة:

(فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون) [الرسائل ٢٦: ٥٤].

قال في المسيح:- قال عيسى: الكلام الذي أكلمكم به لست أتكلم به من نفسي، ولكن يوحيه الله إلى. انى ذاهب إلى الله، فإن كنتم تحبونني، فاحفظوا وصاياي، وأنا أطلب من الله فيعطيكم (فرا قليط) آخر يمكث معكم إلى الأبد، روح الحق فتعرفونه، لأنه ماكث معكم ويكون فيكم. والكلام الذي تسمعونه ليس لي، بل لله الذي أرسلني، بهذا كلمتكم وأنا معكم، وأما (الفراقليط) الروح القدس الذي سيرسله الله، فهو يعلمكم كل شئ، ويذكركم بكل ما قلت لكم. ومتى جاء (الفراقليط) الذي سيرسله الله، روح الحق الذي من عند الله، فهو يشهد لي. أما الآن، فأنى ماض إلى الذي أرسلني. ولا يسألني أحد منكم أين تمضى، ملأ الحزن قلوبكم، لأني قلت لكم هذا ولكن أقول لكم: انه خير لكم أن

أنطلق، لأنه إن لم انطلق لا يأتيكم (الفراقليط): - كلمة يونانية، ترجمت: المعزى-. لي أمور كثيرة لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأما متى جاء ذاك روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق. لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمعه يتكلم به [(١)].

وقال ديدات (في مناظرتان):

ولو أنكم قرأتم وتفهمتم ما ورد بإنجيل يوحنا لأدركتم هذه الحقيقة بوضوح حيث يقول المسيح لتلاميذه: (فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد. روح الحق ....) [يوحنا ١٤: ١٥- ١٨] . من هو المعزى الآخر، روح الحق الذي يمكث معهم إلى الأبد.

إنه خاتم الأنبياء والمرسلين، محمد بن عبد الله ﷺ والقرآن الكريم خالد بعده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها باعتبار أن القرآن الكريم **هو آخر صور وحى الله إلى الناس**. ولقد جاء بإنجيل يوحنا أيضاً: (بهذا كلمتكم وأنا عندكم. وأما المعزى الروح القدس الذي سيرسله الآب فهو يعلمكم كل شئ ويذكركم بكل ما قلته لكم) [يوحنا ١٤: ٢٥، ٢٦] من هو المعزى الآخر روح الحق الذي سيأتي بعد عيسى عليه السلام إلى الناس؟ نقول **إنه محمد** ﷺ [(٢)].

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [الصف: ٦]

إلى بنى اسرائيل: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ مشيراً عليه السلام إلى [(٣)]:-

أولاً- الرسول ﷺ واسمه: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [(٤)]

---

(١) المسيح عيسى: ٢٢١ - ٢٢٣

(٢) مناظرتان: ٨٠ ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥] .

(٣) ﴿ ﴿٤٧﴾ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٤٨] .

(٤) سورة الفتح: ٢٨، ٢٩ ﴿ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾:- (١) ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ﴾. (٢) والله سبحانه متم نوره فيظهر دين الحق على الدين كله .

ثانياً - أن الله **متم نوره** [قرب نزوله عليه السلام (قبل أن يموت عليه السلام)] [١] ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۝٨ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٨،٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ [البينة: ١-٣]:-

١) ﴿۝١ رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ﴾: ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ۝١٣﴾ [الدخان: ١٣] .

٢) ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝٢﴾: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝١٧ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [٢]

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ۝٤٤﴾ [النحل: ٤٤]

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [٣] .

٣) ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [٤]: [**تبين** ما كان يعفو عنه ﷺ ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة: ١٩]] [١]

---

(١) يعلم بأن الله **متم نوره** ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف:٦١] قبل موته عليه السلام ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩] وهو **الذى بشر** بالرسول ﷺ **من بعده**، ويعلم ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾

(٢) سورة القيامة : ١٧ — ١٨

﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ﴾ [النساء: ١١٣]

(٣) سورة المائدة:١٥ ﴿نُور﴾ ﷺ ، ﴿وَ﴾ ﴿كِتَابٌ﴾: ﴿مُّبِينٌ﴾ .

(٤) أما **الصحف المطهرة** :- كلها فى **كتاب** [أنزل من الله سبحانه (على الرسول ﷺ)]: **قيم** ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا ۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١،٢] .

﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَـٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١] :-

﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴾ [البينة: ٥] [﴿ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ﴾(٢) : ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾]

﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ ﴾ (٣)

فاتقوا الله: [يا أولى الألباب] الذين أمنوا.

قد أنزل الله إليكم **ذكراً**: رسولاً يتلوا عليكم **إيات الله** [**مبينات**: ليخرج **الذين أمنوا وعملوا الصالحات** من **الظلمات إلى** النور (**وقد تم نوره**) ﴿ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَـٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴾].

﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴿٤٣﴾

سورة: إبراهيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ ﴾ [آل عمران: ٨١]

---

(١) ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]
﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا كَانَ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ ﴾ [يونس: ٣٦ - ٣٩].

(٢) : ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [القيامة: ١٩].

(٣) سورة الطلاق: ١٠، ١١

﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [هود: ١٧] :-

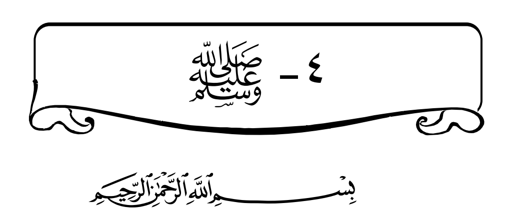
١- ﴿ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ :- [﴿ وَ ﴾: (وهو الذى)] يتلوه شاهد من ربه ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ ﴾ [**ذلك الشاهد**: الذى **يتبع** (من هو على بينة من ربه)] : (هو **شاهد**: من ربه) وهو نبى الله ورسوله **عيسى** عليه السلام [﴿ وَ ﴾: (**وهو النبى** الذى **كان**)] من قبله **كتاب** نبى الله ورسوله **موسى** عليه السلام (**شاهد**: من ربه) : ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ ﴾.

٢- **الشهادة** ﴿ إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾: ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾ [آل عمران: ٨١] **من هو** ﴿ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ **فالأنبياء عليهم السلام وهم معاً أحياء بالأفئدة [فى (جنة نعيم: جنة المأوى)]** وقد صار بينهم نبى الله ورسوله **عيسى** عليه السلام ، **ثم جاءهم** نبى الله ورسوله ﷺ **فصار كل النبيين معاً** (وبينهم نبى الله ورسوله ﷺ) ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: ٨١] ﷺ **أتاه سبحانه من البينة**[1] : ﴿ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٨١] [2] **فمن هو** ﴿ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ ﴾ ﴿ ذَٰلِكُمْ ﴾: ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [آل عمران: ٨١] فينزل نبى الله ورسوله عيسى عليه السلام من بين النبيين فيتكلم عن النبيين(**شاهداً**): [عن نفسه، وبما صغى فؤاده إلى كل من **النبيين** عليهم السلام: كل **يؤمن** بمن **هو على بينة** من ربه ﴿ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ ﴾[آل عمران: ٨١]] ٣- ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ﴾.

---

(١) ﴿ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ ۚ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [طه: ١٣٣]

(٢) ﴿ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ [آل عمران: ٨١]



٤ - صلى الله عليه وسلم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ﴾[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾[2] :-

﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾﴾ : (**نور**) من أعلى .

﴿ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ :- ﷺ : (**نور**) ، و**الوحى إليه** ﷺ من االله سبحانه : (**نور**) روح من أمره سبحانه .

---

(١) سورة الإسراء: ١ ليلاً : ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ [**الأنعام: ٦٠**] **يتوفاكم بالليل** : النفس تكون فى الجسد، **ولكن الليل يستر جسد المرء وجسمه (فيغيبه) فلا يظهر.** ﴿ ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾ [**الفرقان: ٤٧**]

(٢) سورة النجم: ١ - ١٨

﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾[1] :

علم الرسول ﷺ، جبريل عليه السلام **شديد القوى** (فى كل الإدراكات: من صغى ورؤى وغيرهما) [بما يتميز به عليه السلام من نور (الروح القدس) هو عليه السلام : **الروح القدس** (منفرداً)] .

فهو عليه السلام ﴿ذُو مِرَّةٖ﴾: (وهو يتلقى من الله سبحانه) يدرك **من مرة واحدة** ما يتلقاه [من أول **مرة** (فلا يكرر الصغى)] وهو عليه السلام (عند سدرة المنتهى يتلقى من الله سبحانه) يرى أين رسول الله ﷺ **من مرة واحدة** [دون ﴿مَرَّةً أُخۡرَىٰٓ﴾ [طه: ٣٧] (فلا يبحث رؤى)] فينزل إليه.

﴿ فَٱسۡتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٧﴾﴾: فاستوى الرسول ﷺ ، ﴿ ﴿٦﴾ وَهُوَ ﴾ جبريل عليه السلام [فكلاهما (**روح القدس**)] وهما **بالأفق الأعلى**، فما يراه أحدهما يراه الأخر (ما هذا ياأخى ياجبريل) يرا فى البرزخ ، فلم يعد عليه السلام هو : روح القدس (منفرداً) ، بل صار ثان أثنين .

﴿ ﴿٧﴾ ثُمَّ ﴾ : (بعد فترة كانا فيها عند سدرة المنتهى) فماذا حدث عند سدرة المنتهى ؟

المعراج : للقاء الرسول ﷺ بنور الله سبحانه الأعلى، فهو الأهم ذكراً (عن ذكر ماحدث عند سدرة المنتهى) فيخبرنا الله سبحانه به أولاً .

ولكن لترتيب الأحداث ، سيذكر ما حدث عند سدرة المنتهى أولاً .

﴿ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴾ :-

١- لقد رأى الرسول ﷺ (**بفؤاده**)، رأى جبريل عليه السلام [وهو عليه السلام : **روح القدس** (منفرداً)] رأه بالأفق المبين .

﴿ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢٣﴾ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴾ [التكوير: ٢٣ ، ٢٤]

٢- ولقد رأه بالأفق الأعلى ، ولم يعد جبريل عليه السلام هو : روح القدس (منفرداً) ، بل صار ثان أثنين ، (فكانت **النزلة الأولى**) التى رأه فيها الرسول ﷺ .

(١) إذا ذكر الرسول ﷺ ومن معه ، فلا يتطلب إظهار الرسول ﷺ ولكن إظهار من مع الرسول ﷺ (لبيانه): **فإذا ذكر** الرسول ﷺ **بالضمير** المستتر يذكر جبريل عليه السلام **بالضمير الظاهر**، وإذا ذكر الرسول ﷺ **بالضمير الظاهر** يذكر جبريل عليه السلام **بصفته** .

٣- وعند السدرة: يزيد الله سبحانه للرسول ﷺ **نوراً** من (روحه سبحانه) ، فلم يعد جبريل عليه السلام: ثان أثنين، بل صار الثان (فكانت **نزلة أخرى**) رأه فيها الرسول ﷺ.

[فعند سدرة المنتهى: ﴿عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ﴾ (١)] :-

أ) فبالنسبة لجبريل عليه السلام: ﴿إِذۡ﴾، ﴿يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ﴾، [**نور (روح القدس)**: هو ﴿مَا يَغۡشَىٰ﴾] ولكن عليه السلام له نور **(روح القدس)**: **ما يماثله**، فما يغشى عليه عليه السلام **من** [**نور(سدرة المنتهى)**].

ب - بينما ﷺ والذى زاده سبحانه **نوراً** [(طاقة له ﷺ): **أعلى من نور (روح القدس)** فيرى ﷺ جبريل عليه السلام **نزلة أخرى**)] **ويرى** ﷺ بدرجة **أعلى** ملكوت السماوات والأرض (بعينيه) فما زاغ **بصره** ﷺ وماطغى ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ﴾، وإنما ليلق **نور** الله سبحانه **الأعلى**، **(تقدم) فيتقدم** فؤاده ﷺ (**منفرداً**) بعد سدر المنتهى.

﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ﴾ وليس بعد السدرة إلا **نور الله سبحانه (فلا توجد أى مادة)**:-

﴿۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۚ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝٣٥﴾ (٢)

---

(١) جنة **المأوى**(جنة **نعيم**) [**للمقربين** (أحياء فى البرزخ): **السابقون**] عند السدرة، (ونور **السدرة: روح القدس**) ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ۝٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾[الواقعة: ٨٨، ٨٩] .

(٢) سورة النور: ٣٥ **المشكاة: حيز** الوجود [(**السموات** و**الأرض**)، و(**الزجاجة** كأنها كوكب درى)] .

فنوره: فى [(**السموات** و**الأرض**)، و(**الزجاجة** كأنها كوكب درى)] هو: من:- ١) **نوره** [من **روحه** (التى **ينفخها**)]: **لحياة** السعى. ٢) **نوره: روح (يوحيها** : من أمره). ٣) **نوره** سبحانه **الأعلى** .

فنوره [من **روحه** (التى **ينفخها**)]:**لحياة** السعى [فى السموات والأرض (حتى **سدرة المنتهى**)]:-

هو: **نور** من **روح** الله، **ينفخ فى الأنفس** [بعد أن تسوى المضغة **المخلقة**: فتكون قد **هيئت** لتستقبل **نور من روحه** (كما تستقبل الأجهزة الإرسال)]، فإذا هى **النفس حية [تسعى: (تدرك** وتعقل)] .

وبعد السدرة: **نور**[**أعلى فى حيز القوس الأدنى** (للزجاجة):- **فهو أعلى بالحيز الأدنى**(للزجاجة)، **فأعلى بالحيز الأدنى** (للمصباح). **فأعلى فى حيز القوس الأعلى** (للزجاجة):- **فهو أعلى بالحيز الأعلى** (للمصباح): **حيث روحه سبحانه**، **فأعلى بالحيز الأعلى** (للزجاجة): حيث **نوره** سبحانه **الأعلى**]. =

﴿دَنَا﴾ فؤاده [(١)] ﷺ (منفرداً): حيث وصل فؤاده ﷺ عند الشجرة المباركة (فى المثل) [بينما نفسه ﷺ مرتبطه بالجسد (عند سدرة المنتهى)، فما انفصلت (نفسه ﷺ فى فؤاده) عن (نفسه فى بشريته عند السدرة)] فزاده سبحانه من روحه (طاقة له) حتى أتمها لفؤاده ﷺ:-

١) ﴿فَتَدَلَّىٰ﴾ [نور (فؤاده ﷺ)] [من (عند الشجرة المباركة) حتى (بشريته عند السدرة)] ﴿فَكَانَ﴾ [من (عند الشجرة المباركة)، حتى سدرة المنتهى]: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ﴾[(٢)] قاب [قوسى (الكوكب الدرى)] .

﴿أَوْ﴾ ٢) فكان [نور (فؤاده ﷺ): عند الشجرة المباركة]: ﴿أَدْنَىٰ﴾ [نوره سبحانه الأعلى] ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[(٣)]

فأوحى سبحانه إليه ﷺ وقد رأى فؤاده ﷺ: [من نوره سبحانه الأعلى (من أمره سبحانه)]

= فنوره سبحانه [فى حيز (القوس الأدنى للزجاجة)] :-

١- نورمن روحه (التى ينفخها)]: لحياة السعي. ٢- ونور: روح (يوحيها: من أمره)]

﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ [النور: ٣٥] إذ: يخرج من الشجرة المباركة، فيوقد: الحيز الأدنى للمصباح، فيخرج نوره من المصباح، فيوقد (الحيز الأدنى للزجاجة كأنها كوكب درى) .

فنوره الذى [هو: روح (يوحيها: من أمره سبحانه)]: كتابه [﴿كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ﴾ [الواقعة: ٧٨] فى لوح محفوظ] [(نور: فى الزجاجة)، ينزل منه لرسول ملك (عند السدرة): ينزل به لرسل للناس] فذلك [نور: روح (يوحيها) من أمره سبحانه: فيه ﴿قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝٢١ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١،٢٢]].

وما أوحى لأم موسى: نور خرج من [(الشجرة المباركة) ﴿وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ [الرعد: ٣٩]]، فمن المصباح، [فكتب فى اللوح المحفوظ: (نور: فى الزجاجة)] فنزل لرسوله (عند السدرة)، فلها.

ومثله نزل قرآناً كتب فى اللوح المحفوظ: (نور: فى الزجاجة) فأنزله الله لجبريل عليه السلام للرسول ﷺ .

(١) فؤاد الرسول ﷺ :- نفسه ﷺ (نور) ، و روحه ﷺ (نور) .

(٢) القاب : هو العمود الواصل من منتصف القاعدة إلى قبة القوس، فالأقواس المتماثلة لها قاب متساوى (واحد) ، فالقوسين المتماثلين لهما قاب واحد ، والكوكب الدري له قوسان (قوس أعلي ، وقوس أدنى) متماثلان، ومن ثم فإن لهما قاب واحد = نصف قطر الكوكب الدرى [ذلك لأن الشجرة المباركة [فى المصباح (فى الزجاجة)]: لا شرقية ولا غربية (فهى فى منتصف الكوكب الدرى)] .

(٣) ﴿عَبْدِهِۦ﴾ :- العبد : مرتبط بعملية الخلق (راجع صفحة :٨٩): فقد كان فؤاد الرسول ﷺ عند الشجرة المباركة ، وهو مرتبط (لم ينفصل) عن نفسه ﷺ (التى ترتبط بالجسد عند سدرة المنتهى).

١ - ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ : [الأعراف: ٥٤]

١ - **أمر** الله سبحانه: حيث **لا** مادة (فلا **خلق** له وجود).

٢ - ثم من **أمره** سبحانه:- **نوره** سبحانه **الأعلى**: [**العرش** (فى الحيز الأعلى للزجاجة)] وبينما **كانت** الملائكة تسبح بحمده، **كان عرشه**: [على **الماء** (والذى **كان** فى الحيز الأعلى للمصباح)] [و**اللوح المحفوظ** (فى الحيز الأدنى للزجاجة)] ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]. ٣- ثم أنزل الله سبحانه **الماء** [ليحى به:- **السموات** (وفيها جنة المأوى)، و**الأرض**]، وصارت **الروح**: من نوره الأعلى [**نور** (فى الحيز الأعلى للمصباح: مكان الماء)] **نور** لحياة الجن والإنس، و**الرسل من الملائكة** [وكانت الملائكة تسبح بحمده (وهى جميعاً **مازالت**: فى الحيز الأعلى للزجاجة)

﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴾ [ص: ٧١، ٧٢]، فخلق **أدم** عليه السلام: [**فى جنة المأوى**: عند **سدرة المنتهى** (أعلى السموات)]، وخلق نسله (وعلى أنبياء الله السلام) فى ظهره وصورهم ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ﴾ [الأعراف: ١١] ولم ينفخ بعد سبحانه نور من **روحه** (والتى هى فى الحيز الأعلى للمصباح) إلا فى أدم عليه السلام، **بينما** كانت **الملائكة** [تسبح بحمد الله (وهى جميعاً **مازالت** فى الحيز الأعلى للزجاجة: لها من نور الله الأعلى، فهى ترى **أدم** عليه السلام (وهو فى جنة المأوى)] ، وكان **إبليس** [وهو أول الخلق من الجن (فى الحيز الأدنى للمصباح: له من نور هذا الحيز ، فهو يرى **أدم** عليه السلام (وهو فى جنة المأوى)] ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن

تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١١-١٣] ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴾ [ص: ٧٣- ٧٥] يأبى إبليس، فيخرج من حيث كان فى **الحيز الأدنى للمصباح** ﴿ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا ﴾ [الأعراف: ١٨] ﴿ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾(١) ليهبط إلى **جنة المأوى** (وهو **شيطان**) ﴿وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ [الأعراف: ١٩ - ٢٤] ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ ﴾ [طه: ١١٦ - ١٢٣] [**فيهبطا**: **أدم** عليه السلام (ونسله: وعلى أنبياءه السلام فى ظهره عليه السلام)، و**زوجه**] و**إبليس** [جميعاً] من جنة المأوى إلى الأرض.

---

(١) سورة ص: ٧٧ فلم يعد فى الزجاجة إلا **نور** [وقد هبط **الماء** من **الحيز الأعلى للمصباح** (**من قبل**)، ثم هبط **إبليس** من **الحيز الأدنى للمصباح إلى جنة المأوى**] و**الملائكة** (**الرسل**) عند سدرة المنتهى].

٢- ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾(١)

(١) سورة الحشر: ٢٤ ﴿ٱلْبَارِئُ﴾ :

للروح:- (وهى من نوره سبحانه الأعلى)، وهى روحه التى ينفخها ليخرج منها، نور (للخلق) [(نوره) بدرجة أدنى من نوره سبحانه الأعلى، يحيط (نور : للخلق)]: فى الحيز (الأعلى للمصباح) .
هى روحه التى [فيها (نور : للخلق)، فهى غلاف من نوره سبحانه الأعلى: تغلف (نور: للخلق)] فهى: تحوى نور (للخلق)، إذ أن نوره سبحانه الأعلى (فى الحيز الأعلى للزجاجة)] .
وهذه الروح يبرأها سبحانه (بالشجرة المباركة):- ليخرج منها: [نور (لخلقه) بقدر معلوم] .
والله سبحانه يبرأ الروح بالشجرة المباركة [والشجرة المباركة: نور بدرجة أدنى من نور (الروح)، إذ والروح في الشجرة المباركة: يكاد زيت الشجرة المباركة، يضيء من نور الروح (فيها)].
فالروح تبرأ [فى الشجرة المباركة :- من فوهة جزعها (والتى بعرض المصباح)، والمتجهة لأعلى: (لروح الله: فى الحيز الأعلى للمصباح)، تبرأ (فيها) لحافة فروعها الدقيقة (المتدلية لأدنى)] كالقلم.
ينفخ الله من روحه (فى الشجرة المباركة):- ليبرأ فيها الروح ، ليخرج (منها): نور للمصباح ، فيخرج من المصباح حتى حافة القوس الأدنى (للزجاجة)، فيخرج منها [نور من (روحه: التى نفخها)] لتنفخ فى خلقه: فى الجن، والإنس فإذا الإنسان: خليفة، وكل دابة وطير فإذا هى حية تسعى.
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ﴾ [الحديد:٢٢] فكتابه سبحانه (ذلك): هو فى كتابه المكنون (فى اللوح المحفوظ) [من قبل أن : يبرأسبحانه الروح (التى ينفخها، لتنفخ فى خلقه) بالشجرة المباركة .
[أما الروح (والتى من أمره سبحانه) لا تبرأ:-
نور منه سبحانه هدى لعباده المتقين . ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَـٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ [الزخرف:٥٢]]
ومن الملائكة رسل عند السدرة ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤] فينفخ فيها روح القدس: روح كما هى لم تبرأ بالشجرة المباركة ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾[القدر: ٤].
وفؤاد ه ﷺ، والذى زاد ه الله من روحه [روحاً: كما هى لم تبرأ بالشجرة المباركة طاقة (لفؤاد ه ﷺ)]، حتى كان فؤاد ه ﷺ فى منتصف فوهة الشجرة المباركة ، فكان أدنى [روح الله، ونوره سبحانه الأعلى] ، فزاد ه سبحانه من روحه حتى أتم روحه له، فكان نور (فؤاد ه ﷺ): [أدنى: نوره سبحانه الأعلى] ، فرأى فؤاد ه ﷺ من نوره سبحانه الأعلى، فأوحى سبحانه إلي نفسه ﷺ: [غير المرتبطة بالجسد (فؤاده ﷺ)، والمرتبطة بالجسد (قلبه ﷺ)]، أوحى سبحانه [(من نوره سبحانه الأعلى): من أمره سبحانه] .
(ذلك من ترتيب أحداثه) إنما ذكر ما أوحى الله سبحانه (أولاً)، ثم ذكر ما رأى فؤاد ه ﷺ .

٣- ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ : [الأنعام:٥٤]

١ - ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٣،١]

٢ - ﴿حمٓ ۝ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝﴾ [فصلت: ٢،١]

٣ - ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝﴾ [الرحمن: ٢،١] :-

١- **أمر الله [عنده (الرحمن)]**[1]: **علم لا يعلمه أحد** ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٦٣].

٢- ثم من أمره سبحانه إلى ﴿ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩] [﴿عَرْشُهُۥ﴾: **يتوسطه**[2] ﴿كُرْسِيُّهُ﴾ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾[3]] : ﴿نُورِهِۦ﴾ **الأعلى** [في الحيز الأعلى للزجاجة].

[﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧] كان **على الماء، قبل أن يكون على الروح** : (**الماء** لحياة الأرض)، **ثم** (**الروح** لحياة الأنفس)].

٣-ثم من نوره الأعلى إلى ﴿ٱلرُّوحِ﴾[4]: ﴿نُورِهِۦ﴾(في الحيز الأعلى للمصباح) **فمن أمره**: -

أ- **روح** [**لحياة السعى** (إدراك وعقل): **فعلم**].

ب- **روح** [(**علم** منه سبحانه)] : **لحياة القلوب**.

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

[**بما أحيانا (بالروح)** و﴿هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]].

---

(١) ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾ [القمر: ٥٠]: **ليست مرة** (فيكون لها أخرى)، **إنما واحدة** ﴿أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الدخان: ٦،٥].

(٢) **يتوسطه** [﴿كُرْسِيُّهُ﴾: يعلو الشجرة المباركة].

(٣) سورة البقرة: ٢٥٥

(٤) ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء:٨٥] :- ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور: ٣٥]

١- **روح منه** [من: **نوره** سبحانه **الأعلى** (والذى هو من **أمر ربى**)] **يوحيها** سبحانه: **نور (للهدى)**.

٢ -**روح منه** [من: **نوره** سبحانه **الأعلى** (والذى هو من **أمر ربى**)] **ينفخها** ويبرأ منها ليخرج **نور: للسعى**.

﴿الٓر﴾ ﴿حمٓ﴾ ﴿نٓ﴾

٤- ﴿ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ : [الأعراف : ٥٤]

١) **الروح** (**نور**) من **أمر** الله ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥] : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا﴾ [الشورى:٥٢]

٢) **فأمر** الله سبحانه: **سابق (نوره سبحانه)**، وأمر الله **مستقر**﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ﴾ [القمر:٣]

٣) و**نور الله سبحانه، يزداد (يعلو): [فيسعى]** ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾ [الحديد:١٢] ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا﴾ [التحريم:٨] .

٤) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ﴾ [الطلاق:٣]:- و**لصنع أمره** سبحانه: يعلو **نوره سبحانه**، حتى يصل إلى **أمره سبحانه (يلتقيان) ليستوى [نوره سبحانه**، مع **أمره سبحانه**: ﴿يَدَاهُ﴾ [المائدة:٦٤]]، **ليصنع: (أمره سبحانه)** [﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ [يس:٧١]] ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾(١):-

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ ثم **[دنا نوره سبحانه، ليستوى بأمره سبحانه (مابين الأرض إلى السماء)]، ليصنع (THE ORDER)** : ﴿فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ﴾ .

٥) و**نوره سبحانه الأعلى: العرش** (فى الحيز الأعلى للزجاجة) .

٦) يعلو **نوره سبحانه الأعلى**، حتى يصل إلى **أمره سبحانه**: **يلتقيان [على الحافة** حول **العرش** ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾(٢) : **بين نوره** سبحانه الأعلى **(العرش)**، و**أمره** سبحانه (على العرش)]

---

(١) سورة البقرة: ٢٩

(٢) ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [آل عمران:٢،٣- المائدة:٤٨]

ليستوي: **نوره سبحانه** (الأعلى على **الحافة** حول **العرش**)، مع **أمره سبحانه** (على العرش) ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ ﴾ [يونس: ٣]:- **ليسعى نوره سبحانه** (الأعلى على **الحافة** حول **العرش**)، **فيصنع أمره سبحانه** ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴾ [طه:٣٩] ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾ [الأعراف:٥٤] ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَسْـَٔلْ بِهِۦ خَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٩] ﴿ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [طه: ٤، ٥]

الرحمن: على العرش **استوى** (نوره الأعلى وأمره **سبحانه**) .

٥- ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ : [يوسف:٢١]

والله سبحانه غالب على **أمره**، فهو غالب على **نوره**، فلله **الحجة البالغة** : ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَـٰلِغَةُ ۖ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنعام:١٤٨، ١٤٩] .

٦- ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ : [غافر: ٧]

﴿وَلَقَدْ جِئْنَـٰهُم بِكِتَـٰبٍ فَصَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٥٢] ﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ [النور:٣٥] ﴿وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ ﴾ [التوبة: ٣٢] ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النمل: ٨٤] .

المراجع (مرتبة أبجدياً) حسب المؤلف

م	أسم الكتاب (العنوان)	تأليف	تاريخ الطبع	أسم الناشر
١	الروح (الأموات والأحياء)	ابن القيم	١٤١٣هـ - ١٩٩٣م	دار المنار ـ القاهرة
٢	حادي الأرواح في بلاد الأفراح	ابن قيم الجوزية	١٤١٢هـ	دار الحديث ـ القاهرة
٣	الروح	ابن قيم الجوزية	١٤١٩ هـ - ١٩٩م	دار الحديث - القاهرة
٤	الروح لابن القيم	ابن قيم الجوزية	-	مكتبة المتنبي ـ القاهرة
٥	هداية الحيارى	ابن قيم الجوزية	١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م	مكتبة الصفا ـ القاهرة
٦	تفسير القرآن العظيم	ابن كثير	١٩٨٨م	مكتبة مصر ـ الفجالة
٧	مسألة صلب المسيح	أحمد ديدات	١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م	دار الفضيلة ـ القاهرة
٨	مناظرتان في استكهولم	أحمد ديدات	١٩٩٢ م	دار الفضيلة ـ القاهرة
٩	فتح الباري بشرح صحيح البخاري	الإمام/ العسقلانى	١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٦م	دار الريان للتراث
١٠	العقائد الإسلامية	السيد سابق	١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م	دار الفكر ـ بيروت
١١	الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام ابن تيمية	السيد على صبح المدنى	٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ	مطابع المجد التجارية
١٢	جوامع أذكار ودعوات الرسول	دسوقي سعد الله حجاج	١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م	مطبعة دار الفنار
١٣	في ظلال القرآن	سيد قطب	١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م	دار الشروق
١٤	التذكرة في أحوال الموتى	شمس الدين القرطبى	١٤١٦هـ - ١٩٩٥م	مكتبة الإيمان ـ القاهرة
١٥	تفسير القرطبى	شمس الدين القرطبى	١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩م	دار الغد العربي ـ القاهرة
١٦	الروح للإمام ابن قيم الجوزية	عادل عبد المنعم أبو عباس	١٩٨٩م	مكتبة القرآن ـ القاهرة

١٧	المسيح عيسى ابن مريم	عبد الحميد جودة السحار	١٩٥٩م	الشركة العربية للطباعة
١٨	أسئلة حرجة	عبد الرزاق نوفل	١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م	مطبوعات الشعب- القاهرة
١٩	الذكر و الدعاء مختارات من صحيحي البخاري ومسلم	عبد المعطى عبد المقصود محمد	١٩٧٦م	مطبعة دار نشر الثقافة - محرم بك
٢٠	صحيح مسلم بشرح النووي	عصام الصبابطي	١٤١٥هـ	دار الحديث ـ القاهرة
21	وهم الإلحاد - مجلة الأزهر	أ.د/ عمرو شريف	١٤٣٥هـ - ديسمبر٢٠١٣م	الأزهر
٢٢	يوم الفزع الأكبر للإمام القرطبى	محمد إبراهيم سويلم	١٩٩٦م	مكتبة القرآن ـ القاهرة
٢٣	تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين للإمام الغزالي	محمد جمال الدين القاسمى	-	دار أبو بكر الصديق - الإسكندرية
٢٤	قصة البعث رؤية عصرية لإحياء الموتى	محمد شكري حسن سليمان	١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م	مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر
٢٥	الميزان فى مقارنة الأديان حقائق ووثائق	المستشار/ محمد عزت الطهطاوى	١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م	دار القلم - دمشق الدار الشامية - بيروت
٢٦	صفوة التفاسير	محمد على الصابوني	١٣٩٩هـ	مكتبة الغزالي دمشق ـ بيروت
٢٧	قبس من نور القرآن	محمد على الصابوني	١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م	دار القلم ـ دمشق
٢٨	النبوة والأنبياء	محمد على الصابوني	الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م	رابطة العالم الإسلامي
٢٩	مع الرسول في عالم الروح	محمد لبيب البوهى	١٩٧٨م	مطبعة الأمانة ـ مصر
٣٠	المسيح إنسان أم إله	محمد مجدي مرجان		دار النهضة العربية
٣١	الأحاديث القدسية للإمام النووي ـ الجزء الثاني	مصطفى عاشور	١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م	مكتبة الاعتصام - القاهرة
٣٢	كتب العهد القديم والجديد			

الفهرس